عدد خاص
يصدر عن جريدة الشعب
2012

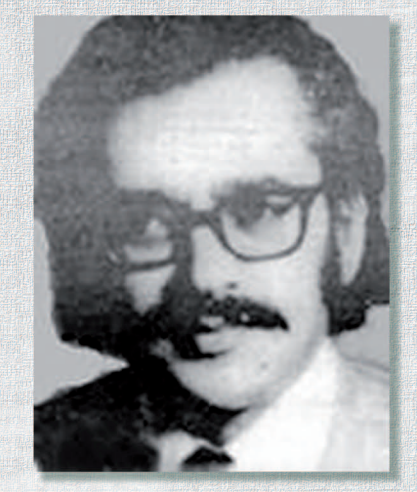

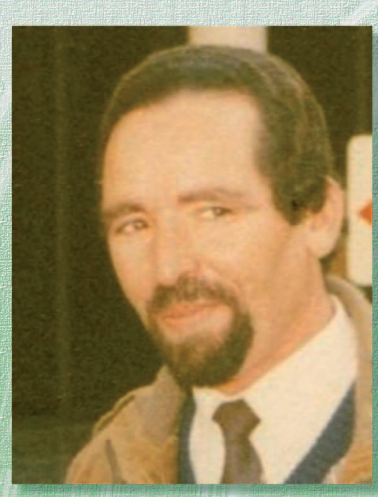

مسيرة نصف قرن..

أقلام حبرها من عرق ودم

إنها مناسبة أعرب فيها عن احترام الأمة
عرفانها للرواد الذين سخروا مواهبهم
ونذروا زهرة أعمارهم من أجل إزدهار
صحافة وطنية منخرطة تمام الإنخراط
في إعادة بناء الدولة الوطنية

من خطاب رئيس الجمهورية
السيد عبد العزيز بوتفليقة

تحت الرعاية السامية لفخامة رئيس الجمهورية

السيد عبد العزيز بوتفليقة

الشعب 11 ديسمبر 2012م - عدد خاص

الشعب
ech-chaab
يومية إخبارية وطنية تأسست في 11 ديسمبر 1962

تحتفي بخمسينية تأسيسها

بقصر الثقافة يوم 09ـ12ـ 2012

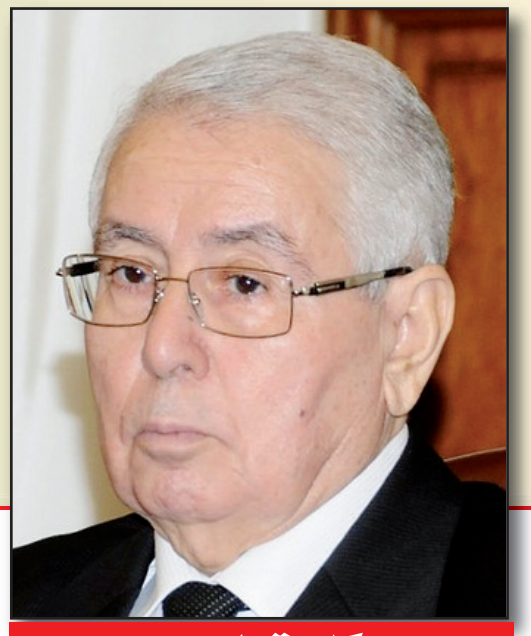

كلمة العدد

بقلم عبد القادر بن صالح

تهنئة خالصة للعنوان العتيد

يسعدني وجريدة "الشعب" تحيي الذكرى الخمسين لتأسيسها أن أتوجه اليكم وإلى كل طاقم الجريدة من صحفيين وتقنيين وعمال بالتهنئة الخالصة.. وفي هذه اللحظة الخاصة تتداعى في ذهني ذكريات وكأنها الأمس.. لا يمكن أن تستوعبها برقية تهنئة مقتضبة أزفها في هذه المناسبة لأسرة عميدة الصحف الناطقة بالعربية في بلادنا.. وقد تشرفت منتصف السبعينات بتولي إدارتها وعملت باعتزاز مع جيل من الصحفيين والعمال والتقنيين في مناخ وطني كانت تغذيه آنذاك توجهات سياسية جعلت من الجزائر منارة إشعاع لقيم ومبادئ التحرر والانعتاق.. ، ونموذجا في خطط التنمية لمحاربة الفقر والتخلف الموروث عن الاستعمار.

كان عُمر جريدة "الشعب" إثنتي عشرة سنة عندما حظيت بشرف الانتماء الى أسرتها.. وهاهي اليوم تحتفل بخمسينيتها ويسهر على إصدارها طاقم من الشباب في عهد يختلف كليا عن تلك الفترة..

وبإمكانيات غير قابلة للمقارنة ... ومع كل صعوبات نقص الإمكانيات خاض الصحفيون في ذلك الوقت التحديات بإقبال وحماس وارتبطوا بهذا العنوان الإعلامي ارتباطا عاطفيا قويا مازال غائرا في النفوس ومفعما بالحنين والوفاء..الأمر الذي يدعو في هذه المناسبة ونحن نرى كيف تصدر الجريدة اليوم بالتقنيات الحديثة الى مزيد من التقدير لجهد أولئك الزملاء الذين عملوا بكل إخلاص وتفان يوميا حتى طلوع الفجر.. لتكون " الشعب" بين أيدي قرائها كل صباح.. وبكل خشوع أترحم في هذه الذكرى على أرواح من غادرنا منهم وأحيي من مازالوا يواصلون هذه المهنة النبيلة في ساحة إعلامية تعددية تنافسية.

وإنني إذ أتوجه بخالص التهاني لأسرة جريدة "الشعب" وهي تحتفل بخمسينيتها لعلى يقين بأن هذا العنوان الإعلامي العتيد سيواصل مع كل عناوين الصحافة الجزائرية تأصيل الخط الوطني.. والدفاع عن مصالح البلاد في عصر أصبحت فيه وسائل الإعلام والاتصال من أقوى وأنجع أدوات ترسيخ الروح الوطنية.. وترقية الحس المواطني.

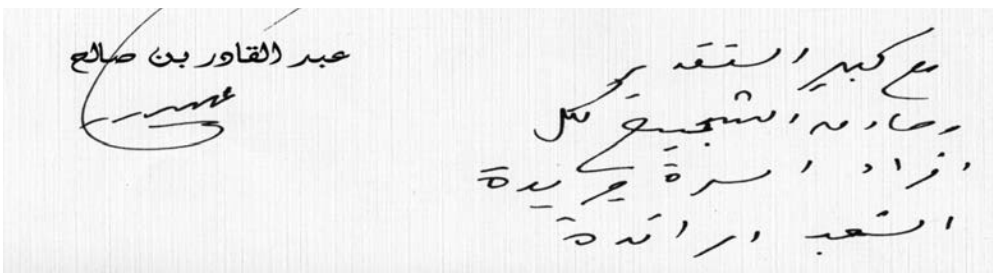

الفهرس

عبد القادر بن صالح و"الشعب"
التجربة الثرية
م-زهاني
ص05

أنا أتصل...أنا أعلم...أنا موجود
بقلم محمد العربي ولد خليفة
ص 06

يوميـة "الشعـب"
بقلم: غلام اللّه بوعبد الله
ص07

الدكتور محيي الدين عميمور في حوار مع "الشعب"
أهم العناصر التي رسّخت "الشعب" صدورها بالعربية في عزّ الاستقلال
فنيدس بن بلة
ص 08

محمد إبراهيمي الميلي "القلم" الذي ألمّ بعلوم الدين والدنيا
حكيم بوغرارة
ص 09

الهادي بن يخلف يعود بالذاكرة إلى "الشعب" السبعينيات:
اشتغلنا بإمكانيات متواضعة جدا موروثة عن الحقبة الاستعمارية
هدى بوعطيح
ص 10-11

La Presse, « Servante Libre de la Démocratie » (1)
Par Mohammed ABBOU
ص 12-13

علي مفتاحي أحد رواد التجربة الإعلامية في الجزائر
دافع عن الهوية الوطنية .. وتطوير الصحافة كان هاجسه
فضيلة بودريش
ص 14

زبير سيف الاسلام فتح الباب أمام أجيال لولوج عالم الإعلام المكتوب
فريال-ب
ص 15

"الشعب" بين 1962 و1963 سفر في ذاكرة الصحفي محمد العربي الزبيري
تضحيات وآمال شباب رفع التحدي في ظل الجزائر الحرة
حبيبة غريب
ص 16-17

محمد سعيدي مدير يومية "الشعب" من 1967 إلى 1970
صاحب قلم صارم، ثقافته راقية وسريع البداهة الإعلامية
سعيد بن عياد
ص 18

في فترة عيسى مسعودي ديسمبر 1970-مارس 1972
"الشعب" مرآة عاكسة لموقف الدولة الجزائرية وفضاء للمبدعين والمثقفين
زهراء بن دحمان
ص19

محمد بوعروج شاهد على مرحلة مهمة من مسار "الشعب"
صحيفة "الشعب" بدأت طريقها مثل الثورة بخطوات تكبر ثم تتوسع
أحمد دبيلي
ص20-21

هدى ابنة المرحوم في شهادة لـ"الشعب"
والدي كمال عياش تحمّل المسؤولية في ظروف صعبة ولم يستسلم للصعاب خدمة لأمّ الجرائد
جيهان يوسفي
ص 22

في الذكرى الخمسين لتأسيس جريدة "الشعب" أمّ الصحافة الجزائرية المكتوبة بالعربية
محمد بن عمرو الزرهوني وزير اتصال سابق
ص23

في شهادة لـ محمد بن زغيبة، المدير الأسبق
مؤسسة "الشعب" ساهمت في وضع اللبنة الأولى للتعددية الصحفية
سلوى روابحي
ص 24-25

ذكرى وعبرة
بقلم محمد العربي عبد الرحماني
ص 26

حافظنا على العنوان في أيام كادحة السواد وماتحقق أملاه علينا الضمير والمسؤولية
ناصر سابع
ص 27

السيدة أمينة دباش أول امرأة مسيرة لجريدة "الشعب"
الرهان على العمل الجواري للتموقع في الخارطة الاعلامية المتغيرة
حياة كبياش
ص28

سنوات الإعتزاز في "الشعب"
عيسى عجينه
ص 29

عز الدين ميهوبي:
الشعب" عنوان كبير خرج من تحت معطفه عديد العناوين والأسماء علينا ألا نتنكر لذلك
محمد مغلاوي
ص 30-31

جريدة الشعب في ذاكرة مخربش
بقلم: بشير حمادي
ص 32-33

صوت "الشعب" الذي أسر ابن الريف
بقلم ابنها الضال: حبيب راشدين
ص34

عبد الحميد اسكندر أول من وضح "لوغو" الشعب في 1962
اخترت "الخط النسخي" المقروء في فترة معاناة اللغة العربية
سميرة لخذاري
ص35

Le premier quotidien national d'information
Par Youcef Ferhi(*)
ص36-37

يوسف فرحي أحد مؤسسي جريدة "alchaab" يكشف حقائق تاريخية موثقة
محمد خيضر كان وراء فكرة تأسيس الجريدة"الشعب"
حكيم بوغرارة
ص38

تحديات العرق و ...الدم
بقلم: الدراجي قاسم
ص40

ذاكرة إمرأة
أدباء ، شعراء ومفكرون مدينون ليومية "الشعب"
حاورتها: هدى بوعطيح
ص42-43

المدرسة...الشعلة الاعلامية
بقلم: عمار صافي
ص 45

من ذكريات صحفي في مسيرة عميدة الصحافة الجزائرية بعد الاستقلال
عثماني الهاشمي
ص44

الشعب..من روح الشعب
سليم قلالة
ص46

مدرسة الوطنية والحداثة
بقلم: محمد زهاني
ص48

الشعب

عدد خاص
11ديسمبر2012
مجلة تصدر عن المؤسسة العمومية الاقتصادية "الشّعب" (شركة ذات أسهم)
رأس مالها الاجتماعي:
126000 000.00 دج
39 شارع الشهداء الجزائر
الرئيسة المديرة العامة
مسؤولة النشر
أمينة دباش
مدير التحرير
فنيدس بن بلة
لكل اتصالاتكم:
التحرير: 83 / 67 / 60(021)
الفاكس: 60.67.93(021)
القسم التجاري تيليفاكس:
73.60.59(021)
الإدارة والمالية
73.93.27(021)
الطباعة
ANEP

04

عبد القادر بن صالح و الشّعبُ

التجربة الثرية

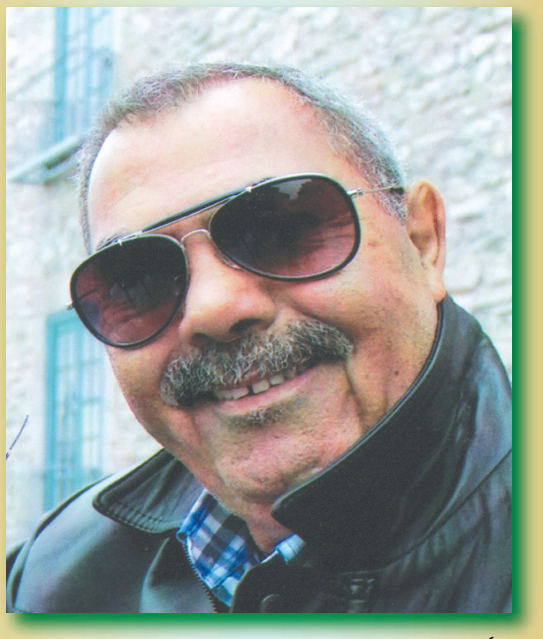

لقد فاجأني الأخ فنيدس بن بلة، مدير تحرير جريدة "الشعب"، عندما طلب أن أكتب شهادة عن الأخ الصديق سي عبد القادر بن صالح ، رئيس مجلس الأمة الحالي، بمناسبة الذكرى الخميس لميلاد جريدة "الشعب" الغرّاء .

م – زهاني

فالكتابة عن الأصدقاء والزملاء، مهمّة شاقة ومحاذيرها متعدّدة، فقد يخفى جانب إيجابي من الشخصية ويظهر جانب آخر قد لا يليق بالمقام، وفي النهاية يبقى الحديث متّسما بالذاتية وبالأحاسيس أكثر منه حديثا موضوعيا.

وهكذا وجدتُ نفسي أستعرض ذكريات جميلة ومواقف وطنية أصيلة، وجوًّا مهنيا نزيها، وحماسا شبابيا فيّاضا، وطموحا لا حدّ له في السموّ بالجريدة إلى المستوى الذي كنا نطمح إليه.

والحق أقول: أنّ الأخ عبد القادر بن صالح لم يكن معروفا لدينا بالنحو المطلوب لما استلم إدارة "الشعب"، معرفتنا له كانت تقتصر على المقالات والأحاديث التي كان ينشرها في "المجاهد الأسبوعي" ـ اللسان الرسمي لجبهة التحرير الوطني ـ باعتباره مراسلا في بيروت، وهي الأسبوعية التي كان يسيّرها ـ آنذاك ـ الأستاذ الكبير والصحفي المعروف سي محمد الميلي ـ أطال اللّه عمره ـ ولم تكن قراءة المقالات والتحقيقات كافية للحكم على الرجل كمسيّر وصحفي في نفس الوقت.

لذا كانت البداية معه، بداية حذرة، يسودها الترقب والانتظار، وكان هذا الحذر وذاك الترقب من كلا الطرفين: إدارة وصحفيين، ولحسن الحظ فإنّ هذه الفترة لم تدم طويلا وسرعان ما بدا الرجل لبِقا في تعامله مع الصحفيين، ملمًّا بقضايا المهنة، مبديا رغبة جامحة في تطوير الجريدة والرقي بها إلى مصاف الصحف العربية المعروفة، ذلك أنّ وجوده في المشرق وبالتحديد في بيروت كمدير للمركز الثقافي الجزائري، أكسبه رؤية إعلامية حديثة، والاحتكاك بفطاحلة الصحافة البيروتية، والعيش وسط محيط فكري ثري، متنوع، في إطار حرّ وديمقراطي، جعل الرجل ينظر إلى المهنة نظرة احترافية عصرية.

وكان هذا البعد في السيد بن صالح، هو ما نريده نحن مجموعة من الصحفيين الشباب المتخرّجين حديثا من المدرسة العليا للصحافة. ورغم هذه الحيطة وذاك الحذر إلاّ أنّه استطاع بحسّه الصحفي وتجربته الشخصية وتعامله مع مختلف التيارات الفكرية والسياسية في المشرق، أن يلحظ وجود تيارين داخل جريدة "الشعب": تيار الصحفيين القدامى الذين تلقّوا مبادئ المهنة في الميدان، وتيار من الشباب المتخرّج من الجامعة، وبالتحديد من المدرسة العليا للصّحافة، الذين يعتبرون الصحافة مهنة في الأساس، قبل أن تكون سياسة.

وللأمانة نقول: إنّ الأستاذ الصديق بن صالح اتّخذ موقفا في صالح الفئة الثانية، وهي فئة الشباب، وهكذا اقترب مني ودعاني إلى شرب قهوة في مقهى "اللوتس"، وأسّر إليّ أنّه يريد أن يعتمد عليّ وعلى شباب مدرسة الصحافة، في تسيير الجريدة، وأنّه ينوي تفسير مضمونها وأسلوبها، لتكون أكثر عصرية مثلها مثل الصحافة العربية الأخرى، وأنّه يطلب منّي قبول منصب رئيس تحرير "الشعب"...وقد تمّ ذلك فعلا، وبعد أيام جاء التعيين موقّعا من قبل وزير الإعلام.

وهكذا خضنا تجربة ثرية في الجريدة.

وللأمانة أقول، إنّ الأستاذ الصديق بن صالح كان طوال فترة إشرافه على إدارة جريدة "الشعب"، همّه الوحيد هو كيف يجعل من هذه الجريدة منبرا لكل المثقّفين العرب، وأن يسمو بـ "الشعب" إلى مستوى الصحف الراقية...وهكذا فتح الباب واسعا أمام كل الكتاب والشعراء الجزائريين والعرب ليساهموا في إثراء الجريدة.

كان رجلا مهذّبا، ذا أخلاق عالية، قويم السلوك، لا يغضب إلا نادرا، كما كان بسيطا في سلوكه مع الصحفيين، يعتبر نفسه واحدا منهم، لا يتحرّج إطلاقا في أن يطلب منّي في أغلب الأوقات مراجعة التعاليق والافتتاحيات أو المقالات التي يكتبها، ويطلب مني في بعض المرات حتى اختيار عنوان مناسب لها.

كان رغم الظروف الصعبة التي مرت بها الجريدة، يتحمّل مسؤوليات كاملة، يغطّي على أخطاء الصحفيين ويشعرهم دوما بأنّ الصحافة هي مهنة المتاعب، وأنّ الخطأ قضية نسبية تتعلق بتقييم القارئ، سواء كان عاديا أو سلطة.

ومهما يمكن الأمر، فإنّ "الشعب" عرفت في عهد بن صالح انفتاحا هائلا على مثقّفي العالم العربي، فقد زارها العديد من الكتّاب والمفكّرين ورؤساء التحرير ومدراء الصحف والمجلات، وكانت في تلك الفترة منبرا للفكر العربي الحديث.

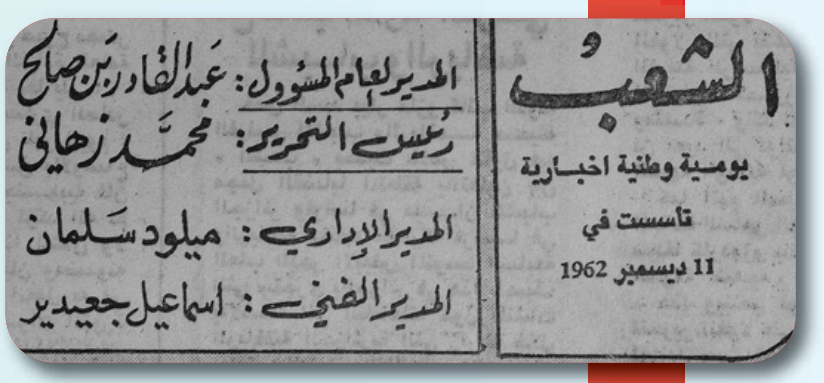

أنا أتصل...أنا أعلم...أنا موجود

1ـ المهنة الشيّقة والشاقة

يصف الإعلاميون مهنتهم بأنها شيّقة وشاقة، فهي شيّقة لأنّها مرصد يلتقط الأحداث الآنية كما تجرى في الواقع اليومي للمجتمع، وينقل علاقات المجتمع بالدولة ومؤسساتها، حسب الخط الافتتاحي لكل وسيط إعلامي والجهة التي تموّله وتشرف على توجيهه، وبالتالي فإنّ الإعلامي مشارك في تسجيل التاريخ المباشر لوطنه ولعصره، بما يقدّمه من مادة خام للمؤرخين وعلماء الاجتماع والسياسة، فهو شاهد لا غنى عنه، ولكن ينبغي وضع شهادته في ميزان التحليل العلمي وسياقات المجتمع والقوى المؤثرة فيه.

بقلم محمد العربي ولد خليفة

ويقول الإعلاميون بأنّ مهنتهم شاقة، ويشبّهها بعضهم بالسباحة بين أمواج عاتية وبلا صدرية إنقاذ، فقد تكون أحيانا مصعدا للنجومية أو للاستوزار، وقد تهوي بصاحبها أثناء مساره إلى أسفل ولا يجد وليا ولا شفيعا، والأسباب في الحالتين كثيرة في العالمين العربي والإفريقي، من أهمها أنّ على الإعلامي أن يختار موقعه إمّا في السلطة أو بجوارها أو رقيبا على حدودها، ولكن هل يختار الإعلامي موقعه حقا؟ تتطلب الإجابة على هذا السؤال الاعتماد على منهج دراسة الحالة فليس هناك قاعدة قابلة للتعميم.

الإعلام مهنة شيّقة وشاقة أيضا في العالم الموصوف بالديموقراطي، مع فارق هام وهو التمييز الواضح في أغلب وسائطه بين الدولة التي ينتسبون إليها من جهة والحكومات التي تسوّسها من جهة أخرى، وفي أنظمة على درجات مختلفة من الليبرالية لم يتغير نظامها السياسي الأساسي على تعاقب الحكومات منذ ما يزيد عن قرن، فلم يحكم في أي منها حزب شيوعي خارج ائتلاف مؤقت، والأهم من ذلك أنّ الإعلام في تلك البلدان فاعل داخل وخارج حدوده الجغرافية، وليس ردّ فعل على ما يحدث خارجها نتيجة لما تملكه تلك البلدان من ثوابت القوة توجزها كلمة العولمة، فهي وحدها مصدرها ومركز صنعها.

هذه العولمة التي يكتشفها الكثيرون في بلداننا وخاصة في طوفانها الإعلامي وكأنها بدأت بالصدفة وفي التو، ويعقدون الندوات والملتقيات للتعرف على محاسنها ومساويها تحت عنوان "العولمة و..." العولمة في..."، مستشهدين بمقولة عالم الاتصال الكندي مارشال ماك لوهان 1968 (M.MC Luhan) عن القرية الكونية أو غيوم مارك (G.Marc) عن الطرق السيارة للإعلام 1997، إن هذه العولمة الإعلامية الفوقية تحولت إلى أفقية توجزها الكلمات التالية: أنا أتّصل أنا أعلم، إذن أنا موجود

وليتحقق ذلك الوجود يقترح عالم النفس الاجتماعي هارولد لاسول (H. Lasswell) على الإعلامي صياغة المعلومة التي يريد توصيلها بالإجابة على الأسئلة الخمسة التالية: ماذا يريد توصيله؟ وهل الوقت مناسب؟ وما هي وسيلة التوصيل الملائمة؟ ولمن يتوجّه؟ وما هو التأثير المطلوب؟

ويبدو لنا أنّ تقدير مدى تأثير المعلومة في أي وسيط إعلامي يتوقف على معرفة الوضعية العلائقية (Relationnelle) بين المرسل ومصدر الإرسال، ومدى مصداقية كل منهما لدى المتلقي وما يعرف في علم النفس الاجتماعي بالمجال الإدراكي (Apperception) وما يحمله ذلك المجال من رمزية جاذبة أو طاردة.

ومن المعروف في مباحث قياسات الرأي العام وتقنيات الإشهار، أنّ المتلقي ليس مجرد شاشة عاكسة لما يقرأ أو يسمع أو يشاهد، فالكلمة والصورة والصوت ووسائط التوصيل تعمل كما يقول ج.و.كاري (J.W.Carey) 1998 في دراسة عن الاتصال باعتباره ثقافة (communication as culture) على خلفيّة ثقافية للمتلقي فالأخبار والمعلومات قد تكون مجرّد مثيرات (stimulus) أولية تثير لدى الفرد في الجماعة أو الحشد أو خارجهما استجابات (Responses) قد تقتصر على الموقف وقد تستمر بعده، وأقرب مثال على تأثير جملة واحدة على الجمهور شعار الرئيس الأمريكي الحالي أوباما "نحن نستطيع can "we وليس أنا أستطيع (can I)، وقبله شعار الرئيس بوتفليقة في بداية عهدته" "أرفع راسك يا ابّا" وتعني فيما تعنيه العزّة والكرامة.

2 ـ الإعلام المكتوب: من النضال إلى الاحتراف

لقد أصبحت وسائط الإعلام الإلكترونيّة وفي مقدّمتها الصحافة المكتوبة، وهي من العناوين الأولى للاتصال منذ مطبعة غوتنبرغ وإلى اليوم، وقد خصّص لها المختصون علما قائما بذاته يسمّى الميديولوجيا وهو عنوان الدّراسة التي نشرها سنة 2001 ريجيسلوبراي بعنوان Cours de medeologie تنبّأ فيه بأن تبقى الصّحافة خزّان الثروة اللّغويّة، ونصح بأن تستخدم نصوصها الجيّدة في الكتب المدرسيّة وفي الامتحانات والمسابقات.

في السّنوات الأولى بعد التحرير وفي وقت كانت صحافتنا الناشئة باللغتين تبدأ خطواتها الأولى من ناحية التكوين والتجهيز والأميّة تخيّم على نسبة عالية من الجزائريين، واجهت صحافتنا الصادرة بالعربيّة منافسة غير متكافئة، تتمثّل في قوة وتأثير نظيرتها الصادرة بالفرنسية خارج الوطن، فقد كانت توزّع مجانا على عدد من الإطارات في الإدارات المركزية والمحلية وتعتبر تحقيقاتها ومقالاتها من المصادر الموثوق بها، وقد يستشهد البعض بما كتبه بول بالطا أو أريك رولو، وهما على أي حال من المختصين في الشأن الجزائري وعلى صلة بمصادر المعلومة، فكم عدد الصحفيين

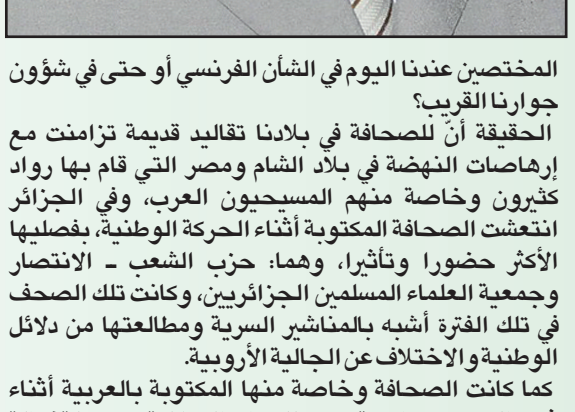

المختصين عندنا اليوم في الشأن الفرنسي أو حتى في شؤون جوارنا القريب؟

الحقيقة أنّ للصحافة في بلادنا تقاليد قديمة تزامنت مع إرهاصات النهضة في بلاد الشام ومصر التي قام بها رواد كثيرون وخاصة منهم المسيحيون العرب، وفي الجزائر انتعشت الصحافة المكتوبة أثناء الحركة الوطنية، بفصليها الأكثر حضورا وتأثيرا، وهما: حزب الشعب ـ الانتصار وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكانت تلك الصحف في تلك الفترة أشبه بالمناشير السرية ومطالعتها من دلائل الوطنية والاختلاف عن الجالية الأروبية.

كما كانت الصحافة وخاصة منها المكتوبة بالعربية أثناء ثورة التحرير ممارسة مبكرة للسيادة الوطنية، ووسيلة فعالة للتعبئة ورفع الروح المعنوية.

لا أشير إلى التطور الكمي والكيفي الذي عرفته الصحف في بلادنا في العقود الأخيرة وخاصة بعد إقرار التعددية والانفتاح على منابر الرأي، التي أصبحت من مميزات الإعلام المكتوب الذي تستشهد به صحف ومحطات أجنبية بدون أن تشير إلى أنه ممارسة عادية للديموقراطية، قلما يتعرض صاحبها إلى التضييق، إذا لم يكن في كتاباته تجريح أو تحريض على الفتنة.

الصحافة امتداد للمدرسة يجد القارئ في خطابها المكتوب اللغة الوسطى الحديثة التي تساعد على تكوين ثقافة عامّة في مختلف المجالات العلمية والفنية والأدبية تصبح مفرداتها وتعابيرها أشبه بالعملة المتداولة بين الناس، وصحافتنا في حاجة إلى مدققين أكفاء ومتمكنين من قواعد اللغة وإلى كتّاب متخصّصين في مجالات الكتابة الصحفية، وربما في حاجة كذلك إلى مترجمين يتقنون العربية ولغة أو لغات أخرى، ومن الأفضل أن يكونوا من المتخصصين في المجال الذي يترجمون منه مثل شؤون المال والأعمال والمسرح والسينما والبيئة والفلاحة والرياضة التي ابتكر المعلّقون عليها العديد من المصطلحات التي شاع تداولها وراء الحدود إلخ...

والحقيقة أنّ الأخطاء في الكتابة الصحفية شائعة عندنا، وفي الصحافة العربية بوجه عام خصص لها الباحث اللّبناني نسيم الخوري أطروحة دكتوراه بعنوان: الإعلام العربي وانهيار السّلطات اللّغويّة نشرها مركز دراسات الوحدة العربيّة سنة 2005 يقول في خاتمته ص 478 ما يمكن اختصاره في الفقرة التالية: إنّ الخوف من زحف العاميات وتجاهل الفصحى في وسائط الإعلام ينبئ بوجود خطر محدق بلغة الضاد بسبب ما تتعرّض له من تهشيم ومن الواجب العلمي والقومي قرع ناقوس الخطر حرصا على العربيّة ودفاعا عن مستقبلها.

3 ـ المكتوب والمرقمن

تقترن لغة الصحافة بالمضمون المراد تبليغه وبمستوى الخطاب الذي يوجه عادة إلى أغلبية القراء، وقد تكون متخصصة في شؤون المال أو الأعمال أو الدين أو السياسة أو الدبلوماسية أو الشرفية أو الرياضة...إلخ، كما أنّه من المطلوب أن يكون لكل صحيفة أسلوبها في الكتابة تعرف به بين زبائنها وكما تعرف الصحيفة بأسلوبها تعرف كذلك بالمفكرين والأدباء والعلماء والمحققين الذين يكتبون فيها مثل ما كان عليه الحال بالنسبة لإرنستهيمنغواي وطه حسين وابن باديس والإبراهيمي والعقاد ونجيب محفوظ، ومن الجزائريين هناك قائمة طويلة بعض فرسانها موجودين في هذه القاعة.

لم تتقلص الصحافة بالثورة الرقمية وطوفان تكنولوجيا المعلومات في الغرب والشرق فصحيفة شمبون اليابانية تجاوز سحبها اليومي في السنة الماضية المليون نسخة في نشرتها الصباحية، وما يقارب ذلك الرقم في نشرتها المسائية وصحيفة هيرالد تريبيون يطالعها الناس في حوالي ثمانين بلدا في العالم، وفي بريطانيا يصنّف المواطنون في اليمين أو اليسار حسب الجريدة التي يقتنونها، وفي الجزائر تجاوز السحب الإجمالي للصحف بالعربية بمختلف مواعيدها وتخصصاتها ومكان إصدارها مئات الآلاف وبعضها سجل رقما قياسيا مقارنة بالجيران والدول الإفريقية، أي أضعاف ما كان عليه الأمر قبل عقد واحد.

4 ـ خلاصة

من المفيد أن تكون لنا صحافة بالفرنسية موجهة إلى الخارج كما هو الحال في بعض بلاد العالم، لولا الانشطار اللساني في صفوف النخبة وشرائح من التكنوقراط الذي كرس ثنائية لسانية ظهرت بوادرها في أواسط القرن التاسع عشر وتوسع اليوم أكثر من الأمس القريب، وعلى الرغم من أن اللغة ليست العلامة الوحيدة على الوطنيّة، فإنها ليست محايدة لأنها لا تنفصل عن مرجعيتها التاريخية، وفي تلك المرجعية جرح عميق في الذاكرة الجماعية ليس من السهل أن يندمل، فهو سرعان ما ينزف كلما حدث استفزاز أو تحرش من وراء البحر فالجزائري الأصيل لا يحقد ولكنه لا ينسى، ومن المعروف كذلك أن اللغة لا تنفصل عن حمولتها الثقافية السياسية، وبالتالي فهي سلاح ذو حدين فليكن حدها المفيد لصالحنا، فهل يكفي استعارة لغة أخرى لتوطين الحداثة؟ لو كان ذلك صحيح لكانت لغة اليابان وكوريا الجنوبية والصين هي الانكليزية الأمريكية.

ومهما كانت توجهات الإعلام بكل وسائطه ومدى حرصها على سلامة اللغة العربية وخصائصها التعبيرية، حسب مقولة لكل مقام مقال، فهي إلى جانب دورها في تعميم استعمال العربية وتنقيتها من التهجين ونشر الفصحى الوسطى وتهذيب العامية، فإنّها مؤسسات تساهم في الرقابة إذا نأت بنفسها عن الإشهار الغرائبي exotique، وصحافة الاثارة le sensationnel والتشهير المغرض، وهي بذلك تكمل مهمات المؤسسات الأخرى بما فيها وزارات التربية والثقافة والدفاع والخارجية، إنها سلطة ليست فوق ولا تحت السلطات الأخرى إنها فيها جميعها.

5 ـ "الشعب" في خمسينيتها: مسيرة ومسار

جريدة " الشعب" هي أول صحيفة تصدر بالعربية بعيد استعادة السيادة الوطنية، وقد واكبت شتى المراحل والظروف التي مرت بها بلادنا، وكانت منبرا للعديد من الساسة، ورجال الفكر والثقافة على مستوى الجزائر وعلى مستوى العالم العربي أيضا، وقد تولى إدارتها ورئاسة تحريرها وتدرب فيها عدد كبير من النساء والرجال، وأحيانا في ظروف صعبة، منهم من ارتقى إلى أعلى المسؤوليات، ومنهم من انتقل إلى رحمة الله داخل الوطن وخارجه، وقد ترك البعض منهم آثارا تحمد في شؤون التسيير والتحرير.

ونتمنى للمديرة العامّة السيدة أمينة دباش وللطاقمين الصحفي والاداري كل النجاح والتوفيق ليكتسب الاعلام العمومي إلى جانب الإعلام الخاص مصداقية وإتقانا في فنون التبليغ، وكذلك الاهتمام بميدان سبر الآراء وتحليل نتائجها بأمانة، ولا أقول بحيادية لأنّ الحياد كما أشرت سابقا مسألة نسبية وأخلاقية.

لقد كانت لي منذ منتصف الستينيات إسهامات متمثلة في الكثير من الدراسات والمقالات من ضمنها دراسة نشرت بمناسبة خمسينية بزوغ فجر الحرية، وهزيمة الكولونيالية، وعلى صحيفة "الشعب" أن تكسب مكانتها إلى جانب الصحافة الخاصة، في فضاء يتّسم بالتنافسية ممّا يتطلب إثبات تواجدها في الميدان على الصعيدين الوطني والاقليمي...إنّه تحد ورهان يستحق الجهد والاجتهاد.

يوميـــة الشّعب

لقد بزغ نورها مع فجر الاستقلال بعد أن أحسّ المثقّفون في غمرة الفرحة وهموم بناء الدولة، بغياب "صحيفة المقاومة" التي كانت تصدر معبّرة عن الرغبة الجامحة في الاستشهاد، المنبثقة من صيحات اللّه أكبر. وقود النصر الذي ما انفك المجاهدون يحرزونه في المدن والجبال، ظهرت جريدة "الشعب" معبّرة بعنوانها عن الوطنية الجزائرية المنبعثة من أعماق الأمة الجزائرية،

بقلم: غـلام اللّه بوعبد الله

هذه الوطنية الفعالة المعبّر عنها بالأفعال إذ عزت الأقوال، وما القول المعبّر عنها إلاّ القول الناطق بالعربية لغة الأمة ولغة الأصالة الجزائرية المتجذّرة في الشعور الديني الصادق.

ظهرت جريدة "الشعب" معبّرة عن هذه الحقيقة الحضارية الموضوعية الوضاءة التي أحسّ الشيخ البشير الإبراهيمي-رحمه اللّه-قوة الكيد لها، فعبّر عن ذلك صراحة في خطبة الجمعة التي ألقاها غداة استرجاع جامع كتشاوة، إذ قال: "لقد خرج الاستعمار من أرضكم ولكن بقيت منه لوثة في قلوبكم وألسنتكم".

والاستعمار كما هو معلوم مرض خطير لا يظلم الوطن وحده، ولكنه يسري في عروق الأمة ليحطّم المناعة الثقافية والأخلاقية، ومقوّمات الحضارة الأصلية.

لم تبعث جريدتنا الغرّاء عنوان سلفها "المقاومة"، وعوضت به عنوانها الجديد الذي ماتزال تظهر به منذ خمسين سنة، ولكنها لم تتخل أبدا عن المقاومة الوطنية، مقاومة الغزو الثقافي الذي أخضعت له الدولة الجزائرية بعد أن انتقلت الثورة من بنادق الفلاحين إلى أقلام البيروقراطيين، وبعد أن تحوّلت الثورة من قلب الواقع المرفوض والثورة عليه إلى أخذ هذا الواقع بعين الاعتبار، هذا الواقع الذي لم ترضخ له جريدة "الشعب" منذ ميلادها في 11 ديسمبر 1962، والذي ما يزال الشعب الجزائري يرزخ تحته اليوم، ليس بصفته واقع ظرفيا مؤقتا يجب أن يراعى حتى يتغير بالفعل الوطني المثقف، وإنما أصبح يعيشه المجتمع كأنّه معطى زمني حقيقي، لا ينبغي حتى التفكير في تغييره.

نعم ليس في الجريدة اليوم من يسعى لتغيير هذا الواقع، وإنما كل الجهود تبذل في كنفه وبهدف تكريسه، ونظرة خاطفة عن التباين الصارخ بين المعروضات في الصالون الوطني للكتاب، وبين النشاط الثقافي المصاحب يؤكّد الوهن المزمن الذي أصاب الأصالة الوطنية في الثقافة الجزائرية.

لكن أين جريدة "الشعب" من كل هذا؟

إنّ من يكتب تاريخ جريدة "الشعب" سوف يكتب تاريخ المقاومة الثقافية في الجزائر، وسوف يكتب بكل أسف أنّ مظاهر التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والتربوي التي مرت بها الجزائر كان ستعطي نتائج أقوى وأصدق لو أنّ لغة الشعب هي التي احتوت تلك المظاهر والتطورات، ومما لا شك فيه أنّ الباحثين الاجتماعيين الذي سيؤرّخون للمجتمع الجزائري سوف يلاحظون أنّ وحدة الأمة الجزائرية إنما بدأت تتفكّك منذ أن غدت هذه الأمة تدار أمورها بغير لغتها، وكأنّ شيئا بقي ينصب فاصلا بين الأمة وبين مسيرات تنميتها الاقتصادية والتربوية والاجتماعية بصفة عامة.

لقد عملت جريدة "الشعب" وناضلت من أجل لغة عربية معبّرة صراحة عن حقيقة الأمة، وفتحت صفحاتها للمثقفين المبدتئين منهم والمتمكّنين، ولكنها حرمت من الطاقة التي تمكن محرريها من النمو والتطور إلى أن ينتقلوا من تحرير الجريدة إلى تحرير الثقافة الوطنية، لأنّ الميدان وعر والعدو شرس، إذ كان أسهل عليه أن يستسلم للمقاومة العسكرية من أن يستسلم للمقاومة الثقافية، فوقف الواقع في نصف الطريق فكان في التعليم الأقسام المعرّبة التي تضفي إلى البطالة والأقسام "المزدوجة"، وهي في الحقيقة ليست كذلك، والمؤدية إلى نيل المناصب في مختلف المجالات وأصبحت الازدواجية المغشوشة في الواقع الدائم الذي يستسيغه الجزائريون دون أن يحسّوا بالسم القاتل الذي يحمله، ومن أمثلة ذلك صدور الجريدة الرسمية بلغتين إحداهما رسمية، وهي المعوّل عليها، والأخرى عملية وهي التي يجري بها العمل وتدار بها أجهزة الدولة.

لم تختصم "الشعب" أبدا مع أختها "المجاهد" بل تعاضدتا دوما وتعاونتا رغم التفاوت الصارخ في الامكانات المتوفرة لكل منهما، ذلك أنّ ثقافة الشعب على غرار الثقافة العربية العريقة في التاريخ، تؤمن إيمانا شديدا بضرورة النهل من إنتاج الآخرين، لكنه نهل يستفيد منه الأصل ويتغذى من معينه، دون أن ينزاح الأصل ليصبح الوافد هو سيد المجال.

إنّنا نحيي جريدة "الشعب" الغرّاء في عيدها الخمسين وكل أملنا أن تبقى دائما شاهدا على صورة الوطنية في الجزائر، وأن تستمر في نضالها إلى أن تسترد الجزائر حقيقتها كما استعادت الجزائر استقلالها، ويؤمئذ ستحتفل يومية "الشعب" بنصر آخر من مستوى حضاري يخلده التاريخ.

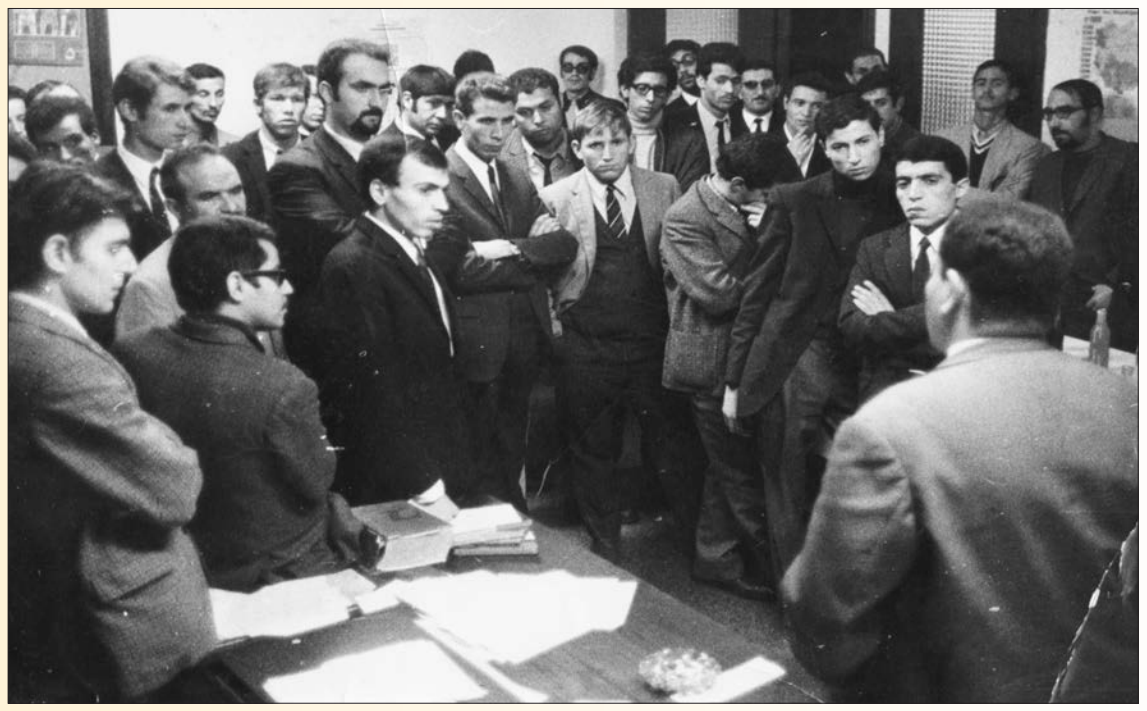

المدير العام لجريدة الشعب السيد غلام الله بو عبد الله بقاعة التحرير بساحة أودان عام 1970

السيرة الذاتية لوزير الشؤون الدينية والأوقاف

اللقـب: غـلام اللّه
الاسم: بوعبـد اللّه
تاريخ ومكان الازدياد: 04 فيفري 1934 بورزن، ولاية غليزان
العنـوان: 04 شارع تيمقاد، حيدرة، الجزائر

الشهـادات والتكويـن
- شهادة التعليم الثانوي من جامع الزيتونة بتونس 1958.
- شهادة الليسانس في العلوم الاجتماعية من جامعة دمشق، سوريا 1962.
- دكتوراه في علم الاجتماع جامعة الجزائر 1973.

الخبـرة المهنيـة
- 1967: معلم ومسؤول عن الركن الثقافي بيومية "الشعب"،
- 1968-1970: مدير يومية "الشعب"،
- 1970 - 1980: مفتش التربية والتكوين بوزارة التربية الوطنية،
- 1981-1983: مدير بوزارة التربية الوطنية مكلف بتطبيق التعليم الأساسي،
- 1983-1984: مدير التربية لولاية الجزائر،
- 1985 - 1987: مدير التكوين بوزارة التربية،
- 1987 - 1988: مدير الديوان الوطني للامتحانات والمسابقات،
- 1988 - 1991: أمين عام وزارة التربية الوطنية،
- 1992: متفرغ لتسيير زاوية سيدي عدة والمدارس القرآنية التابعة لها بولاية تيارت.

الوظائف السياسية والبرلمانية والوزارية
- 1977: عضو المجلس الشعبي الوطني،
- جوان 1997: وزير الشؤون الدينية،
- 1999: وزير الشؤون الدينية والأوقاف إلى يومنا هذا.

الدكتور محيي الدين عميمور في حوار مع الشعب

أهم العناصر التي رسّخت الشعب صدورها بالعربية في عزّ الاستقلال

رافقها في مختلف المحطات بكتابات ساهمت في إثراء مضمونها، وأنارت الرأي العام التطلع إلى حقائق الأشياء. يرى أنّ أهم العناصر التي رسّخت الجريدة أنّها الصحيفة اليومية الوحيدة التي تصدر بالعربية في عزّ الاستقلال ونشوته، تتّجه للمواطن في كل نواحي الجمهورية معبّرة عن همومه، مجسّدة لإرادته، مستجيبة لطلباته. كل التفاصيل في هذا الحوار مع الدكتور محيي الدين عميمور.

أجرى الحوار: فنيدس بن بلة

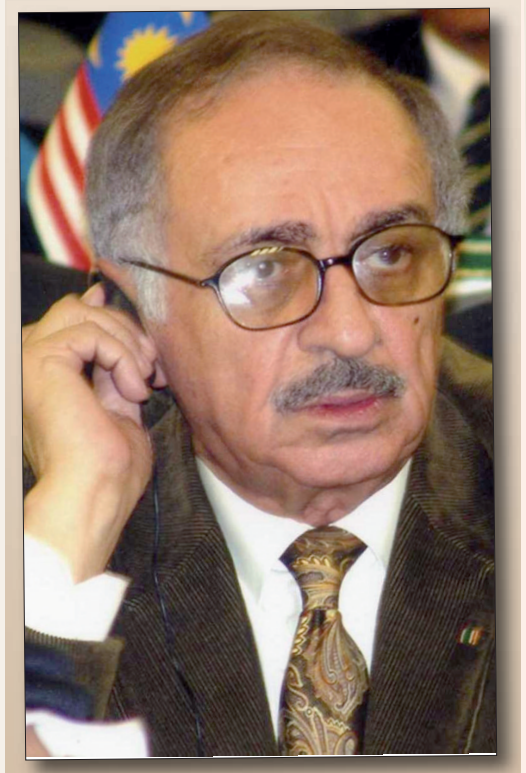

صوت معبّر عن الجزائر الحرة

● الشّعب مرّت جريدة "الشعب" بمراحل عدة، كنتم من الذين ساهموا في إثراء محتواها بمقالاتكم المنتظمة المتواصلة خلال سنوات عدة، ما هي الفترة التي بقيت راسخة في ذهنكم، ولماذا؟

●● محيي الدين عميمور: لا جدال في أنّ الفترة التي لا تنسى في حياة صحيفة "الشعب" هي أولا مرحلة ولادتها إثر استرجاع الاستقلال، وبروزها على الساحة الوطنية كصوت معبّر عن الجزائر المستقلة، ثم المرحلة التي رفعت فيها الصحيفة لواء التعريب واستقطبت أهم دعاته، وقدّمت بموادها بل وبإخراجها رغم الظروف الصعبة، صورة للنضال الثقافي الحقيقي.

وعندما بدأت مرحلة أريد لها أن تكون مرحلة الردة عن الاختيار الذي تأكّد في 19 جوان 1965، وقفت الصحيفة صامدة ورفضت أن تخضع للتوجه الجديد، إلى أن نجحت التيارات المعادية في تحجيمها، ومع ذلك كانت لها دائما وقفات متميزة. وأذكر لها وقفتها في نهاية الثمانينيات، عندما استأسدت عناصر الثورة المضادة، لكن الصحيفة اتّخذت مواقف مشرفة كان لها أثرها على الساحة السياسية، ومن بين تلك المواقف الحوار الذي أجرته مع محمد الصالح يحياوي ثم مع عبد السلام بلعيد، وكان تحدّيا انعكست نتائجه على الحراك السياسي بعد أحداث أكتوبر المشبوهة.

● ما هي أهم المراحل التي نجحت فيها الجريدة في اعتقادكم؟ وإلى أيّ سبب يعود ذلك؟

●● هذا يعيدني إلى ما سبق أن قلته، ولا شك أنّ أهم المراحل هي تلك التي ساد فيها الاعتقاد بأنّ الصحيفة تعبّر عن رأي القيادة الثورية، طبقا للتعبير الذي كان شائعا في الستينيات والسبعينيات، عندما كان كثيرون بمن فيهم الأجانب، يهتمون بمتابعة الخط الافتتاحي للصحيفة ليتعرّفوا على اتجاه القمة في البلاد.

وكان من أهم العناصر التي ساهمت في ترسيخ هذا الانطباع، هو أنّها كانت الصحيفة الوحيدة التي تصدر باللغة العربية وتتجه للمواطن في كل نواحي البلاد، معبّرة عنه، مجسّدة لإرادته، مستجيبة لمتطلباته، برغم أن الامكانيات كانت هزيلة، وكانت طباعة الصحيفة في قبو "موريس أودان" عملية نضالية يومية.

فيما بعد تقلّص هذا الدور لسببين، أولهما تعريب صحيفتي "النصر" و"الجمهورية"، وهو ما كان عملا تخريبيا للصف العربي برغم أنه انطلق من نوايا طيبة، لكن نتيجته كانت تحجيم الصحيفة فأصبحت تقتصر في توجهها على وسط البلاد.

أما السبب الثاني، في نظري، فهو حجم "التابلويد" الذي أصبحت تصدر به، وهكذا فقدت أهم مميزاتها.

ولعل أضيف إلى ذلك سببا ثالثا، وهو ما أصاب قيادة الصحيفة نتيجة لتغييرات متتالية، أفقدتها حجما كبيرا من الاستقرار المطلوب.

وأضيف سببا رابعا، وهو مشاكل التوزيع التي اختلط فيها الاهمال بالتعمد والنوايا الشريرة التي يعرفها كل من تابع هذه القضية، والتي كانت وراءها مستويات عليا تحارب التعريب على وجه الخصوص.

طبعا يمكنك أن تسأل: لماذا لم أحاول علاج ذلك عندما تولّيت الوزارة، وأجيبك بسرعة وباختصار شديد أنّني لم أكن وزيرا للاعلام بل مجرد وزير للاتصال لا يملك القرار النهائي، ولم يطل بقائي في المنصب حتى أستطيع تنفيذ البرنامج الذي كنت أحمله، وكان من أهم عناصره إلغاء حجم التابلويد وتجميع أكبر عدد من المثقفين في إطار الصحيفة، ثم تحويل "الجمهورية" إلى مجلة أسبوعية راقية، على غرار "المجلة" و"المستقبل" و"جون أفريك"، وتحويل "النصر" إلى مجلة شهرية على غرار "لو موند ديبلوماتيك".

● هل توافقون دعاة تقليص حجم الصحف العمومية في المشهد الإعلامي المتغيّر؟

●● يجب أن نفرّق بين العددية والتعددية، وأنا أجيبك بسؤال معاكس: ماذا قدّم هذا العدد الكبير من الصحف الوطنية اليومية الذي يتجاوز عدد صحف أمريكا وبريطانيا وفرنسا؟

أنا أقول أنّ هذا العدد الكبير هو فضيحة سياسية بكل المعاني، ولا يختلف الأمر هنا عن وضعية الأحزاب التي تتوالد كالقطط بشكل أصبح مثيرا للأسى ومصدرا للتندر.

● فترة كبيرة من حياتكم قضيتموها في ميدان الاتصال، ما هي أهم الحوافز التي ترون أنّها تستطيع أن تضمن انطلاقة جدية وجديدة لجريدة "الشعب".

●● هناك ما ينطبق على كل الصحف، وفي مقدمته الاهتمام بالصحفي نفسه، وتمكينه من كل المعطيات التي تعطيه امكانية تقديم الخبر الصحيح والرأي الحكيم والتحليل السليم، بدون أي تدخل من أي مستوى كان.

بالنسبة لصحيفة "الشعب" على وجه الخصوص، أرى العودة إلى الحجم الذي يبتعد عن "التابلويد"، وأرى أن يحتوي كل عدد على عدة ملحقات تهتم دوريا بالثقافة والرياضة والفنون والآداب، بالإضافة إلى ملحقين يوميين أو ثلاثة تتناول قضايا شرق البلاد وغربها وجنوبها.

ولا بد من استقطاب أكبر عدد من الكتاب بعيدا عما يسميه الدكتور بن نعمان: الزكاة الفكرية، بمعنى أنه يجب أن يعطى لكل كاتب مقابل مادي جدير بالاحترام.

ويبقى العامل الرئيسي وهو أن تكون الصحيفة عين القيادة وأذنها، وصوت الجماهير وفي طليعتهم المثقفون، بما يفرض على الجميع متابعتها بكل اهتمام.

● ماذا تقولون عن خمسينية الجريدة في ظل التفتح الاعلامي الكبير بالجزائر؟

●● يتملّكني الشعور بأنّ هناك عندنا من لا يفرّق بين التفتح والتفسخ، وأنا لا أرى تفتّحا في ظل هذا الافتعال الذي يذكّرني بما أتى به القرءان الكريم في سورة البقرة.

أمّا عن الصحيفة فأنا أرى في انطلاقتها الجديدة جهدا كبيرا جديرا بالاحترام، وإرادة صادقة في الاستجابة لمتطلبات العمل الإعلامي النزيه، وهي تجسّد اليوم تجربة جديدة تستحق كل الاهتمام حيث تدار، وللمرة الأولى، من قبل سيدة إعلامية يشكّل عملها تحديا جديدا لا بد أن يكلّل بالنجاح.

وأنا أرجو للصحيفة في خمسينيتها كل تقدّم وكل ازدهار، وأطالب بحماية أمّ الصحف الوطنية في الجزائر وإعطائها كل الامكانيات التي تعيد لها مجدها كرائدة للصحافة في المغرب العربي.

ويجب أن يدرك الجميع، بمن فيهم الصحافيون في الجرائد المنافسة، أنّ صحيفة "الشعب" هي رصيد وطني مهمة الجميع المحافظة عليه والتمسك به، تماما كما يحدث بالنسبة لـ "الأهرام" في مصر و"لوموند" في فرنسا و"النهار" في بيروت.

الشعب تستذكر أول رئيس تحريرها

محمد إبراهيمي الميلي "القلم" الذي ألمّ بعلوم الدين والدنيا

سجّل الدبلوماسي والإعلامي محمد إبراهيمي الميلي بصماته بأحرف من ذهب في تاريخ الساحة الإعلامية خاصة من خلال مروره على أم الجرائد الناطقة بالعربية وعميدة الصحافة الجزائرية "الشعب" التي رأت النور في نسختها العربية في 11 ديسمبر 1962 وتبوّأ رئاسة تحرير الجريدة في عهد أول مدير لها "علي مفتاحي" والجزائر تمر بأصعب المراحل بعد الاستقلال في ظلّ نقص الكفاءات والخبرات وكبر التحديات.

حكيم بوغرارة

وتمكّن ابن أحد رواد جمعية العلماء المسلمين "مبارك الميلي" من تفجير طاقاته في الصحافة بفعل التكوين الذي تلقاه في صباه ومسايرته للكثير من الأحداث والتحولات التي أثّرت فيه وجعلته يلمّ بأمور الدنيا والدين وهو ما ظهر على كتاباته في جريدة "الشعب" عند الاستقلال.

وتلقى محمد ابراهيمي الميلي الذي ولد في 11 نوفمبر 1929 بمدينة الأغواط العلوم بالمدرستين "الفرنسية والعربية - حياة الشباب" بميلة، حيث سافر أبوه واستقر فيها وتلقى على يده الفقه وعلوم الدين إلى غاية سن الـ 15، حيث توفي أبوه ليرسله خاله إلى جامع الزيتونة ومعهد الصادقية بتونس، تخرّج منهما في 1950، ليعود للجزائر ويلتحق كمدرس بمعهد ابن باديس وهو لم يتجاوز سن الـ22.

وتفتح أول رئيس تحرير لجريدة "الشعب" على الحركة الوطنية وساير مختلف مراحلها لينضم إلى الثورة في 1955، حيث تعرّف على الشهيد عبان رمضان الذي تأثّر به كثيرا، وتأثّر أكثر بوفاته معترفا بأنه كان مهندس تنظيم الثورة وإعطائها النفس الثاني بعد مؤتمر الصومام المنعقد في 20 أوت 1956.

ويعتبر صاحب مؤلفات "المؤتمر الإسلامي الجزائري" و"حق المعرفة وحق الأمل" أو رئيس تحرير في جريدة "الشعب"، حيث حمل على عاتقه المساهمة في تجسيد ضمان حق المواطن في الإعلام في ظل ظروف سياسية صعبة مرت بها الجزائر غداة الاستقلال بعد بروز صراعات على السلطة وكثرة الحساسيات وهو ما جعل بعض كتاباته المنتقدة للوضعية الاقتصادية لا تلقى الترحيب من بعض أصحاب القرار، ما دفعه للاستقالة في 1963، وهو الذي عمل مع علي مفتاحي أول مدير لـ"الشعب" في نسختها بالعربية التي صدرت في 11 ديسمبر 1962 وظل يؤكد على أن الحرية هي رأسمال الصحفي وإذا افتقدها فالسلام على الصحافة وحرية التعبير، موضحا بأن رجل الإعلام لا يجب أن يكون منتقدا فوق اللزوم ولا منبطحا بل عليه العمل لاقتراح الحلول وفتح النقاش الهادف والبنّاء.

وعمل الميلي في السلك الدبلوماسي بين 1979 و 1983 كسفير في اليونان وكان عضوا مؤثرا في المجلس التنفيذي لمنظمة اليونيسكو.

ويرى الميلي، أن النهضة الثقافية هي أساس التطور والتقدم، مركزا على ضرورة زرع الأمل داعيا المثقفين إلى الاقتداء بنظرائهم غداة الاستقلال الذين سخروا أنفسهم لخدمة المجتمع.

ونحن نبحث عن آثار الميلي، وقفنا عند هذه الافتتاحية التي كتبها في 2 أفريل 1963، والتي ننقلها حرفيا والتي تؤكد مدى تجذر القيم الأخلاقية وحب الوطن لدى أول رئيس تحرير لـ"الشعب" وجاء فيها:

"شنّت الصحافة الاستعمارية الفرنسية حملة تشكيك وتشويه للدوافع الحقيقية وراء إعلان القرارات الاشتراكية الجديدة، واعتبرت ذلك انعطافا في السياسة الجزائرية فرضته أوضاع داخلية.

والواقع أن الثورة الجزائرية وبالتالي صحافتها الوطنية لا تولي هذه التعليقات أية قيمة من الناحية العملية، ولكن الذي حدا بنا إلى تناول هذا الموضوع هو رغبتنا في إعطاء صورة لشعبنا ولجميع قواه الحية عن الأساليب الجديدة التي يستعملها الاستعمار الجديد ومصالحه المختلفة للنيل من قيمة العمل الثوري الذي تصنعه الشعوب المتحضّرة وتشويه أهدافه والتشكيك في جدّيته، ذلك أننا لسنا في حاجة إلى التأكيد على أن استرجاع أراضينا المغتصبة. وإعلان القرارات التي تحدد محتوى الأملاك الشاغرة والقرارات التي تنظم مجالس العمال، والتسيير الذاتي للمؤسسات الزراعية والصناعية، عمل يدخل في نطاق السياسة التي التزمتها الثورة الجزائرية منذ الفاتح نوفمبر 1954، وتبلورت بشكل أكثر استيعابا للحقائق الوطنية في برنامج طرابلس، الذي حدّد مجال العمل وأسلوبه، وطبيعته واحتضنته جماهيرنا الشعبية، التي التمست فيه مصالحنا وروحها.

إن الانجازات الثورية التي تمت هي جزء من مخطط عام يهدف إلى تنظيم المجتمع العربي في الجزائر تنظيما ذا محتوى علمي يحقق رسالة الثورة فيه، ويهيئ لها أسباب الانطلاقة والفعالية.

هذا هو منطق الثورة الجزائرية وهذا هو أسلوبها في تجسيد محتوى هذا المنطق الذي لم تستورده من الخارج بل عاشته عمليا خلال نضال دام سبع سنوات ونصف."

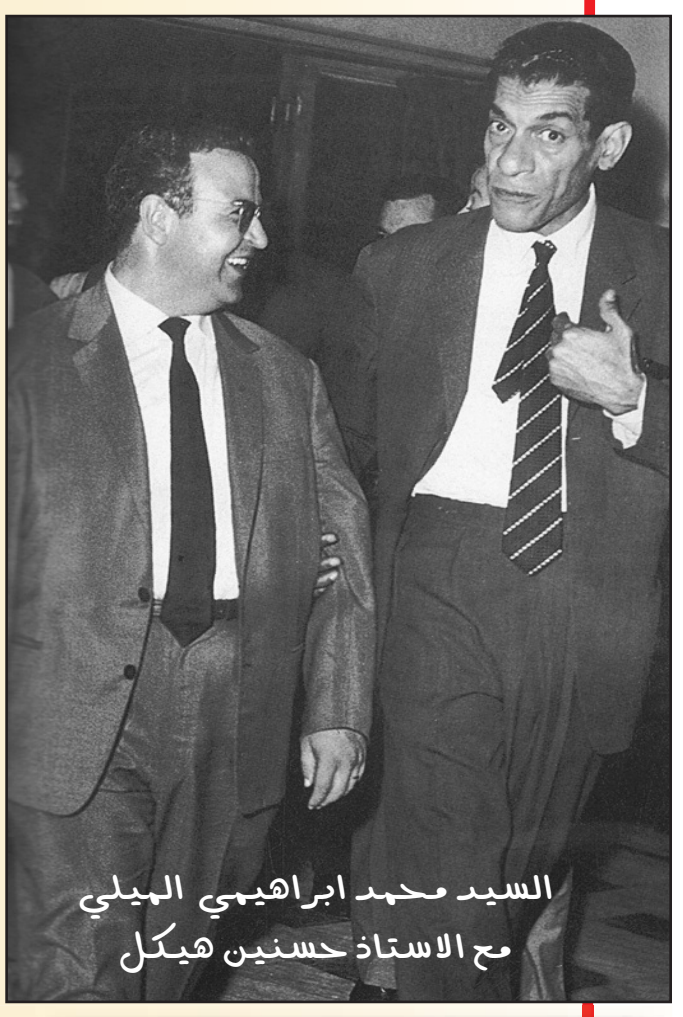

السيد محمد ابراهيمي الميلي
مع الاستاذ حسنين هيكل

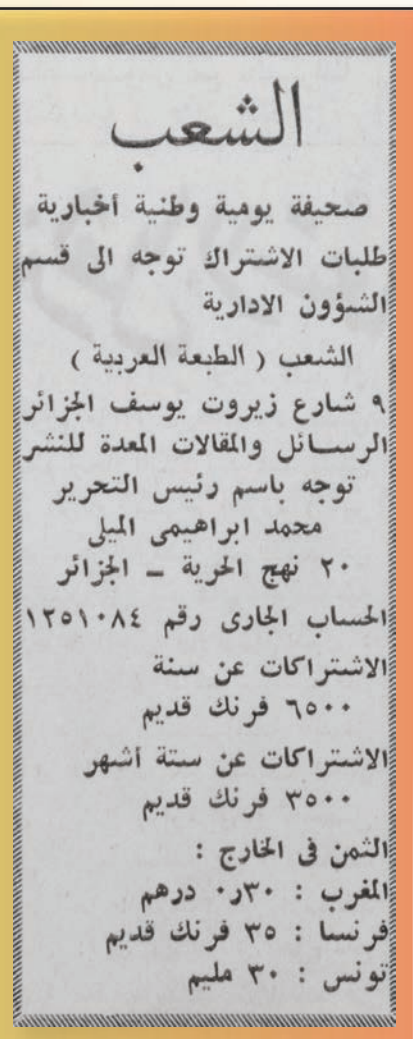

الشعب

صحيفة يومية وطنية أخبارية

طلبات الاشتراك توجه الى قسم الشؤون الادارية

الشعب (الطبعة العربية)

٩ شارع زيروت يوسف الجزائر

الرسائل والمقالات المعدة للنشر توجه باسم رئيس التحرير

محمد ابراهيمى الميلى

٢٠ نهج الحرية ـ الجزائر

الحساب الجارى رقم ١٢٥١٠٨٤

الاشتراكات عن سنة

٦٥٠٠ فرنك قديم

الاشتراكات عن ستة أشهر

٣٥٠٠ فرنك قديم

الثمن فى الخارج :

المغرب : ٠ر٣٠ درهم

فرنسا : ٣٥ فرنك قديم

تونس : ٣٠ مليم

الهادي بن يخلف يعود بالذاكرة إلى السبعينيات :

اشتغلنا بإمكانيات متواضعة جدا موروثة عن الحقبة الاستعمارية

يعود الهادي بن يخلف بالذاكرة في حديث لـ"الشعب" إلى سنوات الستينيات والسبعينيات، حين كان صحفيا فمسؤولا عن الجريدة، ليفتح قلبه لنا ويروي مسيرته في حضن أعرق جريدة في الجزائر، التي خطت خطواتها بثبات رغم الصعاب، وهي التي بدأت مسيرتها بإمكانيات متواضعة جدا موروثة عن الحقبة الاستعمارية، كما أكّده محدثنا، مشيرا إلى أن حماس صحفيوها وعمالها جعلوا منها بمثابة المدرسة التي تكون فيها معظم الكتاب والأدباء الحاليين، وتخرج منها الكثير من الصحفيين والموظفين السامين في القضاء والتعليم والدبلوماسية.

وقال، إن الجريدة مرت مع الأسف الشديد بفترة ركود لعدم الاهتمام بها، لكن في المدة الأخيرة بدأت تأخذ انطلاقة جديدة، متأملا أن تكون في الاتجاه الصحيح.

حاورته: هدى بوعطيح ؛ تصوير عباس تيليوة

تم توقيف توزيع الشّعب في شرق الجزائر وغربها بهدف فتح المجال ليومية "النصر" للظهور والانتشار

●● الشعب: هلا حدثتمونا عن بدايات التحاقكم بجريدة الشعب؟

● الهادي بن يخلف: التحقت بالجريدة صدفة سنة 1965، ففي وقت الاستقلال لم يكن هناك صحفي بمعناه الحقيقي والذي تلقى تكوينا في مجال الإعلام باستثناء بعض المناضلين الذين كانوا يمارسون العمل الإعلامي أثناء الثورة.

كما أنني التحقت بها لتواجد مجموعة من الأصدقاء كانوا يشكلون عائلة واحدة، وبالتالي كوّنوا النواة الأولى لصحفيي الجريدة التي كانت تصدر أنذاك في ستة صفحات بدون إعلانات وكان عليهم تقديم مادة غزيرة، فلجأ إلى واحد من الأصدقاء وطلب مني الالتحاق بالجريدة على أساس أنني درست في أمريكا وأعرف الكثير عن التمييز العنصري، فطلب مني أن أكتب في هذا الموضوع، لأن هذه القضية كانت تشغل آنذاك الرأي العام، خاصة بعد اغتيال "مارتن لوثر كينغ"، ومن هنا التحقت بهم، حيث تمّ توظيفي بعد شهر واحد فقط، وفي كل يوم كنت أقرر مغادرة الصحافة إلا أن العمل كان أقوى فبقيت فيها إلى يومنا هذا، وقمت بأول تكوين في 1969 في القاهرة مع اتحاد الصحفيين العرب، لمدة 6 أشهر، حيث يعد ذلك التربص الوحيد، ومن ذلك الوقت ونحن نواصل مسيرتنا إلى يومنا هذا.

●● التحاقك بالجريدة كان صدفة، وهذه الصدفة جعلت منك مديرا لها بالنيابة في السبعينيات، كيف عايشت هذه الفترة؟

● نعم.. ما بين فترة عيسى مسعودي وعبد القادر بن صالح توليت المسؤولية كمدير بالنيابة، وفي ذلك الوقت احتفلنا بالذكرى العاشرة لتأسيس جريدة "الشعب" في 1972، حيث كان لي شرف تنظيم الاحتفالية بحضور عدة شخصيات من بينهم الوزير السابق أحمد طالب، محمد خمار، يوسف خوجة مدير إدارة في وزارة الإعلام، عيسى مسعودي، عبد الرحمن شريط مدير عام الإذاعة والتلفزيون ثم أمين عام بوزارة التربية، حنفي بن عيسى رئيس قسم الترجمة بالجامعة الجزائرية، نور الدين نايت مازي، تلي بن شيخ إلى جانب بن فريحة وزير الأشغال العمومية الأسبق وكلهم كانوا يكتبون في الجريدة.

●● وما الذي حققته آنذاك كمسؤول أول عن الجريدة؟

● كنت أعمل على ضمان استمرارية الجريدة، لأن المشكل الذي كانت تعاني منه الصحافة الوطنية في تلك الفترة هي قلة الإمكانيات، فقد كنا نشتغل بإمكانيات متواضعة جدا موروثة عن الحقبة الاستعمارية، وحتى الإمكانيات العادية واليومية لم تكن متوفرة مثل النقل على سبيل المثال.

كما تعرضت الصحيفة لهزة عام 1966 على ما أعتقد، لكنها استأنفت مسيرها بمجيء الأخ محمد السعيدي، لتأخذ فيما بعد طابعا آخرا، وانظم إليها الكثير من الكتاب والأدباء، وأصبحت أيضا عبارة عن همزة وصل بين الطلبة الذين يكملون دراستهم والتوظيف الرسمي، حيث كانت "الشعب" تفتح أبوابها لهم، ليتخرج منها كبار الشخصيات من بينهم 7 سفراء ووزراء.

●● بالرغم من إمكانياتها الضئيلة آنذاك، إلا إنها كانت تعرف انتشارا واسعا وإقبالا كبيرا من قبل القراء مقارنة بالجريدة اليوم، ما سبب تراجعها في نظرك؟

● يمكن القول إن بداية انتشارها كان في نهاية الستينيات وبداية السبعينيات، بحيث كانت توزع في

من الي
عبد ا
الدين

مدرسة كوّنت معظم الكتاب والأدباء واحتضنت كبار الشخصيات

كامل التراب الوطني، لأن شركة التوزيع العمومية "السناد"، كان لديها تجربة واسعة في عملية التوزيع، بالرغم من أنها في بعض الأحيان كانت تصل متأخرة بيومين أو ثلاثة.

بداية انطلاقها كانت في عهد عيسى مسعودي، حين تم تعيينه على رأس الجريدة تمكن من جلب الإعلانات لها، حيث كانت مقتصرة في تلك الفترة على الصحافة الناطقة بالفرنسية، فأنشأنا قسم "تعريب الإعلانات"، بعدما اشترطوا علينا تعريبها لأنها كانت تقدم لنا باللغة الفرنسية.

وما زاد في انتشارها إنشاء الملحق الثقافي تحت إشراف الطاهر وطار الذي قدم لها دفعا قويا جدا، لتصبح بمثابة المدرسة التي تكون فيها معظم الكتاب والأدباء الحاليين، وكمساهمة منا نحن الصحفيون كنا نذهب إلى المطبعة لنقف على طباعة صفحاته ليستمر الملحق إلى غاية 1974 ويتم توقيفه - ولن أقول لماذا - غير أن من قام بذلك لا يزال على قيد الحياة سامحه الله.

●● كنتم صرّحتم لنا في حديث سابق أنه تم توقيف توزيع صحيفة "الشعب" في شرق وغرب الجزائر ما هو السبب، وهل كان ذلك في فترة توقيف الملحق الثقافي؟

● لا.. كان ذلك في فترة سابقة، حيث طُلب منا تعريب جريدة "النصر"، وقد كنت حينها مسؤولا، ونعمل بإمكانيات ضعيفة، ولم يكن بمقدور أحد أن يقوم بتعريبها وتعريب العمال الذين كانوا يكتبون باللغة الفرنسية، ومع ذلك قمنا بالمهمة على أكمل وجه، حيث أرسلنا مخرجا صحفيا تولى مهمة تكوينهم، ولم نوظف أي عامل جديد، حيث تم تعريب الجريدة بعمالها، وما يزالون يعملون بها إلى يومنا هذا، حيث أراد وزير الإعلام آنذاك أن يقدم فرصة ليومية النصر لتنتشر قليلا.

●● هل يعني كلامكم أنه تم توقيف توزيع جريدة "الشعب" في شرق الجزائر وغربها بهدف فتح المجال ليومية "النصر" للظهور والانتشار؟

● نعم.. على أن تتوزع في اليوم الثاني، وطبعا ذلك حد من انتشارها.

في بداية السبعينيات وصل توزيع الجريدة إلى 100 ألف نسخة، وأصبحت عبارة عن مرجع، كتب فيها كبار الكتّاب، والتحقت بها الدفعة الأولى لخريجي مدرسة الصحافة الذين قدموا لها دفعا جديدا كونهم مجموعة من الشبان، التحقوا بها بعد أن غادرها معظم من كان يعمل بها، وهم أساتذة فضلوا العودة إلى التعليم، غير أن إمكانياتها بقيت متواضعة مقارنة بما هو موجود حاليا، ومع مرور الوقت تحسن وضعها المالي، وبقي التوزيع كما هو.

●● في أي فترة وفي عهدة أي مدير كان للجريدة انتشارها؟

● في عهد المرحوم عيسى مسعودي، لم يعمر طويلا في الصحيفة، لكنه قدم لها دفعا جديدا، حيث وصل سحبها في ذلك الوقت إلى 100 ألف نسخة، وهو انجاز جميل في ظل الإمكانيات الضعيفة، فمقر الجريدة كان في شقة جد متواضعة، تتكون من 6 غرف صغيرة، تضم الجميع من المدير إلى أبسط عامل.

●● أهم ذكرى تحتفظ بها في جريدة الشعب؟

لا أقول ذكرى، وإنما عملي في جريدة "الشعب" جعلني أتعرف على عمق الجزائر، استطيع القول أنني جبت الجزائر من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب، فأنا أعرفها قرية بقرية، وكنا حين ذاك نعتمد على إمكانياتنا الخاصة لا سيما في النقل، ففي كل حديث عن "الشعب" أتذكر تجوالي حول المدن الجزائرية، وهو ما فتح لي المجال لإقامة شبكة علاقات قوية، والتي ستبقى إلى أن أموت، حيث ما زالت إلى الآن تربطني بهم علاقات جيدة، وبالتالي، أقول إن تلك الفترة في حياتي ما زلت أوظفها إلى يومنا هذا.

●● لو كنت اليوم على رأس الجريدة، ما الذي تطمح لتحقيقه على صفحاتها، وربما لم يتسن لك الوقت لتجسيده في فترة توليك مسؤوليتها؟

● مرت الجريدة بفترة ركود - مع الأسف الشديد - لعدم الاهتمام بها، لكن في المدة الأخيرة بدأت تأخذ انطلاقة جديدة والتي نأمل أن تكون في الاتجاه الصحيح.

"الشعب" كانت لها مكانتها حتى مطلع التسعينيات، وأقول إنها كانت مدرسة بالنسبة للكثير من الصحفيين وحتى الموظفين السامين في القضاء والتعليم والدبلوماسية وكلهم تخرجوا من هذه الجريدة.

نأمل للصحيفة بشبابها أن يكونوا بنفس الحماس الذي كان عليه صحفيو الشعب سابقا، نحن عملنا في ظروف صعبة، وحاليا لديكم الإمكانيات اللازمة، وبإمكان الصحيفة الخروج من العمل الروتيني حتى لا تبقى فقط ناقلة للخبر، عليها المساهمة في خلقه، فالصحفي عليه أن يبرز الحدث حتى تصبح الجريدة كمرجع، فمكانتها في السوق ما تزال مهزوزة قليلا.

●● "الشعب" تحتفل اليوم بمرور خمسين سنة على تأسيسها بعد أن قطعت لها مسارا عريقا، وأنت تتمنى لها اليوم أن تعود كسابق عهدها، كيف يمكن للجريدة تحقيق ذلك في ظل الزخم الإعلامي الكبير؟

● بإمكان جريدة "الشعب" أن تأخذ مكانة لها، شريطة أن يتولى الصحفيون أنفسهم المهمة، فالصحفي الذي يكتب في الصحافة العمومية يجد نفسه مقيدا في الكتابة، وبالتالي يمارس على نفسه الرقابة الذاتية، ولا يبحث سوى عما يرضي المسؤولين.

نحن سابقا كنا نكتب ما نريده حتى إننا تعرضنا إلى السجن، وطرحنا ذلك على رئيس الدولة الهواري بومدين فقال لي "من يذهب إلى السجن على قضية عادلة فهو رجل".

الصحفي في بعض الأحيان يتقيد، وهو ما يجب القضاء عليه حتى نعطي الصبغة الحقيقية للخبر، فيثق بنا القارئ الذي أصبح اليوم يقول "صحيفة دولة"، وذلك خطأ، فعلى الصحيفة أن تخرج من الروتين، وتساهم في خلق الخبر.

يسار إلى اليمين : محمد خمار - يوسف خوجة - عيسى مسعودي - لرحمان شريط - أحمد طالب الابراهيمي - حنفي بن عيسى - نور نايت مازي - الهادي بن يخلف - إبن عم غلام الله - تلي بن الشيخ - ؟ - أحمد بن فريحة

sont unanimement reconnus

Si des éclairages sur la vie quotidienne pouvaient être recherchés et trouvés dans tous les journaux, les renseignements susceptibles de soutenir un processus de décision étaient régulièrement servis par Ech-Chaâb.

Et si la valeur est parfois dans la témérité, elle est toujours dans l'objectivité et la régularité. ces dernières n'ont jamais manqué à nos journaux historiques et particulièrement à Ech-Chaâb.

C'est dans cette publication et dans ses semblables que ce sont aiguisées les plumes qui allaient , un peu plus tard , ouvrir le champ à l'expression libre et diversifiée.

Pour être les pionniers d'une ère plus démocratique , ils se sont d'abord formés à la rigueur et aux valeurs d'une profession exigeante en efforts et en conscience. C'est avant tout ces qualités qui fondent la crédibilité du journaliste quand il se met au service de la vérité, du droit et de la dignité de l'homme

Dans les avancées accomplies par la marche vers la démocratie dans notre Pays la presse a une part écrasante. Sa résistance aux assauts meurtriers de l'obscurantisme lui a couté le sacrifice de ses meilleurs représentants.

Centre d'intérêt ou de convoitise de toutes les forces politiques ou sociales, elle est en droit de revendiquer, aujourd'hui, les moyens légaux à même de lui permettre de continuer sa mission.

Cette revendication accompagne les efforts qu'elle n'a jamais cessé de faire pour s'organiser et se doter de règles de fonctionnement.

Inspirées des valeurs universellement partagées ces règles doivent répondre au souci d'encadrer la profession par des principes qui affirment le droit, à la libre expression et à la critique comme une des libertés fondamentales de tout être humain et qui établissent la primauté de la responsabilité du journaliste envers le public sur toute autre responsabilité.

De là découlent, à la fois, les devoirs et les droits du journaliste : il s'interdit la diffamation, la calomnie, les accusations sans fondement, le plagiat et toute méthode déloyale dans l'exercice de son métier. Il respecte la vérité, la vie privée et s'oblige à rectifier l'information avérée inexacte. Là est son devoir
En contre partie, son droit essentiel est de pouvoir exercer son métier en toute liberté, dans la dignité et la sécurité.

Il doit ainsi avoir accès à toutes les sources d'information ; le secret ne pouvant lui être opposé que par exception. Comme il a droit à un statut professionnel lui assurant une protection juridique et sociale adéquate.

Cependant le journalisme n'est pas un , son unité se dissout dans la variété de ses supports, la diversité de ses méthodes, la multitude des domaines investis, la différence des approches, le nombre de ses organes.

Le journalisme change sous la pression des mutations économiques et technologiques.

L'explosion de la communication en bouleversant ses méthodes d'action remet en cause non seulement les principes classiques dont il s'est doté pour son fonctionnement , mais son identité même.

Aux comportement traditionnels faits de silence ou d'interdits se substituent inexorablement des stratégies de marketing et de communication publiques qui cultivent la persuasion et la séduction. Et les nouvelles technologies autorisent désormais des incursions médiatiques qui ne cesse de se généraliser .

Le journalisme de la toile vient bousculer le journalisme traditionnel et installer la confusion.

Doit-on y voir une fatalité technologique ou au contraire l'annonce d'un renouveau du journalisme ?

De toute évidence quelle que soit sa forme d'expression, le journalisme exige, par nature, un important effort de prospection, de confrontation et de vérification qui en dépit des facilités technologiques n'exclut ni la difficulté ni le danger.

Bien au contraire le foisonnement des données, la rapidité de leur circulation, l'apparent désordre de leurs trajectoires et l'âpreté de la compétition imposent plus de vigilance, de scrupules et de distance de la part du journaliste ; mais aussi plus de reconnaissance et d'accompagnement de la part de la société.

« Plus dominera la confrontation confuse des citoyens avec l'immédiateté du monde, aperçu en gros plan, plus seront nécessaires les analyses, les éclairages, les compléments historiques et les débats approfondis » (4) .

Cela suppose un forum permanent, nourri, entretenu et développé ; nécessitant d'importants moyens. La Démocratie a un coût que l'Etat est tenu de prendre en charge

« Le gouvernement devra prendre en charge une partie du financement de l'espace public et, en même temps mettre au point une politique qui encourage la croissance d'un espace public à but non lucratif, non commercial et indépendant de l'Etat » (5) .

La liberté de la presse ne peut devenir réalité que dans un environnement juridique et politique juste et protecteur. Et, pour contribuer objectivement au processus démocratique, le consommateur de son produit doit, lui aussi, être en mesure de consommer utilement.

Dans « La Presse et l'Enjeu Démocratique » (6) Pierre Rosanvallan distingue trois dimensions dans la mission de la presse :

- Une dimension de représentation, en ce sens que la représentation des citoyens ne relève pas aujourd'hui, comme le laisse supposer son acception classique du mandat ou de la délégation seulement, mais aussi en ce qui donne une lisibilité aux problèmes de la société.
Rendre visibles les problématiques sociales, politiques, culturelles et économiques est tout l'objet de la presse.

- Une dimension de délibération par la mise en équation de ces problèmes et leur soumission aux vraies controverses. Le débat public qui s'en empare grâce au travail de la presse prend alors une dimension bien plus importante que celle des bancs des assemblées.
La presse dresse une scène aux dimensions du pays pour la confrontation des idées et la discussion des projets.

- Une dimension de veille en ce sens que la presse, en assumant convenablement ses tâches, entretient à la fois la vigilance citoyenne et le sens de la responsabilité du gouvernant.

Ces trois dimensions réunies donnent à la presse ses lettres de noblesse et en font « Un bien Collectif Démocratique ».

Notes :

1) Marc Antoine DILHAC, « Il faut défendre la liberté de la presse » Le Monde.fr , 16,/07/2010.
2) Alexis De TOCQUEVILLE : « De la Démocratie en Amérique » Flammarion, Paris, 1981.
3) Pierre ROSANVALLON : « La Légitimité Démocratique » Ed. du Seuil, Paris, 2008.
4) B. FRAPPAL, le monde, 12/02/1993.
5) Noam CHOMSKY, Robert W. Mc. CHESNEY : « Propagande, Médias et Démocratie », les éditions el-hikma, Alger, 2000.
6) Pierre ROSANVALLON : « la Presse et l'Enjeu Démocratique », édition : les invités de Média part, Etats Généraux de la Presse Média part. fr 17/12/2008.

La Presse, « Servante Libre de la Démocratie » (1)

Si des éclairages sur la vie quotidienne pouvaient être recherchés et trouvés dans tous les journaux, les renseignements susceptibles de soutenir un processus de décision étaient régulièrement servis par Ech-Chaâb.

Et si la valeur est parfois dans la témérité, elle est toujours dans l'objectivité et la régularité. ces dernières n'ont jamais manqué à nos journaux historiques et particulièrement à Ech-Chaâb.

Par Mohammed ABBOU

Les articles 36 et 41 de la Constitution algérienne garantissent respectivement la liberté d'opinion et la liberté d'expression.
Mais, la liberté d'opinion comme la liberté d'expression sont des facultés nourries par des flux d'informations et ne sont visibles que si elles disposent d'une audience.

Elles sont tributaires des relais médiatiques, et donc de la liberté de la presse.

La parole est au cœur de la démocratie. On ne peut s'imaginer, un seul instant, que tous les hommes puissent être d'accord sur tout et toujours. Ils peuvent tout simplement choisir de régler leurs différences d'opinion par le débat. Ce débat est organisé au sein des Assemblées qui réunissent leurs représentants.

Mais ces dernières ne peuvent en avoir le monopole quelle que soit leur légitimité, le débat est aussi revendiqué par une société de plus en plus formée et informée.

En assurant à chacun de pouvoir exprimer son opinion la diffuser et s'enquérir de l'opinion des autres, la presse installe les conditions du débat public.

Le rôle est entendu dans le sens le plus objectif car s'il y'a certitude que la presse participe à la construction démocratique en recherchant et en diffusant l'information, il y'a une forte présomption aussi sur son rôle néfaste quand elle sélectionne ou déforme cette information.

Pour certains la presse est défendable « pour les maux qu'elle empêche bien plus que pour les biens qu'elle fait » (2).

Pour d'autre elle est l'enjeu des conflits d'intérêt qui cherchent à contrôler sa capacité d'influence.

Il est cependant incontestable qu'elle est une indispensable voie pour traduire dans les faits la liberté d'expression en tant que fondement de l'édifice démocratique.

Etre citoyen ce n'est pas seulement pouvoir élire librement ses représentants, mais c'est aussi et surtout pouvoir les évaluer et avoir un jugement politique sur les actions menées en son nom.

« Le peuple est la source de tout pouvoir. Mais l'élection ne garantit pas qu'un gouvernement soit au service de l'intérêt général, ni qu'il y reste. Le verdict des urnes ne peut donc être le seul étalon de la légitimité …. Un pouvoir n'est désormais considéré comme pleinement démocratique que s'il est soumis à des épreuves de contrôle et de validation à la fois concurrentes et complémentaires de l'expression majoritaire » (3).

Avec les progrès de l'éducation, le recul de l'illettrisme et l'explosion de la communication , le citoyen, s'il consent à s'inscrire dans la logique représentative de la gouvernance, il veut disposer en permanence d'informations pertinentes et estime être en mesure de participer continuellement aux débats sur les affaires qui le concernent.

Cette exigence a une double signification , elle est pour l'être humain la base même de toute citoyenneté et pour la Gouvernance un élément essentiel de la légitimité démocratique.

La devise de la République Algérienne a longtemps été - Par le Peuple et Pour le Peuple- , avant de devenir - du Peuple et au Peuple-. Les deux versions laissent entendre que la transparence est au cœur de la Gouvernance, mais sans le rôle joué historiquement par la presse cette devise ne pouvait être qu'une simple déclaration d'intention.

Ce rappel est non seulement un devoir de mémoire mais aussi la manifestation d'une reconnaissance du rôle joué par notre presse, avant même l'avènement du pluralisme et dès les premières années de l'indépendance pour éclairer les gens en l'absence d'autres canaux de communication.

Chacun dans sa vie de tous les jours - particulièrement ceux qui exercent des responsabilités à tous les échelons - doit s'appuyer sur les informations contenues dans les quotidiens nationaux pour assurer ses obligations quotidiennes.

Dans ce domaine, le sérieux et la fiabilité des faits et des actes rapportés par le quotidien Ech-Chaâb

علي مفتاحي أحد رواد التجربة الإعلامية في الجزائر

دافع عن الهوية الوطنية .. و هاجسه تطوير الصحافة

تحمّس علي مفتاحي أحد مهندسي ما سمي أنذاك بالمعجزة الإعلامية في الجزائر، واحترق رغم مرضه ليحقق حلمه إلى جانب رفاقه، راسما في ذهنه مشروع قلعة إعلامية تدافع عن الهوية الجزائرية وتشحذ الوطنية وتحمي اللغة العربية، تكون بحجم أعظم ثورة للأحرار في العالم تضاهي جريدة الأهرام المصرية وبسقف عال من الإحترافية.

خطّط بغيرة المثقف الحقيقي ونفّذ بتفان ومهنية عالية ليبسط روح السلطة الرابعة بروح وطنية خالصة تشبه إخلاص جيله لكل ما له علاقة بالجزائر، وعاش ومات مفتاحي وهو مطارد بهاجسي الكتابة وعشقه للغة الضاد.

فضيلة بودريش ـ تصوير آيت قاسي

حملت الجريدة اسم "الشعب" تكريما لكفاح الجزائريين

احتضن الأستاذ علي مفتاحي أحد أهم القامات الإعلامية في الجزائر ومن مؤسسي جريدة "الشعب" بتحد في مجموعة صغيرة من الرفاق، مسترجعا حرارة المناضل وثورية المكافح وإصرار المجاهد ووطنية المنتصر على أعتى قوة استعمارية بعد أن انتزع وإخوانه سيادة بلده من قبضة يدها الحديدية.

بذلك الرصيد أو أكثر اقتحم علي مفتاحي وباستمرارية من لم تكتمل ثورته بعد، معركته الثانية بسلاح القلم وقنابل الكلمة، ولأن الشهادات التي مازالت حيّة على قلّتها تختزل لنا هذا الصحافي ومدير جريدة "الشعب" في سنة 1964 في أنه يغتبط عندما يكتب، معطاء حبره يتدفق ليغطي أهم القضايا الحساسة ليقدمها مثيرة مشعة بالرأي الصائب إلى الشعب الجزائري الذي كان يتفق إذا تعلق الأمر بوحدة وخدمة الوطن.

وتتضاعف مشاعر الإحترام لهذا الصحافي المجاهد والمربي الفاضل الذي كان يغار على اللغة العربية ويسهر على تدليلها بالكتابة عبر صفحات "الشعب"، وعن طريق التدريس عندما صار مفتشا للغة العربية في الطور الثانوي.

صحّح الأخطاء التي وردت عن الجزائر خلال الثورة

ولم يبخل عبد القادر نور الكاتب والإعلامي الكبير الذي كان صوتا إذاعيا قويا في مرافقتنا للتنقل عبر أهم محطات مسار علي مفتاحي، خاصة تلك التي قضاها صحافيا ومديرا.. من صوت الجزائر بالقاهرة إلى أم الجرائد "الشعب" فاقتطع لنا تذكرة سفر مجانية لنَطّلع على كل ما تحمله ذاكرته السخية حرصا منه على تسجيل كل كبيرة وصغيرة بدقة عن الرفاق الذين رحلوا، خاصة وأنهم عاشوا في حقبة بالغة الأهمية وفاء لأرواحهم ولتاريخ الجزائر.

وأدهشنا نور عندما فضّل بإصرار أن يكون لقاؤنا مباشرا بدون واسطة الهاتف حتى تأتي الشهادة طازجة حيّة غير قابلة للخطأ بلا زيادة ولا نقصان.

قال الأستاذ عبد القادر نور: "إن علي مفتاحي قبل أن يلتقيه في قطاع الإعلام كان زميلا له في البداية في معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة ثم بالقاهرة عندما استفاد من بعثة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بكلية الأداب بالقاهرة وتخرّج منها بشهادة ليسانس، ذلك الإحتكاك سمح له بالتقرب من مفتاحي في وقت مبكر، ولذا يصفه بالرجل والصحافي المثقف يطالع كثيرا ويسخر الكثير من وقته من أجل مغازلة القلم واحتجاز أكبر المساحات البيضاء الممكنة، ليصبّ فيها أفكاره منذ أن كان طالبا بالقاهرة".

ووقف الكاتب والإعلامي عبد القادر نور على مسار المدير علي مفتاحي منذ أن شرع في الكتابة من خلال الأهرام المصرية وبعض الصحف العربية، ولم يتردّد في تصحيح الأخطاء التي ترد عن الجزائر التي كانت تخوض أعظم ثورة في العالم.

أوضح أنه تقمّص مهمة المحامي الشرس في كتاباته عندما يتعلق الأمر بوطنه الجزائر، يجلي ويوضح بطريقة مدهشة ومقنعة تمسح كل اللبس وتضع حدا لأي خلط على اعتبار أن الجزائر لم تكن معروفة أنذاك وصوت ثورتها جعل صيتها يدوي عاليا وعلى أكبر نطاق.

واعترف نور في شهادته أن مفتاحي ثاني مدير لجريدة "الشعب" الناطقة باللغة العربية بعد الميلي من سنة 1964 إلى غاية جوان 1965. نشر مقالات عديدة خلال ثورة التحرير تنبض بالوطنية وتدافع عن قضية بلده، وذكر أنه بهدوئه الكبير وحنكته وحكمته سجّل مواقفا خالدة للثورة الجزائرية المجيدة.

ورحلنا معه إلى إحدى الصفحات التاريخية الناصعة عندما كان مذيعا بصوت الجزائر من القاهرة منذ بداية عام 1956، عمل إلى جنبه محررا ومذيعا وانخرط مفتاحي إلى غاية الإستقلال يعلق على أحداث الثورة بحماس شديد ساد جميع المجموعة، وبصوته المتميز القوي شدّ المستمعين إلى غاية انتقالهم يوم النصر الذي تزامن مع تاريخ 19 مارس 1962، على إثر استدعاء الحكومة الجزائرية لجميع الصحافيين الجزائريين ومن لهم علاقة بالإعلام، للإلتحاق بمراكز الإعلام المتواجدة بأرض الوطن.

وواصل نور في سرد شريط ذكرياته لينتقل إلى مرحلة ولوجهم المؤسسات الإعلامية، حيث أكد أنه توجّه إلى الإذاعة الوطنية، أما مفتاحي إختار فيما بعد جريدة الشعب التي رفع فيها تحدي نشر أول جريدة ناطقة باللغة العربية مع فريق محدود من زملائه ويتعلق الأمر بكل من الميلي ومحمد بوعروج والدكتور

عبود عليوش وشقيقه محمد مفتاحي، وجاءت تجربة مثيرة بإمكانيات بسيطة وأقلام قليلة وتحولت "الشعب" أنذاك إلى الجريدة الوحيدة التي يتصفحها الجزائريون والصحافيون باللغة العربية وتقرأ منها التعاليق في الإذاعة، وتمكن مفتاحي كما رغب من تحويلها إلى وثيقة مهمة تندفع نحو الإحتفاظ بها.

متحرر الفكر.. إديولوجيته الوطنية

ولم تنقطع علاقة نور بمفتاحي وبقيا يناضلان في وسيلتي إعلام ناطقتين باللغة العربية، يطلعان على أفكار بعضهما، وعلى دراية بما يناضلان عنه، نور من خلال "ميكرفون" الإذاعة ومفتاحي عن طريق صفحات "الشعب" التي شبه ميلادها بالمعجزة، لكن خبرة مفتاحي في الكتابة والنشر دفاعا عن ثورة وطنه، استثمرها في تحد التأسيس لإعلام جزائري أنجب فيما بعد أكفأ الإعلاميين على المستوى العربي بفضل جريدة "الشعب" التي تحوّلت إلى مدرسة حقيقية وقلعة إعلامية.

وعاد الكاتب الصحافي نور ليؤرخ في شهادته لزميله مفتاحي فوصفه بصاحب الفكر الحر، لا يتقيّد بأي مذهب أو إتجاه، عقيدته.. الوطنية، شرس في الدفاع عن الهوية الوطنية واللغة العربية، الوحدة الوطنية لا تغادر أحلامه لأنها ـ حسب نور ـ كانت الهاجس الذي يحرّك شباب جيلهم، بصدق وحب ووفاء، ولأنهم كانوا يتجنبون تلك الصراعات الهامشية التي قال، إنها لا تخدم الوطن.

ومن أبرز ما أثاره متحدثنا نور أنهم وجدوا أنفسهم يتواجدون على مساحات ملغمة، زرعت فيها فرنسا من يدافعون عن صوتها داخل الجزائر، وانبثق على إثر ذلك صراع كبير لتثبيت الهوية الوطنية لعب فيها مفتاحي ورفاقائه من الوطنيين دورا محسوسا.

حلمه ترقية الصحيفة وتطوير الصحافة الجزائرية

عكف مفتاحي الذي شعّ فكره الحر، على إعادة التعبير لصوت الإعلام الجزائري، وتمكّن في فترة قصيرة من استقطاب دائرة معتبرة من القراء، فاق عددهم المقبلون على تناول الصحافة الوطنية الناطقة باللغة الفرنسية في جريدة حملت اسم الشعب الجزائري تكريما لكفاحه ونضاله المستميت إلى غاية افتكاك الحرية.

وقطع مفتاحي أشواطا معتبرة في مهنة المتاعب صحافيا ثم مديرا في جريدة "الشعب"، بأسلوبه المتميز وتشخيصه الدقيق وطرحه العميق والذي جعل منه أحسن الصحافيين ومن رواد الإعلام في الجزائر.

ومن الهواجس التي عاش مفتاحي تحت رحمة ضغطها ترقية جريدة "الشعب" وتطوير المشهد الإعلامي المكتوب في الجزائر والذي كان فتيا في بدايته، فغرس بذرة "الشعب" والتي تحوّلت بعد ذلك إلى أول مدرسة إعلامية تخرج على يدها أمهر الصحافيين وأحسن الكتاب وشخصيات تبوأت أعلى المراكز في الدولة، هكذا أراداها مفتاحي أن تنجب الإطارات وتكوّن لنا المثقفين القادرين على الدفاع عن الوطن وعن انشغالات المواطن وملامسة اهتماماته.

لقد حلم مفتاحي ورفقائه الأربعة وبعد نصف قرن مازالت هواجس ذات الحلم.. هل أصاب جيل مفتاحي اختيار المنهج وأدرك جيدا ما يريده الجزائريون وما يحتاجه الوطن؟ أم أن عذرية مشهدهم الذي كان موجودا في معزل عن قيود "البريكولاج" جعلتهم يبدعون بدون أي حسابات، تحركهم في ذلك الوطنية والإخلاص؟

.. هل سرّ نجاح مفتاحي وكل من أسس للمشهد الإعلامي الوطني غداة الإستقلال ..استقطاب الكفاءات والعمل بحب وابداع وتفان المؤهل

وصدق من قال "امنحني صحافيين أكفاء مهوسين بالمهنة أنجح لك أي مشروع إعلامي تخطط له".

ودون شك فإن مفتاحي ترك العديد من مفاتيح النجاح والتألق حتى وإن كان المشروع الإعلامي ميتا أو يحتضر، وليس معجزة أن يعاود النهوض بوثبة إعلامية خالية من أي مخاطرة، لكن يجب الإبتعاد عن العشوائية

حوّل جريدة "الشعب" إلى وثيقة مهمة تجبرك على الإحتفاظ بها

والإرتجال، والمقياس يكمن في المهنية والكفاءة وبدون ذلك أكيد أن الحلم يصبح مستحيلا.

رحل مفتاحي وترك لنا تجربة إعلامية تضاهي تلك التي نشأت في أكبر القلاع الإعلامية عبر الوطن العربي، ولأنه رجل برصيد ثوري وفكري ووطني وإعلامي، قلما يتكرر صوته.

لم نصدق أننا نتصفّح "الشعب"

ومن خلال شهادة المجاهدة يمينة شعلي تونسي وقفنا على الفرحة الكبيرة التي غمرت الجزائريين الذين احتضنوا جريدة "الشعب" بدفء وحماس، وقالت، إنها اندهشت ولم تصدق عندما كانت تمتهن التعليم بالعاصمة عقب الاستقلال في مدرسة جميع معلميها كانوا يلقنون اللغة الفرنسية ومديرتها من جنسية فرنسية كذلك، عندما لمحت على رفوف أحد الأكشاك جريدة باللغة العربية موسومة بـ"الشعب" وشعرت وكأنها تتصفّح إحدى جرائد جمعية علماء المسلمين على غرار البصائر، وقالت: "إنها ذات الجمعية التي تخرجت من إحدى مدارسها بولاية تلمسان".

ولم تخف المجاهدة يمينة تونسي المولودة شعلي، أن هذه الجريدة كانت بمثابة هدية الإستقلال للجزائريين، خاصة وأنها ناطقة بلغة الضاد وتنبض بالوطنية.

وساعدنا الأرشيف كثيرا في متابعة أثر وخطوات مفتاحي الذي واصل معركته فيما بعد في التعليم الثانوي، حيث شغل منصب مفتش عام للغة العربية، إلى غاية أن خطفه المرض وغيّبه الموت عنا، بعد أن احترف أنبل المهن.

14

اقترن اسمه بالتأريخ للصحافة المكتوبة في الجزائر

زبير سيف الاسلام فتح الباب أمام أجيال لولوج عالم الاعلام المكتوب

اقترن اسمه بالتأريخ للصحافة المكتوبة في الجزائر، مشواره المهني حافل كانت ضمنه يومية "الشعب" إحدى أبرز المحطات، تولّى تسييرها بعد محمد الميلي وعلي مفتاحي مباشرة قبل عيسى مسعودي، عرف بانضباطه وحرصه شخصيا على الوقوف على كل مراحل إعداد الجريدة، فتح الباب أمام الأجيال المتعاقبة لولوج عالم الاعلام المكتوب، واستحقّ بذلك زبير سيف الإسلام مدير "الشعب" أن يلقّب بأب الصحافة المكتوبة.

فريال ـ ب

الجزائر تنهى تبعيتها للتشريع الاستعماري
الشعب
الذكرى التى خلدها الشعب بملايين الشهداء
الشباب .. المنبع الثورى الذي لاينضب

تولّى زبير سيف الإسلام تسيير أمّ الجرائد، أول يومية ناطقة باللغة العربية، وأعرق الصحف الجزائرية "الشعب"، التي تحتفل بخمسينيتها على غرار الجزائر التي تحتفل بمرور 50 سنة على استرجاع السيادة الوطنية، ولم يترك المؤرخ للصحافة المكتوبة في الجزائر في الفترة الممتدة بين 1830 و1962 بصمته في الجريدة فقط، وإنما في أجيال بأكملها من الصحافيين.

وإستنادا إلى الشهادات التي استقيناها، فإنّ زبير سيف الإسلام تمّ تعيينه من قبل قيادة حزب جبهة التحرير الوطني خلفا لعلي مفتاحي.

وحسب السيد بوعلام بوسحاقي، أحد أوائل العمال التقنيين الذين التحقوا بمؤسسة "الشعب" بمجرد انطلاقها، فإنّ سيف الإسلام لم يبق فترة طويلة على رأس الجريدة إلاّ أشهر معدودة قضاها على رأسها، مكّنت من اكتشاف مسيّر جيد وحريص على "الشعب"، إلى درجة أنّه كان لا يغادر الجريدة إلى غاية صدورها في حدود الساعة السادسة صباحا، بعد قضاء 12 ساعة كاملة بها، أي إلى غاية الاطلاع على النسخة المكتوبة.

وإذا ما طلب من السيد بوسحاقي أن يصف زبير سيف الإسلام، فإنّه يقول في كلمتين بأنّه "الرجل الذي يحرّك الجميع"، ففي حضوره تكون الجريدة كخلية نحل، الكل يعمل ولا وقت حتى لارتشاف فنجان قهوة أو أخذ قسط من الراحة، الكل منشغل بإعداد جريدة وطنية، والأهم من ذلك أنّ الأمر يتعلق بيومية، فقد وجدت مجلات ونشريات إبان الفترة الاستعمارية ناطقة باللغتين العربية والفرنسية، إلاّ أنّ إصدار يومية كتجربة جديدة لم تكن هيّنة، فالجميع كان يتعلم والجميع كان له نفس الهدف، إنجاح وإخراج أول يومية جزائرية ناطقة باللغة العربية بالشكل الذي يليق بمقامها تحمل اسم «الشعب».

ولم تمنعه رجله اليمنى وفق ما رواه لنا ذات المتحدث، الذي قضى كل مشواره المهني بالجريدة التي كانت مصابة من التنقل طيلة فترة العمل من قاعة التحرير إلى المطبعة، والاقتراب من كل من يساهم في إصدارها من صحافيين وتقنيين والمشرفين على الطباعة للوقوف على كل كبيرة وصغيرة، حرص أعطى من خلاله مثالا للانضباط والعمل إلى كل العمال الذين كان قدوة لهم.

من جهته، أشار أحمد حمدي عميد كلية العلوم السياسية والإعلام لدى حديثه عن زبير سيف الإسلام، إلى أنّه شغل منصب مدير "الثورة والعمل"، لافتا إلى أنّه اشتهر كإنسان أرّخ الصحافة بالجزائر، كتاب يكتسي أهمية بالغة رصد كل مراحل ومختلف الإصدارات الإعلامية طول فترة الإحتلال مكون من 98 أجزاء ويعتبر بذلك أهم مرجع في تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة.

وعلاوة على التأريخ للصحافة المكتوبة في الجزائر قبل 1962، وكذا تسيير جريدة "الشعب" تولّى زبير سيف الإسلام منصبا بالمركز العربي للتنمية ودراسات السكان التابع لجامعة الدول العربية، قضى به أكثر من 20 سنة حسبما أكّده الأستاذ حمدي، وكان يشرف على فترات تربص وسلسلة حلقات تكوينية للصحافيين.

ولم يفوّت عميد كلية العلوم السياسية والإعلام مناسبة خمسينية "الشعب" ليذكّر بأنّها كانت الناطق باسم الحكومة، فيما كانت جريدة "المجاهد الأسبوعي" اللسان المركزي لحزب جبهة التحرير الوطني، مضيفا في نفس السياق: "أعتقد أنّ جريدة الشعب بعد أكتوبر 1988، دخلت مرحلة جديدة، وعندما أقول جديدة بكل معاني الكلمة، من حيث المنافسة والتحرير ومن حيث معالجة المواضيع"، وأضاف حمدي: "فيما يتعلق بالمنافسة أرى أنّ صحافة القطاع الخاص قامت بمنافسة شرسة خاصة أنّها غير ملتزمة ومعبّرة عن السلطة العمومية غير أنّ "الشعب" صمدت، ومن حيث المعالجة مارست حرية التعبير في حدود صلاحياتها والتزاماتها ولم تستعمل اللغة السابقة، وبعد فترة أصبح المشهد الإعلامي متبلورا، بدأت فيه أمّ الجرائد تستقر استقرارا صحيحا وتأخذ مصداقية جادة، لأنّ الصحافة المكتوبة راحت تتسابق نحو صحافة الاثارة والفضائح بالنسبة لبعضها".

إنّ ثبات "الشعب" رغم المنافسة الشرسة أمام العشرات من اليوميات بعد 50 سنة كاملة عن ميلادها، يعود حتما إلى حرص رجال ونساء أمثال زبير سيف الإسلام على انطلاقتها على أسس قوية.

وستظل الجريدة شامخة رغم كل ما عانت منه، ورغم المنافسة بفضل الجهود المبذولة من أجل أعرق يومية في الجزائر المستقلة محتفلة سنويا بعمرها الذي هو من عمر الاستقلال.

لم ينقطع عن الجريدة رغم 14 سنة من التقاعد

"عمّي بوعلام" أقدم عامل "الشعب" في مجال الطباعة...مثال للوفاء والانضباط

لم ينقطع عمّي بوعلام بوسحاقي كما يناديه كل عمال جريدة "الشعب" ممّن عملوا معه ومن الجيل الجديد من صحافيين وعمال بمختلف الأقسام، عن جريدة "الشعب" في يوم من الأيام، ورغم مرور 14 سنة كاملة عن تقاعده إلاّ أنّه لم يقطع صلته بمؤسسة بدأ فيها مشواره في مجال الطباعة، ويشهد على ذلك بتر خنصله في إحدى الآلات.

الشعب
الإذاعة والتلفزيون يحييان الذكرى الـ50 لبسط السيادة الوطنية
استمرار الحوار الاستراتيجي في محاربة الإرهاب
وفاة فتاة و177 تدخلا للحماية المدنية بالعاصمة

مازالت أنامل عمّي بوعلام المعروف لدى جميع عمال الجريدة من أصغرهم إلى أكبرهم تداعب يومية "الشعب" بحنين إلى أيام العمل لا سيما الأيام الأولى من ميلادها، إذ كان من أوائل العمال الذين عملوا بها منذ نشأتها في عام الاستقلال في 1962، والقليلين الذين بقوا على قيد الحياة وعلى اتصال وتواصل بها.

بدأت قصته مع الجريدة عندما عرض عليه الحاج محمد برور بعد خروجه من السجن الاستعماري الالتحاق بالطاقم الذي يحضّر لإصدار جريدة "الشعب"، بعدما كان قد عمل بجرائد أخرى ناطقة باللغة الفرنسية، وبعد 4 أشهر التحق المصريون لتنطلق الجريدة بالنسخة العربية في التوزيع في مرحلة أولى، قبل أن يتم تحويله إلى الطباعة بعد امتحان خضع له من قبل مديرها آنذاك محمد الميلي.

ولأنّ الطباعة كان يقوم بها عمال مصريون حسبما أكّد لنا عمّي "بوسحاقي" لدى زيارة قادته إلى "الشعب"، أنّه ارتأى الانتقال من قسم التوزيع إلى قسم الطباعة التي كانت حكرا على المصريين نظرا لانعدام الخبرة لدى الجزائريين، ولاحقا انضم بشير قاسمي، فرحات بن خليف، نذير طولبي وكذا علي جروري الذين اقتحموا مجال الطباعة، وقبل ذلك شهدت المرحلة الأولى التحاق بوسحاقي إلى جانب عبد القادر مصباحي وقادري صالح.

وفيما يخص المادة الإعلامية، كانت تعتمد الجريدة على وكالة الأنباء الجزائرية، إلى جانب الصحافيين الذين كانوا بمثابة ركيزة لها، ذكر منهم عمي بوعلام كل من محمد العربي ولد خليفة، الحاج العكري، عليوش ومحمد بوعروج، موضّحا بأنّ العمل في الجريدة كان ينطلق في الساعة السادسة مساء إلى غاية السادسة صباحا، ذلك أنّ الجريدة كانت تنتظر خطاب رئيس الجمهورية وآخر الأخبار والمستجدات الوطنية، وكذا الصور التي كانت تصل في ساعة متأخرة نظرا للتعامل مع مصور إسباني لديه وكالة صغيرة بساحة أوش بقلب العاصمة، لأنّ الجريدة لم تكن تتوفر على مصور ثم تطبع الصور على الزنك ولاحقا على الورق المقوى.

al Chaab
LA JEUNESSE

ومن ساحة أودان أول مقر لأول يومية ناطقة باللغة العربية، انتقل عمي بوعلام وكل طاقم الجريدة في عام 1982 إلى مقر جديد بحسين داي بعد 20 سنة كاملة من الصدور، وهناك تمّ استعمال أجهزة الكمبيوتر لأول مرة بعدما كان العمل يتم بالاعتماد على الرصاص، الذي ترك مكانه أمام الكليشيهات أو ما يعرف بالفيلم أيضا.

وخلال العشرية السوداء التي كان الصحافيون والعاملون بالجرائد مستهدفين، لم يتوقف عمي بوسحاقي يوما عن العمل رغم أنّه كان يقطن بحي "رنفالي" بباب جديد في العاصمة، الذي كان يصنّف ضمن الأماكن الخطيرة، وحتى بعد إحالته على التقاعد في 1998، لم تتخل الجريدة عن خدماته ولم يتوقف هو عن تقديم الخدمة لها في مجال اختصاصه.

عمي بوسحاقي الذي التحق بالجريدة وعمره لا يتجاوز 18 سنة، يبلغ من العمر 69 سنة، ارتبط عمره بـ "الشعب" ولم ينقطع عنها يوما وسيبقى وفيّا لها طيلة حياته.

تضحيات وآمال شباب رفع التحدي في ظل الجزائر الحرة

لا يمكننا التحدث عن ظهور يومية "الشعب" إلى الوجود في الـ11 ديسمبر 1962، دون استذكار زمرة الرجال والنساء القلائل الذين لبوا النداء وأخذوا على عاتقهم يوما مسؤولية إصدار أول جريدة باللغة العربية في عهد الجزائر الحرة.

ولمعرفة البعض عن ظهور جريدة "الشعب" كان لابد لنا الرجوع بالزمن إلى الوراء أين حالفنا الحظ في الوقوف على مقتطفات وأحداث السنة الأولى من وجودها بالساحة الإعلامية والتي استرجعها لنا من ذاكرته الدكتور محمد العربي الزبيري، الذي واكب الأيام الأولى التي تلت قرار إنشاء الجريدة والتي تولّدت عنها تجربة عظيمة تغذت من حماسة شباب الاستقلال ووطنيتهم أكثر من احتكامهم إلى تقنيات الكتابة والطبع والنشر، واستمرت مع تعاقب الأجيال تساير الأحداث، تعاقب عليها الصحافيون، والمدراء ورؤساء التحرير والعمال والتقنيون يسجل كل منهم ومنهن اسمه على مر نصف قرن.

حبيبة غريب ـ تصوير: محمد آيت قاسي

ينطلق بنا السفر عبر الذاكرة من محطة مصيرية في حياة جريدة "الشعب"، محطة وضع نوعا ما حجر الأساس لها رجل عظيم آخر من رجالات الجزائر، حيث يعود لحماسته وعبقرية أفكاره الفضل في وجود يوميات الجزائر الحرة "الشعب" و"المجاهد" وقبلهما،

"Al Chaab et le Peuple" والتي تولدت من رغبته القوية في أن يكون للوطن إصداراته ووسائل إعلام تكون الصلة بين الحكومة والمواطن وتعمل في المقام الأول على تنوير وتوعية الرأي العام الجزائري.

هذا الرجل هو المرحوم محمد خضير الذي يقول عنه الدكتور الزبيري إنه وبتوليه أمانة المكتب السياسي لحزب جبهة التحرير الوطني تفطن لكون الجزائر المستعادة لسيادتها ليس لها يوميات بعض وقرر على إصدار أول الجرائد قبلهما

"Al Chaab et le Peuple"

ويومية الشعب بالعربية واختارا عناوين الشعب" نابغ من رغبة استعادة ذكرى المشروع الثوري الذي قام به حزب الشعب الجزائري في 1937، حيث تم إصدار عدد واحد ووحيد من جريدة جزائرية سماها "الشعب"، ترأس تحريرها الشاعر الشهيد مفدي زكريا رحمه اللّه.

ويضيف الزبيري في هذا الصدد، قائلا إن "الشهيد مفدي زكريا قد خصّ العدد الفريد من نوعه بمقالة ساخنة وقصيدة عنونها "أيها الشعب"، "البيداء البيداء" الأمر الذي أثر غضب وحقد المستعمر الفرنسي الذي صادر العدد و زجّ بكل من مفدي زكريا ومن معه في السجن.

فباختياره اسم "الشعب" لإصدارات الجزائر الجديدة أراد أن يحيى ذكرى بطولة مفدي زكريا ورفقائه في النضال الثوري ويكرم في نفس الوقت الشعب الجزائري الأبي وتضحياته العظيمة من أجل استرجاع سيادته الوطنية.

بداية صعبة يقودها الحماس والوطنية.

ويعود بنا بنا الدكتور الزبيري إلى البدايات الأولى ليومية "الشعب" والتي أخذ مسؤوليتها كوكبة صغيرة من الشباب لا يتعدى عددهم الـ8 يقودهم رئيس التحرير محمد الميلي الذي عينه محمد خضير، إلى جانب محمد بلعيد الذي شغل منصب الأمين العام للتحرير

وكان القاسم الكبير بيننا كصحفيين - يضيف الزبيري - قائلا: "شبابنا ورابطة الدم والوطن وكذا العزم على بناء الجزائر الحرة ورفع التحدي الكبير الذي أسند إلينا، فأنا كنت مكلف بتغطية ما يجري في المجلس الوطني التأسيسي، كنا نعمل كثيرا حتى أصبح الكثير من النواب بالمجلس يناديونني بـ"الشعب" عوضا عن اسمي الشخصي.

ومن الحوادث التي يتذكرها مليا الطيب الزبيري مقالا غطى فيه مصادقة نواب المجلس الوطني التأسيسي على قانون الجنسية وكان يترأس المجلس المرحوم فرحات عباس والذي عنونه "فرحات عباس لم يتخلص من النجلانية"، الأمر الذي أغضب هذا الأخير في بادئ الأمر والذي استدعاه محاولا معرفة من أفاده لكتابة المقال؟

ورفض صحفينا الشاب التصريح بمصادره، فيما أعاد فرحات عباس المصادقة على المشروع من جديد ومن هنا أضاف قائلا: "جاء قانون الجنسية الأصلية والجنسية المكتسبة".

وأصبحنا "الشعب"

فكنا نأتي يقول الزبيري "إلى الجريدة في الساعة الـ08 صباحا ولا نغادرها قبل الساعة الرابعة صباحا من اليوم الموالي، فلا نخرج من المقر الذي كان بـ20 شارع الحرية في نفس المبنى مع جريدة "Le Peuple"، قبل أن نصدر العدد ونقرأه بأكمله، وكنا نزور مقر الجريدة حتى في أوقات فراغنا وفي أيام العطل.

ولا يقدر لأحد أن ينكر المجهود الشاق الذي كان يبدل في كل يوم وليلة لإخراج الجريدة فالتركيب والطباعة لوحدها كانا يأخذان حيزا كبيرا من الوقت والتعب، لأن التقنيات المستعملة كانت تعتمد على الرصاص الذائب والذي تهدّد رائحته الكريهة وإفرازات غازاته صحتهم".

"لكن من يكن يبالي أنداك؟، يؤكد متحدثنا، باستثناء المكونين، والمؤطرين المصرين الذين تعاقبوا على الجريدة لتكويننا والذين كانوا بحكم تجربتهم في الميدان يطالبون بلتر حليب يوميا للفرد كي يحموا جهازهم التنفسي من أخطار مادة الرصاص".

إن كل هذه المخاطر وكل التعب المتزايد لم يمنع فريق "الشعب" الفتي من تكثيف من مجهوداته الخاصة والجماعية من أجل التمكن من رفع العدد وإيصال الجريدة إلى أكبر عدد ممكن من الجزائريين.

ويقول الزبيري في هذا الشأن، أن في جانفي 1963 وصلت جريدة الشعب لإصدار 130 ألف نسخة، وقد تولى حزب جبهة التحرير الوطني مسؤولية توزيعها في عدد كبير من مناطق الوطن".

ويضيف قائلا: "كنا نعمل كفريق متماسك وكانت تربطنا علاقة أخوة متينة، كنا نقدم العون لبعضنا البعض دون أي غيرة أو حسد".

الدورات التكوينية المحفز الأكبر للمضي إلى الأمام

قد يستغرب البعض حين يقرأ أن جريدة "الشعب" بدأت أول خطواتها على الساحة الإعلامية بزمرة من الشباب تنقص أغلبيتهم التجربة

محمد العربي الزبيري

هو رجل لا يوازي تواضعه العظيم ووطنيته القوية وحبه للجزائر سوى ثقافته الواسعة وإلمامه العريض بتاريخ الجزائر عبر العصور وخاصة الحقبة الاستعمارية وتعاقب الثورات الشعبية وثورة التحرير من أجل استرجاع السيادة الوطنية.

وهو أيضا قلم يحسب لأفكاره وأطرحاته وتحليلاته ألف حساب، لم يتردد قطّ في التعبير والتعليق على كل الأحداث التي عاشتها البلاد بعد استعادة الاستقلال.

وهو أيضا من كتب وهو ابن الواحد والعشرين سنة أول مقالاته وتعليقاته على صفحات أولى أعداد جريدة "الشعب"، في تلك الأعداد "الصفر"، التي أعدت مرارا وتكرارا قبيل تاريخ الـ11 ديسمبر 1962، التاريخ الرسمي لصدور العدد الأول.

وقد واصل الكتابة فيها لمدة سنة كاملة كانت سنة الانطلاقة للجريدة والفترة التي مكنتها من أن تدخل قلوب الجزائريين والجزائريات المتعطشين لكل ما هو جزائري محض.

محمد العربي الزبيري من مواليد 1941 بالجزائر العاصمة، وضع بصمته على الساحة الثقافية والأدبية عن طريق العديد من الإصدارات القيمة نذكر منها: مقاومة الجنوب الجزائري للاحتلال الفرنسي، مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، ـ الثورة الجزائرية في عامها الأول، الثورة الجزائرية في عامها الثاني، الغزو الثقافي في الجزائر، المثقفون الجزائريون والثورة، ايديولوجية الثورة الجزائرية، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، الكفاح المسلح في عهد أحمد بابي، حمدان بن عثمان خوجة رائد الكفاح السياسي ....

عمل الزبيري موظفاً وشغل مناصب عدة في الجزائر حيث كان رئيساً لاتحاد الكتاب الجزائريين، أستاذ في معهد التاريخ بجامعة الجزائر ورئيس منتدى الفكر والثقافة بالجزائر وعضو جمعية الدراسات والبحوث.

الإعلامية، لكن الأمر قد تداركه محمد خضير منذ البداية، حيث سافر شخصيا إلى مصر وطلب من الأشقاء المصريين تكوين طاقم الجريدة في بادئ الأمر وإلى العديد من الصحفيين ورجالات الإعلام في أوروبا فيما بعد.

ومن الأسماء التي يذكرها الصحفي لطفي الخولي، سعد زهران، فريدة نقاش وزوجها الصحفي حسين عبد الرزاق وغيرهم من الأسماء اللامعة التي ساعدت الجريدة على الإقلاع.

وكانت هناك دورات تدريبية مشتركة بين الصحفيين الجزائريين والقادمين من المجر، روسيا، سويسرا، براغ، وكانت تتولد عن كل دورة من هذه الدورات مشاريع صحفية لتعزيز الساحة الإعلامية بالجزائر.

ويضيف الزبيري قائلا: "إن إحدى الدورات التدريبية التي نظمت في نهاية 1963، قد أسفرت على إنشاء جريدة "Alger Le Soir".

ولكل بداية جميلة نهاية

اشتغل محمد العربي الزبيري سنة كاملة كصحفي بجريدة "الشعب"، أين كانت له قصص قصيرة وتعليقات يستذكر من بينها على سبيل المثال "الصرخة الصامتة" يقول عنها: "إنها قصة قصيرة عبّر فيها عن معانات عاملات النظافة اللواتي كنّ يخرجن من بيوتهن في الساعات الأولى للنهار لطلب لقمة العيش واللواتي كن يصرخن ولا يسمع نداؤهم وآهاتهم أحد".

ولكن التجربة الجميلة لم تدم طويلا أين قرّر تقديم استقالته مساندة وتضامنا مع مدير التحرير محمد الميلي الذي أنهى مهامه الرئيس الأسبق أحمد بن بلة وعين بدلا عنه مدير للجريدة في شخص علي مفتاحي".

ويكشف لنا الزبيري في هذا الشأن قائلا: "إن القرار كان قاسيا مرتكزا على الجهوية، قد امتثل له الميلي دون مجادلة وهو الذي تعرض قبلها بأيام للمضايقة من قبل أحمد بن بلة شخصيا، الذي حضر إلى الجريدة في يوم العطلة وأجبر رئيس التحرير على إخراجها ولم يكن في المقر إلا هذا الأخير وأنا" و"قد اضطررت إلى تخطيط عناوين الصفحة الأولى باستعمال أصبعي وقارورة الحبر قبل أن نأخذها إلى مصفف الحروف، كما اهتم الميلي بمحتوى الصفحة الأولى فوضع فيها الافتتاحية التي كان يعدها للعدد القادم وأكمل بقية العدد بمواد الطبعة القديمة. وأصدرنا الجريدة وكان هذا آخر عدد نشارك فيه هو وأنا في يومية "الشعب".

من اليسار إلى اليمين ـ يوسف فرحي ـ محمد العربي الزبيري ـ المرحوم بومعزة بشير

محمد خيضر في سطور

ولد محمد خيضر في 13 مارس 1912، في كنف عائلة مدينة بسكرة، زاول دراسته بمسقط رأسه قبل أن يضطر إلى مغادرة المدرسة لإعالة أهله الفقراء. اشتغل قابضا في حافلات النقل الحضري التي كانت تربط بسكرة بباتنة وغيرها من المدن. انخرط عام 1934 في صفوف حزب نجم شمال إفريقيا ثم في 1936 في حزب الشعب الجزائري، حيث انتخب نائبا عن الجزائر العاصمة عام 1946، اتهمته السلطات الاستعمارية بالتورط في حادثة السطو على بريد وهران عام 1950، لجأ إلى القاهرة عام 1951، بعد أن ثار ضد قرار الحزب الذي طلب منه تسليم نفسه للسلطات الاستعمارية وأصبح مندوبا لحركة انتصار الحريات الديمقراطية في القاهرة وعضوا في جبهة تحرير المغرب العربي التي كان يرأسها عبد الكريم الخطابي.

بعد اندلاع الثورة ساهم في تزويد جيش التحرير الوطني بالأسلحة وفي ضمان الدعم العربي للثورة. اعتقل مع أحمد بن بلة، محمد بوضياف، حسيين آيت أحمد، مصطفى الأشرف يوم 22 أكتوبر 1956، بعد اختطاف الطائرة التي كانت تقلهم من المغرب إلى تونس. ولم يطلق سراحه إلا في 19 مارس 1962.

عيّن محمد خضير عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وشرفيا في لجنة التنسيق والتنفيذ في عام 1957، كما أدرج اسمه كوزير دولة في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 1958 ـ 1962.

عيّن في 1962 أمينا عاما للمكتب السياسي لحزب جبهة التحرير الوطني واغتيل في مدريد بإسبانيا في الرابع من يناير 1967.

محمد سعيدي مدير يومية الشعب من 1967 إلى 1970

صاحب قلم صارم، ثقافته راقية وسريع البداهة الإعلامية

دُعيت رفقة زميلات وزملاء للمساهمة في ملف يتناول مسيرة المسؤولين السابقين الذين تولّوا مقاليد يومية "الشعب"، وهي العنوان المرتبط بتاريخ الجزائر المستقلة، وذلك باستجوابهم في الموضوع أو دعوتهم للمساهمة بأقلامهم.
وكان من حظّي أن أتكفّل بالسيد محمد سعيدي الذي قاد الجريدة العتيدة في غياب آثار موثقة من 1967 إلى 1970، وذلك سواء بالاتصال به شخصيا لإجراء مقابلة أو الطلب منه المساهمة كتابة لتنوير القراء والرأي العام بعصارة تجربته، كاتبا، صحفيا ومديرا عاما خلال كل تلك المرحلة الهامة من تاريخ العنوان والبلاد.

بقلم: سعيد بن عياد

ولا شك أنّها كانت مرحلة ذهبية أسّست للمستقبل، خاض فيها جيل مخضرم ومسلّح بالعزيمة والوطنية معارك إعلامية لا تزال متواصلة حتى اليوم.

رحلة البحث عن رجل مهمّ

يتعلّق الأمر بالسيد محمد سعيدي الذي أدار العنوان العتيد في المرحلة الممتدة ما بين سنة 1967 إلى 1970، قبل أن يتدرّج في مواقع ومسؤوليات أخرى في مختلف دواليب الحزب والدولة.
قبلتُ الرهان، فمن الشرف المهني وأنا أطوي العقد الخامس من العمر والثالث في خدمة الجريدة أن أسعى لمقابلة واحد ممّن ساهموا في وضع أسس العنوان، وأرسوا دعائم المهنة الصحفية باللغة العربية في ظل الجزائر الناشئة وسط صراعات إيديولوجية وفكرية زادت من قوة تفجير الطاقات الابداعية وتنمية سلم القيم والأخلاقيات الإعلامية.
إنّها من "أصعب" الأعمال في البحث عن رجل ممّن تولّوا مقاليد إدارة يومية "الشعب" الوطنية في أواخر العشرية الأولى من عهد الاستقلال، واسترجاع السيادة الوطنية التي كلّلت مسار الثورة التحريرية المجيدة.
كانت الجزائر حينها في خضم مرحلة البناء والتشييد من إطلاق لبرامج التنمية الكبرى المختلفة، والتأسيس لثقافة إقامة المؤسسات الشعبية التي على قدر ما هي محل جدل بقدر ما هي حقيقة في تاريخ الجزائر المستقلة، وفي مرحلة عرفت انطلاق عملية التأميمات وإنهاء الوجود الكولونيالي بشتى أشكاله.
ولعبت جريدة "الشعب" حينها دورا بارزا في ترجمة كل تلك التحولات، والدفاع عنها بالكلمة والقلم.

لا يمكن الاتصال بهذا الرقم...

ليس من السهل العثور على ذلك الرجل بذلك الوزن من القوة المهنية وسيولة القلم مثلما استطعت جمعه عنه من معلومات أولية، والذي سمعت عنه في أولى خطواتي داخل العنوان. كان يتداول حوله مثلما يتداول عن باقي المدراء كلام قليل، لكنه يعكس نمط الشخصية ومرجعيتها.
انطلق البحث عن رجل لم يسبق لي شرف مقابلته طيلة كل هذه السنوات، فليس بالأمر الهيّن الإمساك بالخيط الذي يقود إليه وسط كل هذا المجتمع المترامي الأطراف، والذي تداخل فيه العمران وتغيّرت فيه العناوين، كل العناوين...
البداية كانت بربط الاتصال بمدير صوت الأحرار أملا في العثور على الوجهة المطلوبة عبر مسار البحث في محيط جبهة التحرير الوطني، وأظهر الزميل القدير نذير بولقرون مساهمة مشكور عليها، فزوّدني برقم هاتفه النقال وأبلغي قد يكون في فرنسا للعلاج. سررت كثيرا لكن سرعان ما تبدّد الأمل كون الرقم لا يمكن الاتصال به ودائم الاعتذار، مرات عديدة ونفس الجواب: ...لا يمكنكم الاتصال بهذا الرقم...وعدت إليه مرة رفقة الزميل احمد دبيلي فاستقبلنا بمكتبه المتواضع، حيث ألححت على أن يساعدنا في العثور على الرجل حتى ينال حقه في هذا العدد الخاص. رفع الهاتف وهو مشكور، فاتصل بعدد من رفاقه، وَعَدُوه ببذل جهد لبلوغ المقصود، وعلمت أنّ محمد سعيدي يوجد فعلا بفرنسا وتمنّيت لو أنّ معارفه قد حاولوا إبلاغه، لكن للأسف...

...وكيف يكون ردّه؟

ورحت أجول في مقابلة افتراضية، ووسط أمواج بين الأمل وضياعه، جالت في خاطري أحداث استباقية، إنّها تخيّلات

حول ماذا لو التقيت بالشخص؟ كيف يكون ردّه؟ وهنا تصوّرت أمرين:
إمّا أنّه يعتذر ويرفض الدعوة بلباقة المثقّف الجريح الذي يحمل ألمه في صدره، وفي صمت يعكس كبرياء القلم الشامخ، وبلا شك له الحق بعد كل هذه السنوات ممّا يمكن تصنيفه في خانة الجحود والتنكر، كيف لا ولم يتذكّره أحد طيلة كل تلك العشريات. ومن الطبيعي للوهلة الأولى أن يثير مثل هذا العتاب الذي يظهر مدى أهمية تكريس ثقافة تثمين الأجيال المتعاقبة لبعضها البعض، وعدم التعاطي مع ثقافة التنكر.
وإمّا أنّه يقبل الدعوة بصدر رحب، يعكس شهامة ذلك الجيل الذي تحمّل الصعاب في مختلف مواقع البناء وحماية الثورة، خاصة وأنّه تحمّل المسؤولية في أوقات كانت فيها الكلمة مرافقة لمسار البناء والتشييد وسلاح لمقارعة الجهل وتوسيع مساحة العدل الاجتماعي بما يحصن الإنسان من كوابيس الماضي، ومن ثمة لن يبخل على القراء بنقل صورة الواقع الاعلامي المعيش حينذاك بكل ما له وما عليه.
كان الإعلام وظيفة تؤدى وفقا لمنطق الثورة ومقتضيات طبيعة النظام السياسي والاقتصادي القائم، فالجميع في بوتقة واحدة لخدمة تلك المبادئ والقيم الكبرى، أبرزها ديمقراطية التعليم والصحة للجميع وربط كرامة الإنسان بالحق في العمل، ناهيك عن تنمية ثقافة تعايش الايديولوجيات وارتقاء جودة النقد، في وقت كانت فيه الجزائر تعزّز موقعها الاقليمي والعالمي على كافة الأصعدة.
في خضم ذلك كله، أعتقد أنّ الرجل عاش الكثير من المواقف والأحداث بصفته مديرا، لكن أيضا قلّما لا ينضب مداده، كان بشهادة الكثيرين ينكب شخصيا على تحرير الافتتاحية ليوقعها باسم "الشعب" للترميز إلى أنّ الفرد يذوب في المجموعة، وهذه الأخيرة تنصهر في المجتمع.

● **لمين بشيشي:**

"هو شخص هادئ الطبع وموضوعي النقد"

أمام صعوبة الوصول إليه شخصيا، حملت سمّاعة الهاتف للاتصال بأسماء إعلامية لامعة لعلّه يمكن الفوز ببعض المعطيات. كان أول من ربطتُ الاتصال به المثّقف والفنان والإعلامي البارز السيد لمين بشيشي، أحد مؤسسي إذاعة صوت الجزائر، وسبق أن تولى حقيبة وزارة الاتصال، أدلى بشهادته عن الرجل فيقول: "إنّ محمد سعيدي كما عرفته رجل جاد وصاحب فكر وقلم، وكان قريبا من الطرح العلماني، فقد عيّن على رأس الشعب في ظل تولي الراحل محمد الصديق بن يحيى وزارة الإعلام"، ويضيف: "كان له موقف حكيم خاصة خلال أزمة 1967 التي لم يكن سهلا التعاطي معها، فهو معروف بتعبيره عن الرأي برصانة ويلتزم الموضوعية في التحليل، علما أنّ الموضوعية مرتبطة بالقناعات"، ويوجز بكلمة "أنّه شخص هادئ الطبع وموضوعي النقد".

● **احمد بن فريحة:**

"يكتب كثيرا وهو إعلامي ممتاز"

وللبحث أكثر عن خبايا هذه الشخصية الإعلامية، أفاد السيد احمد بن فريحة الذي كتب كثيرا على صفحات العنوان في تلك الفترة قبل أن يصبح في مرحلة قادمة بداية الثمانينات وزيرا بتكليف من الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد قائلا: "...محمد سعيدي عيّنه الرئيس الراحل هواري بومدين، فهو إطار إعلامي ممتاز، درس الآداب في الاتحاد السوفياتي سابقا، أكثر من هذا هو مجاهد وابن شهيد، وكان له دور كبير في مسيرة الإعلام الوطني"، ويضيف بن فريحة في شهادته بالقول: "كان محمد سعيدي يكتب كثيرا، وهو من يكتب الافتتاحيات ويوقعها باسم الشعب، كما كان محمد سعيدي صاحب قلم لا ينضب وسريع البداهة الإعلامية تعكس قوة الشخصية الصحفية، خاصة في ظل امتداد عنفوان الثورة التحريرية المجيدة بكل ما حملته من مكاسب التحرر من العبودية واسترجاع الموارد الطبيعية لملكية الشعب"، ولكونه يعدّ "العضد الأيمن" لمحمد الصديق بن يحيى وزير الإعلام يومها، انتقل معه إلى وزارة التعليم العالي في جوان 1970.

● **صالح قوجيل:**

"أعرفه مناضلا ومن يتحدّث معه يستفيد"

وبهدف التوصل إلى توسيع وتدقيق الصورة عن الرجل، ربطت الاتصال هاتفيا بالوزير الأسبق السيد صالح قوجيل فأدلى لنا بالشهادة التالية قائلا: "...عرفت محمد سعيدي في إطار حزب جبهة التحرير الوطني حينما كان محافظا ببسكرة وقسنطينة، إنّه إنسان مناضل حقيقي وصاحب ثقافة راقية وكاتب ماهر، أعرفه إنسان يقبل الحوار واختلاف الرأي ويحبّذ النقاش، ومن يتحدث معه يستفيد منه، وأتمنى له دوام الصحة والعافية".

شهادته عن الرفيق بن يحيى...

وفي رحلة تعقّب المسار المهني للرجل الذي عرف عنه إسهامات في النقاش الإعلامي حول القضايا الكبرى، عثرتُ على شهادة أدلى بها لجريدة "الخبر" حول شخصية الراحل وزير الخارجية الأسبق محمد الصديق بن يحيى، الذي تعرضت طائرته لقصف جوي على الحدود الإيرانية التركية يوم 3 ماي 1982. ويذكر فيها بلسان المثقف الأمين: "إنّ محمد الصديق بن يحيى كان صاحب ذكاء خارق متواضع ولم ينفصل عن الأوساط الشعبية، وبقي يرتاد المقاهي الشعبية وهو وزير يصغي بأعجوبة للآخرين، ورفض معادلة الزمر في الصراع على السلطة".
وأنا أخطّ آخر المفردات محاولا رسم صورة قريبة من محمد سعيدي، كان لزاما التعبير عن الأسف الشديد لعدم التمكن من مقابلته شخصيا، مع بقاء الأمل في أن تأتي هذه الفرصة لتسليط كل الأضواء حول مساره. ولا يمكن أن أنهي الرحلة الافتراضية إلاّ بالتعبير عن أصدق التمنيات له بدوام الصحة وطول العمر، وأن يحل ضيفا بيننا ببيته "الشعب"، فهو يستحق أكثر من هذا.

في فترة عيسى مسعودي ديسمبر 1970 ـ مارس 1972

"الشعب" مرآة عاكسة لموقف الدولة الجزائرية وفضاء للمبدعين والمثقفين

حينما وكل لي تحرير مقال حول مدير جريدة "الشعب" عيسى مسعودي رحمه الله، انتابني نوع من الفرح ممزوج بالحيرة، الفرح لأني سأكتب عن الذي قال فيه الرئيس الراحل هواري بومدين، "إذا كان جيش التحرير نصف الثورة، فإن عيسى مسعودي النصف الآخر"، والحيرة لأني كنت أجهل تماما أي مصدر قريب أو بعيد يمكن أن يمدني بالمعلومات التي أنا بصدد البحث عنها،

زهراء بن دحمان

خاصة وأن صديقه المقرب محمد أمين بشيشي وزير الإعلام سابقا، كان قد جزم لي عبر الهاتف أن الراحل لم يعمل بجريدة "الشعب" إطلاقا، مما جعلني أشعر أنني خسرت ورقة رابحة كنت أراهن عليها، ومع ذلك واصلت عملية البحث في ذكريات القدامى ممن عملوا في أم الجرائد يوم كان مسيرها، واهتديت أخيرا إلى الصحفي عيسى عجينة، مستشار بالمجلس الشعبي الوطني حاليا، الذي لم يبخل عليّ بالمعلومات حول هذه الشخصية المغمورة بحب الوطن، والمخلصة لعملها مهما كانت الظروف، فعيسى مسعودي الشخصية الغنية عن كل تعريف كما حرّك الثوار إبان الإحتلال بصوته الجهوري، من خلال إذاعة "صوت الجزائر" حرّك بحكمته ومهنيته جريدة "الشعب"، وأعاد بعثها من جديد، حيث أخذت الصدى الوطني والدولي في عهده، كما كانت فضاء عمّق النقاش بين النخبة، وبوتقة انصهرت فيها ابداعات الكتاب والشعراء.

التحق عيسى مسعودي، بجريدة "الشعب" في بداية السبعينات وبالضبط في ديسمبر 1970 كمدير لها خلفا لمحمد سعيدي لما التحق بوزارة التعليم العالي كمستشار لمحمد الصديق بن يحيى، وكان ذلك في عهد وزير الإعلام والثقافة محمد طالب الإبراهيمي.

صاحب الصوت الجهوري يفتح فضاء للنخبة الشابة

يتذكر عيسى عجينة، ذلك اليوم جيدا، حيث قال: "إنه في صباح يوم ما، دخل عيسى مسعودي مباشرة إلى مكتب المدير، دون بهرجة ودون أن يحضّر أحد نصّب نفسه بنفسه.. مازالت صورته في ذلك اليوم راسخة في ذاكرتي نحيل بنظاراته السميكة، وشعره الأجعد الطويل، وأنا الذي كنت أسمع أنه صوت الجزائر، عرفته في كلية الحقوق حيث كنت مسجلا فيها وكان هو كذلك، في المدرج لم تكن لي معرفة سابقة به، ولما جاء للجريدة اندمجت معه كنت شابا حيويا نشيطا يحب الكتابة وهذا ربما ما جذبه إلى شخصيتي، لم أكن مسؤولا كنت في القسم الوطني وفي نفس الوقت كنت أساعده في السكريتارية".

عيسى مسعودي، المعروف بصوته الجهوري أثناء حرب التحرير في إذاعة صوت الجزائر، لم يكن كذلك حينما عيّن مديرا بجريدة "الشعب"، فلم يكن يرفع صوته حينما يتحدث، كما أنه كان قليل الكلام حتى قيل أنه انعزالي، غير أنه لم يكن كذلك فتربية الثورة والحركة الوطنية جعلته متحفظا، لكن من ناحية التسيير كان صحفيا ومسيرا مهنيا بأتم معنى الكلمة، حيث تعامل مع الجميع دون استثناء.

شجّع الشباب على كتابة التعاليق والافتتاحيات، وفي وقته أخذت جريدة "الشعب" الصدى الوطني والدولي، فقد كانت في وقت من الأوقات لا تحظى بنفس الإهتمام الذي كانت تحاط به

الجرائد التي كانت تصدر آنذاك، غير أنه كشخص أعطى لها دفعا وأصبحت الجريدة مثلها مثل المجاهد اليومية، التي كانت تعاليقها وافتتاحياتها في كل القضايا تعتبر مرجعا لمواقف الدولة الجزائرية، حيث كانت الوكالات الأجنبية أو السفارات تسارع لترجمتها والإستدلال بها، وكأنها هي التي تعكس المواقف الشبه الرسمية للجزائر، لتأخذ "الشعب" نفس المكانة وأصبحت وكالات الأنباء الفرنسية، أو "رويترز" تستدل بالافتتاحيات وتعاليق الجريدة وأصبح موقف الجزائر ينعكس من خلال جريدة "الشعب" كذلك، وهو بمثابة انتصار عظيم، يضاف للانتصارات التي حقّقها عيسى مسعودي في حياته الثورية.

عطاء المجاهد الفذ، لم يتوقف عند هذا الحد بل امتد ليشمل مجال الإبداع في الجريدة، حيث كان السبّاق إلى فتح أبوابها أمام الكتّاب والشعراء، من خلال ملحق "الشعب الثقافي" الذي أوكلت رئاسته إلى الروائي المعروف الطاهر وطار، رحمه الله، ليتحول "الشعب الثقافي" إلى وعاء احتوى تقريبا كل كتّاب وشعراء السبعينات والمبدعيين الشباب، أمثال عمر أزراج، عبد العالي رزاقي، أحلام مستغانمي، وبعض كتاب الرواية.

عيسى مسعودي لم يكن صحفيا، مسيّرا فقط بل كان كذلك شاعرا وكاتبا، كتب بعض الخواطر والأشعار وحتى القصص القصيرة ولكن لم ينشرها، فضّل أن يبقيها لنفسه، وهو ما يفسر حبه للمثقفين، وإهتمامه بالمسرح وجميع الفنون.

معركة تعريب الإشهار

في عهده كذلك، لم تبق قضية المفرنس والمعرب مطروحة، حيث فتح المجال للمفرنسين لتحرير مقالات باللغة الفرنسية، ليتم ترجمتها وإعادة نشرها في جريدة "الشعب"، كما أخذ على عاتقه مهمة تعريب الإشهار، بل اعتبرها قضيته الشخصية، فالإشهار في ذلك الوقت كان باللغة الفرنسية والجريدة معرّبة، لذا لم تكن تحصل على حصة منه، ما جعلها تعاني صعوبات مالية كبيرة، بسبب ضعف مداخيل المبيعات التي لم تكن كبيرة، فسعر الجريدة كان 50 سنيتم، كما أن دعم وزارة الإعلام لم يكن يكفي، الأمر الذي جعل عيسى مسعودي يعتبر الإشهار قضيته حتى صدر في 1972 قانون تعريب الإشهار والإعلانات، حيث دافع بشراسة مع الوزارة وجميع السلطات حتى حقّق هدفه، ولما تعرّب الإشهار أصبح للجريدة حصة منه كغيرها من الجرائد الأخرى، ومدخولا محترما، استغله عيسى مسعودي في تحسين مستوى عمل الصحافيين، كما اشترى آلات سحب المطبعة، ولانعدام متسع من المكان بقيت في باب الزوار لسنوات دون أن تستعمل.

في حياة عيسى مسعودي ـ يقول عجينة ـ: "كانت في جريدة "الشعب"، حيوية إلى درجة أننا كنا نشببها بسفينة نوح، حيث جمعت بين كل الاتجاهات الفكرية المختلفة لكن الخط التحريري بقي خطا واحدا، لم تسيره لا الولاءات الشخصية ولا المصالح، فالشعب بالإضافة إلى أنها ضمت نخبة من الصحافيين الجزائريين أمثال المرحوم سعيد حموش رئيس تحرير الجريدة، الهادي بن يخلف رئيس القسم الوطني ويتواجد حاليا بوزارة الاتصال، المرحوم كمال عياش رئيس القسم الدولي، محمد طاع الله رئيس القسم الثقافي توفي في الفيتنام، احتضنت صحافيين من المغرب، تونس، سوريا، مصر، والعراق كانوا يكتبون في مختلف الأركان مقالات تحليلية تعالج القضايا المطروحة أنذاك، فمثلا في الصفحة الأخيرة كان حديث اليوم يعالج قضية من القضايا، والركن الأسبوعي في الصفحة الدولية يضم دراسات وأبحاث وينشر مقالات في السياسة الدولية يكتبها مختصين وحتى مراسلين من الخارج مثل لزرق بن علو مراسلنا من واشنطن".

أعطى عيسى مسعودي رحمه الله، قيمة للذين يعملون معه من خلال منحهم المسؤولية، فقد كانت هذه طريقته في تحسيسهم بالمسؤولية، ولكنه لم يكن يبخل عليهم بتوجيهاته النابعة من وطنيته "كان وطني إلى حد التطرف في الوطنية" رغم توجهه التقدمي كبقية الموجة في ذلك الوقت.

في مارس 1972، انتهت مهامه بجريدة "الشعب" وعاد إلى منزله وفي منتصف السبعينات كان في وضعية عبور الصحراء قطع راتبه ماعدا منحة المجاهدين عاش لفترة في صعوبات ولكنه لم يشتك، عيّنه الرئيس الراحل هواري بومدين منتصف السبعينات كقائم بالأعمال في سفارة الامارات العربية المتحدة، ثم عيّن كسفير للجزائر في اندونيسيا وبعد سنوات دخل الجزائر، عاش بسيطا إلى غاية أن وافته المنية يوم 14 ديسمبر 1994، رحل المجاهد الصحفي الفذ، وبقيت أعماله خالدة.

عيسى مسعودي في سطور

ولد الإعلامي محمد عيسى مسعودي في 12 ماي 1931 في وهران من عائلة فلاحية فقيرة، تعلم اللغة العربية في المدارس القرآنية قبل أن يلتحق بالزيتونة، حيث تحصّل منها على شهادة الأهلية والتحصيل، تعلّم في مدرسة الفلاح على يد الشيخ الزموشى ثم أرسل سنة 1946 إلى معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، أين درس بها ثلاث سنوات ليتابع دراسته بعدها في جامع الزيتونة بتونس.

انخرط في حركة انتصار الحريات الديمقراطية وكان عضوا نشيطا شغل منصب رئيس جمعية الطلبة الجزائريين بتونس عام 1956.

التحق بصفوف الثورة، حيث أشرف سنة 1956 على انطلاق برنامج صوت الجزائر العربية من الإذاعة التونسية، ثم ترك مكانه للمرحوم محمد بوزيدي وانتقل إلى الإذاعة السرية لجيش التحرير على الحدود المغربية المعروفة بـ"صوت الجزائر الحرة" فكان رئيس تحريرها وأشهر مذيعيها، كما عُرف عيسى مسعودي بالتفاعل الشديد أثناء التعليق على الأحداث السياسية والعمليات العسكرية، وهذا راجع لوطنيته الشديدة إلى درجة أن قيادة الثورة كانت تعتبر إذاعة صوت الجزائر الحرة الولاية التاريخية السابعة.

في 12 جويلية 1959، انتقل إلى إذاعة الناظور بالمغرب بعد التحاقه بجهاز اللاسلكي التابع لجيش التحرير الوطني، وبها عيّن بإذاعة الجزائر الحرة المكافحة في أكتوبر 1961 عاد إلى تونس ليشرف على صوت الجزائر من إذاعة تونس، حيث كان يُعد حصتين أسبوعيتين مدة كل حصة 15 دقيقة، وكان لنشاطه هذا الأثر البليغ في الرفع من معنويات أعضاء جيش التحرير والشعب الجزائري.

كان المرحوم عيسى مسعودي أول من تقلّد منصب المدير العام للإذاعة والتلفزيون بعد الاستقلال، كما شغل منصب مدير جريدة "الشعب"، في الفترة الممتدة من ديسمبر 1970 إلى مارس 1972، وسفيرا للجزائر في الإمارات العربية المتحدة، واندونيسيا.

محمد بوعروج شاهد على مرحلة مهمة من مسار الشّعب

صحيفة الشّعب بدأت طريقها مثل الثورة بخطوات تكبر ثم تتوسع

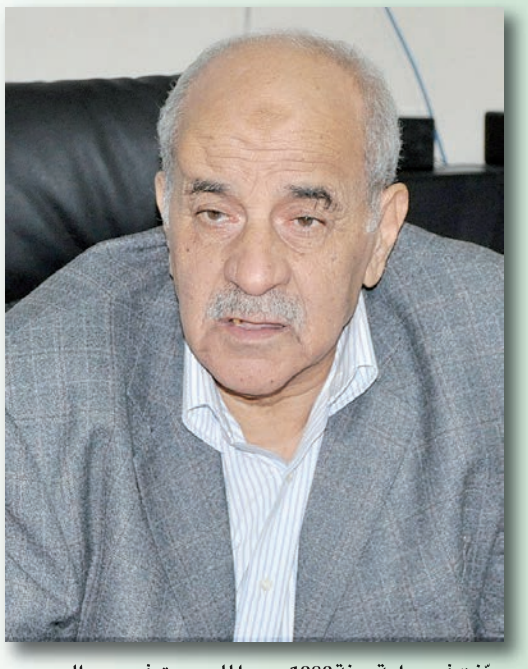

عندما طُلب منّي بمناسبة الذكرى الخمسين لصحيفة "الشعب"، إجراء حديث صحفي مع الاعلامي محمد بوعروج، وهو أحد الأسماء الاعلامية التي ترأّست إدارة الجريدة في زمن سابق، تساءلت مع نفسي كيف أبحث عن الرجل بعد كل هذه السنوات من الغياب؟ فأنا الذي سمعت عنه كثيرا في أول عهدي بالصحافة وعن غيره من الأسماء التي كان لها شرف إدارة هذه الجريدة العريقة التي خرّجت مئات الصحافيين، وكوّنت أجيالا من الاعلاميين التي تفخر بهم الجزائر حتى اليوم، غير أنّ الخوف تبدّد ولاح بريق الأمل عندما علمت من الزميلات أنّ نجله "أمين" ترك رقم هاتفه النقال في السجل الذهبي لجناح جريدة "الشعب" بمناسبة المعرض الدولي الأخير للكتاب بالصنوبر البحري.

أجرى الحديث: أحمد دبيلي - تصوير: بوطارن فواز

بعدها بيومين فقط، اتصلت بنجله الذي عرضت عليه الموضوع، فرحّب بالفكرة وأعرب عن استعداده لتقريب المسافة بيني وبين والده الذي يشكو من أزمة صحية - عافاه اللّه وشفاه وأطال في عمره-.

تأكّدت بعد هذه الاتصالات المقتضبة مع نجله، أنّ الصحفي القدير محمد بوعروج وهو الذي كان وفيا لجريدة "الشعب" وخطها الافتتاحي منذ 1962 لن يبخل عليّ - كما روي لي عنه - بحديث شيّق يحملنا إلى فترة رئاسته الجريدة، ولم لا إلى بعض الخبايا الأخرى وهو يتمرّس في عالم الصحافة والكتابة، وأيضا عن حياته الخاصة وكيف يعيش خريف العمر بعد أن أصبح الزمان غير الزمان وتغيّر بشكل ملفت للعيان ملامح المكان.

بيني وبين الاعلامي والصحفي القدير، الأستاذ محمد بوعروج دار هذا الحديث ،الذي أمنيتي أن يميط اللثام عن شخصية كان لها الحظ في يوم من الأيام التربّع على عرش "الشعب"، أمّ الجرائد.

● الشعب: تحتفل جريدة "الشعب" اليوم بذكراها الخمسين، وكنتم على رأسها في عهد سابق، هل للقارئ التعرف على الاعلامي محمد بوعروج وبداية ممارسته الصحافة؟

●● محمد بوعروج: بداية أحيّي من أعماق قلبي بهذه المناسبة العظيمة إخوتي وأبنائي وبناتي الذين لا أعرفهم ولم أعمل معهم في جريدة "الشعب"، وربما يكون بعضهم لم ير نور الحياة بعد عندما غادرتها منذ أكثر من ربع قرن، من منتصف جوان 1984 من القرن الماضي. وأشكر أيضا أبنائي الذين تذكّروني وذكّروا بشخصي كواحد من أبناء هذه المؤسسة الاعلامية التاريخية، التي ارتبط اسمها بكيان وتاريخ هذه البلاد وعنوانا لتضحياتها وسيادتها.

بدأت العمل في الصحيفة منذ الأسبوع الأول من تأسيسها، برئاسة الإعلامي محمد الميلي والذي تولى الإعداد لانطلاقها فنيا وبشريا، بتجنيد ما تيسّر من الخبرة الجزائرية، وقد كانت محدودة، واستقدم ثلاثة أو أربعة من الفنيين المصريين.

ثم عيّن بعد ذلك المرحوم علي مفتاحي مديرا للجريدة إلى أن أنهيت مهامه في نهاية 1965 على يد المرحوم بشير بومعزة، بعد الاطاحة بالرئيس المرحوم أحمد بن بلة.

في الحقيقة بدأت ممارسة العمل الإعلامي عام 1959، عندما كنت طالبا في كلية الحقوق بجامعة دمشق، كنت ضمن مجموعة من الطلبة الجزائريين كلّفهم مكتب جبهة التحرير بتنشيط حصة إذاعية سياسية موجهة إلى أقطار المغرب العربي، وكان ضمن هذا الفوج الإخوة الطلبة محمد مهري، بلقاسم خمار والمرحوم الهاشمي قدوري. وفي عام 1961، تخرّجت من الجامعة السورية وتوجّهت إلى الكلية العسكرية في بغداد، حيث قضيت هناك سنة دراسية واحدة عدت بعدها إلى الجزائر لظروف عائلية قاهرة بعد إعلان الاستقلال. وكان من بين هذه البعثة زملاء أصبحوا ضباطا كبارا تعتز بهم الجزائر، ومن بين الإخوة الذين كانوا الأوّلين في تأسيسها أو التحقوا بنا، نذكر محند بلعيد أوسعيد بوزارة الخارجية، شغل منصب الأمين العام في الجريدة، والذي قبضتُ على يديه مبلغ ألفي فرنك فرنسي أول راتب في حياتي المهنية، أحمد غزالي وزير البناء الأسبق، وكذلك أذكر الاخوة الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والدكتور العربي الزبيري، والخطاط الفلكي ابراهيم عزوز الذي تولّى فيما بعد تنشيط حصة الأرصاد الجوية في التلفزيون، والكاتب التونسي المرحوم الطيب الشريف، الذي ترجم أحد كتب المفكر الكبير مالك بن نبي - رحمة اللّه عليه - والسيدة زينب التبسي. وصفحات الجريدة كانت لا تتجاوز ثماني صفحات من الحجم الكبير، وسعرها أقل من سعر صحف اليوم بعشرين مرة، وقد كان عددنا لا يلبي الحد الأدنى من متطلبات العمل الإعلامي. ولعل من المفارقات أن نجد أنّ هذه المؤسسة التي نشأ في ظلها وتعاقبت عليها عدة أسماء صعدت إلى مناصب عليا في البلاد، منهم سفراء ووزراء ورؤساء مجالس سيادية، وفتحت لنفسها آفاقا واسعة عادت لتشغل مكانا ضيقا في هذه الساحة الواسعة!

مقر ومطبعة جديدة بحسين داي

● كيف تقيّمون فترة تولّيكم المسؤولية على رأس جريدة "الشعب"؟

●● قبل أن أجيبك على سؤالك حول هذه المرحلة، من الضروري أن أشير إلى المرحلة التي عملت فيها أنا والأخ محمد أوسعيد بلعيد، وزير الإعلام الحالي، على النهوض بجريدة "الشعب"، حيث ارتفع فيها سحب الجريدة من 23 ألف نسخة يوميا إلى أكثر من 100 ألف نسخة. وعندما عيّنت في بداية سنة 1980 مديرا للجريدة، في عهد المرحوم عبد الحميد مهري، لم تكن هناك آفاق مرئية للنهوض بالجريدة، حيث بقيت تراوح في نفس المكان. ولم تطل فترة الأخ مهري على رأس وزارة الإعلام حيث خلفه الأخ بوعلام بسايح وعاد إلى الحزب، وتوجّهت إليه عندما علمت بوضعية ثكنة حسين داي التي تخلّت عنها وزارة الدفاع للحزب، طالبا مساعدته بالمساهمة في إنجاز ما لم نتمكّن منه لخدمة الجريدة في عهدته الوزارية. فقمنا بزيارة الموقع المأمول في حسين داي، وبعد إنهاء الجولة قال أنّه موقع مهم جدا وتساءل: ولكن من يتخذ القرار المناسب؟! فهمت تساؤل الأخ مهري، وتوجّهت مباشرة إلى صاحب القرار المناسب وهو المرحوم محمد الشريف مساعدية، الذي كان مسؤول الأمانة الدائمة للجنة المركزية، الذي أبى إلاّ أن يرى ويعاين الموقع. وتمت الزيارة التي كانت تاريخية حقا، واتّخذ القرار التاريخي بالنسبة لنا، حيث قرّر إعطاءنا ما يعادل ربع الثكنة لإقامة مقر ومطبعة الجريدة. واعتبرته منذ تلك اللحظة أهم حدث وقرار في حياتي المهنية، الذي يفتح في مضمونه آفاقا واسعة لتطوير الصحافة، وقلت لزملائي وأنا في قمة الفرح: "الآن وفي هذا اليوم أشعر بالفرح والفخر أنّني مدير لجريدة الشعب، وخدمتها بالفعل وليس مجرد مدير من عابري السبيل، اللّه يرحمك يا محمد الشريف".

وهنا وفي سياق مواقف الرجال في مجرى تنفيذ هذا المشروع، لابد أن أذكر بموقف تاريخي مشرّف للرئيس الراحل الشاذلي بن جديد، فبعد الشروع في إنجاز المقر الجديد للمركب الإعلامي الموعود، من قبل المؤسسات المتخصصة التابعة لوزارة الأشغال العمومية والبناء، لاحظتُ من خلال المتابعة بطء شديدا وتهاونا من قبل المؤسسات المعنية بإنجاز المشروع المتفق عليه في آجاله المحددة، رغم زيارة وزير البناء الأخ أحمد غزالي للموقع برفقة وزير الإعلام آنذاك. ورغم تأكيد الوزير بأنّه سيزور ورشة البناء بعد شهر ليرى تطور العمل الذي لم يتطور، فأخذت مقولة الوزير وكتبت مقالا بارزا بعنوان "زرنا يا وزير البناء!" وقرأ الرئيس الشاذلي بن جديد المقال فقامت القيامة، ونفخت الحياة في المشروع، وأعلنت حالة طوارئ كبرى. واستمر العمل ليالي وأياما، وأنجز في أيام ما كان مقررا له أسابيع، وبفضل هذا الإنجاز العظيم، انتقلت "الشعب" إلى فضاء عصر آخر في الطباعة الحديثة. ولعل السؤال الكبير الذي يثير الاستغراب، كيف يقبل أن تدفع الملايير لشراء مطبعة حديثة تدخل بها عصرا جديدا، وعندما تصل هذه المطبعة إلى ميناء الجزائر لا تجد من اشتراها ودفع فيها الملايير، وتترك في العراء يأكلها التلف والصدأ لسنوات، قضية كانت تحتاج إلى محاسبة ومساءلة، وهذا ما لم يتم مع الأسف.

ماكنة "الأوفست" العملاقة، نامت طويلا على رصيف ميناء الجزائر، وعندما ضاق بها رصيف ميناء الجزائر حوّلها إلى مستودع للحافلات المعطلة والمعطوبة بمدينة سطاولي غرب العاصمة، وألقيت هناك لتكمل رحلة التفتيت، وأصبحت آلة السحب العملاقة خردة لا صاحب لها. والأمر لا يتطلب، لو كانت هناك إرادة صادقة لا أكثر من دعوة محافظة العاصمة لإيجاد المكان المناسب! وأشهد بأنّ المرحوم الغازي أحمد والي العاصمة آنذاك، اقترح في لقاء مع صديق إعطاء "الشعب" قطعة أرضية واسعة في منطقة شرق العاصمة تمر بها السكك الحديدية. واستكمالا لخطة التحديث، قمت مع وفد بزيارة استطلاعية إلى لندن اشترينا بعدها نظام التصفيف الضوئي من المؤسسة المعروفة "لينوتايب"، ودخلنا في العصر الحديث للطباعة. وكما قيل "تجري الرياح بما لا تشتهي السفن"، فإنّ "الشعب" استكملت طموحها لوقت قصير فقط، واستعاد أهل الأرض أرضهم وديارهم لتخرج "الشعب" من "جنّتها" إلى ملجأ في نهج "ألبير الأول" وتصبح مجرد لاجئة تبحث عن مكان تأوي إليه.

من اليسار إلى اليمين محمد بوعروج ـ لمين بشيشي ـ محمد العربي ولد خليفة ـ بوعلام بسايح ـ المرحوم عبد الحميد مهري ـ أحمد بن فريحة .
بمناسبة الذكرى الـ20 لتأسيس جريدة الشعب

على العنوان أن يكون دائما لسان "المواطن" وحامل قيمه وآماله

● وبعد مغادرة محمد بوعروج للحقل الاعلامي، كيف أصبح يعيش حياته الخاصة، وهل بقي يحنّ إلى الصحافة والكتابة عموما؟

●● بعد أن أنهيت مهمتي في بناء "الشعب" من قبل وزير إعلام اعترف فيما بعد أنه أخطأ في حقي، ألحقت بقائمة الأصفار في الوزارة، وللشهادة، عرض عليّ هذا الوزير، المرحوم بشير رويس، وبعد سنة، وكمسعى لإصلاح ما أفسده، تولّي إدارة مؤسسة إعلامية جديدة تشرف على عدة مجلات، ولكنّي اعتذرت عن هذا التكليف، ولم يخف استغرابه من رفض هذا المنصب الذي ينتظره الكثيرون في الوزارة! ومع سعيي لامتلاك ناصية الاستقلال عن كل ما له صلة بالوزارة، انفتح أفق جديد في الحياة السياسية في البلاد وخاصة بعد أحداث أكتوبر 1988 التحقت بصحيفة "البديل" الأسبوعية الناطقة باسم لسان الحركة من أجل الديمقراطية في الجزائر التي أسّسها المرحوم أحمد بن بلة (المجلة كانت تصدر في فرنسا) ولم أستمر في ذلك، حيث وفضلا عن هذا، فإنّي لم أترك نفسي للفراغ وكرّست جهدي ووقتي، بالإضافة إلى بناء المنزل العائلي، في الشروع في إنجاز تفسير للقرآن الكريم، سميته التفسير الجامع المختصر بمساهمة كوكبة من أهل العلم، وصدر عن دار الميزان.

الرقابة على الصحافة ليست بالمفهوم الضيق للكلمة

● لو عدنا قليلا إلى الوراء، وبخاصة إلى التسعينيات حيث تقرر الانفتاح الإعلامي وحرية التعبير، كيف كان ينظر محمد بوعروج إلى هذا التغيير وهو من عاش في ظل الحزب الواحد وعايش الرقابة على الصحافة؟

●● إنّ مصطلح الحزب الواحد الذي يسود اللغة السياسية وتحميل جبهة التحرير الوطني وزر وثقل هذه اللافتة فيه إجحاف كبير بالحقيقة التاريخية. فـ"سفينة نوح" السياسية التي طبّقت أشرعتها لترسو على شاطئ الجزائر، كانت تحمل على ظهرها كل المخلوقات السياسية المتنوعة والمتضاربة. وهي في نظر النظام "جبهة التحرير الوطني كما وصفها المرحوم بومدين" طبقا لرواية الرئيس علي كافي "إن جبهة التحرير سفينة لا تبحر ولا تغرق". إذن فعندما ترد كلمة التغيير عن المخلوقات السياسية الجديدة، لابد أن نتذكّر مخلوقات سفينة نوح بميولهم وألوانهم السياسية، فقد كان هناك تعايش بين الاتجاهات المختلفة من اليمين إلى اليسار داخل جبهة التحرير الوطني التي كانت تنظم المؤتمرات، ولكن لا تملك القرارات. والرقابة على الصحافة ليست بالمفهوم الضيق للكلمة، وإنما من خلال استخدام مفهوم أهل الثقة.

عندما كنت على رأس جريدة "الشعب" كان أول من هنّأني على هذا التعيين المرحوم الهادي الخديري المدير العام للأمن الوطني، وهو موقف ينطلق من نظرة شمولية لمهام أجهزة الدولة، وهي نظرة عالمية نجدها حتى في الدول الرأسمالية، حتى في جزائر اليوم من الواضح ارتباط مسؤولي المؤسسات الإعلامية حتى ولو كانت مستقلة بعلاقة وثيقة مع أصحاب القرار، حتى ولو كان يظهر لنا أن هناك هوامش، خذ مثلا حالة الإعلام الأمريكي وفي الدول الغربية الأخرى.

"الشعب"...تختلف عن باقي العناوين، فهي لا تخادع ولا تساوم

● ما هي أطرف حادثة وقعت للسيد محمد بوعروج أثناء مساره المهني خاصة في حقل الكتابة؟

●● عندما كنا عائدين إلى منازلنا بعد انتهاء عملنا الليلي في الجريدة، استوقف سيارتنا شرطي رقابة، فقال له السائق: وكأنّ السيارة لا تحمل أية إشارة للصحافة "برس" أي صحافة، ففهم منه استعجال وقال له هل كلهم مرضى؟!

والطرفة الأخرى تتعلق بي، فعندما أنهيت مهامي كرئيس تحرير في جريدة "الشعب" عام 1967 ونقلت إلى الإذاعة في عهد المرحوم محمد بن يحيى، أبلغ أخي والدتي ـ رحمهما الله ـ بأنّي حوّلت من الجريدة إلى الإذاعة، فقالت له: "وماذا يفعل في الإذاعة؟ وهل هو يعرف الغناء؟!".

● لو عدتم إلى مرحلة الشباب، هل تختارون مهنة الصحافة؟

●● هوايتي للصحافة بدأت منذ الطفولة، فقد كانت تستهويني وتعجبني عندما كنت طالبا بمعهد بن باديس بقسنطينة صيحات باعة الجرائد ابتداء من محطة القطار وهم يتصايحون على العناوين القادمة مساء من العاصمة إلى قسنطينة، ثم تأصّلت هذه الهواية سنة 1959 عندما كنت عضوا في الفريق الإعلامي الذي كان ينشّط الحصة الإذاعية الموجهة من إذاعة دمشق إلى المغرب العربي.

● هل من كلمة أخيرة في هذه الذكرى؟

●● في هذه الذكرى، أشعر بسعادة بالغة وأنا أستعيد تلك اللحظات التاريخية من ارتفاع راية الشعب تأكيدا لمعاني عظيمة تمثلها كلمة الشعب، التي هي للثورة ولكنها الاتساع العظيم الذي يغطي مساحة الجزائر كلها ويعطيها ثقله وتضحياته وإرادته ونبله، ولقد بدأت "الشعب" الصحيفة طريقها مثل الثورة بخطوات تكبر بعد ذلك وتتّسع.

وقيمة هذه التسمية لها ألف دلالة ودلالة، فالشعب هو صاحب السيادة وحاميها ووقودها الدائم، وكما كان الشعار دائما وسيظل: الثورة من الشعب وإلى الشعب وبالشعب.

وبمناسبة هذا الحدث، فإنّ المطلوب من الشعب أن يكون يقظا، ومطلوب من المؤسسة الإعلامية التي تحمل هذا الاسم وهذا الشعار أن تكون دائما لسان الشعب وحاملة قيمه وآماله، إنّ انتماءها يجعلها تختلف عن بقية العناوين الأخرى بحيث لا تخادع ولا تساوم.

محمد بوعروج في سطور

الإعلامي محمد بوعروج من مواليد 08 أكتوبر 1935 بميلة، درس بمعهد بن باديس بقسنطينة من 1950 إلى 1954، نال شهادة البكالوريا باللاذقية بسوريا عام 1957، وتحصل على شهادة الليسانس في الحقوق من جامعة دمشق سنة 1961، ثم التحق بالكلية العسكرية ببغداد إلى غاية 1962.

التحق بجريدة "الشعب" في 11 ديسمبر 1962، مارس فيها عدة مسؤوليات، كان آخرها مديرا للجريدة من 1980 وإلى غاية منتصف 1984.

هدى ابنة المرحوم في شهادة لـ الشعب

والدي كمال عياش تحمّل المسؤولية في ظروف صعبة ولم يستسلم للصعاب خدمة لأمّ الجرائد

وافقت هدى عياش مشكورة على أن يجرى معها هذا الحوار الصحفي، والذي يقوم على البوح الصريح والنبش في ثنايا الذاكرة، كما يسرّ "الشعب" أن تلتقي بها لتطرح عليها مجموعة أسئلة، أجابت عنها بكل صراحة وارتياحية، على أمل أن نتمكن في النهاية من وضع سيرة ذاتية متكاملة له تنشر في مجلتنا، احتفاء بخمسينية أم الجرائد.

أجرت الحوار : جيهان يوسفي

رافع على بقاء الصحيفة صامدة في مواجهة العواصف ورفع عدد سحبها إلى 150 ألف نسخة يوميا

● الشعب: ما هي المواقف النادرة التي كان يعيشها المرحوم كمال عياش كمسؤول أول عن الجريدة؟

ابنة المرحوم: حرصا على أداء مسؤولياته، كان المرحوم والذي يقوم بالعديد من التضحيات التي عايشنا بعضها معه وقاسمناه إياها، على غرار عدم تمكنه من دخول المنزل والنوم داخل مقر الجريدة مرارا، وهذا سهرا على الغلق النهائي لصفحات اليومية قبل إرسالها للطبع، سيما في الفترة الممتدة بين 1990 و1992 نظرا للظروف الخاصة التي مرت بها الجزائر، كما كان مدمنا على شرب القهوة وهذا يعكس - حسب ذات المتحدثة - الهموم التي أثقلت كاهله والمسؤولية المرماة على عاتقه، ودليل ذلك الرواج الكبير الذي عرفته الجريدة في تلك الفترة، حيث وصل بين 140 أو 150 ألف نسخة يوميا - ولحسن الحظ - كانت الوالدة متفهة جدا لظروف عمله وحرصت على تغطية غيابه عنا، رغم محاولته أن يكون قريبا من عائلته.

● هل كان الوالد يقوم بأعمال تطوعية بعيدا عن الأضواء؟

●● نعم، كان من المساهمين في عمليات تمويل الاختتان والزواج الجماعي المنظمة من قبل المساجد والجمعيات الخيرية، خاصة في شهر رمضان من كل عام، سيما بولايتي باتنة وبسكرة.

● هل كانت له طموحات، بعيدا عن المسؤولية التي كان يتقلدها؟

●● كان دائما يريد تحقيق مقولة الشخص المناسب في المكان المناسب على أرض الواقع، كما كان يطمح للنهوض باللغة العربية داخل المجتمع الجزائري ووضع حد للثقافة المتدهورة، وأتذكر في هذا المقام، أنه كان ينتقد باستمرار العديد من الأشرطة العلمية والأفلام الدرامية من خلال استماعه للغة الملقي، إضافة إلى المقالات الصادرة بالعديد من الصحف اليومية، سيما الأخطاء البليغة المرتكبة في حق لغة الضاد.

● ما هي أهم الأعمال والإنتاجات التي قام بها؟

●● بحكم خبرته في الصحافة المكتوبة، كان له العديد من المساهمات، سيما التعاليق والافتتاحيات والأعمدة والدراسات والتحقيقات والمقالات في "النصر" و"الشعب"، كما ترجم كتاب "مدن الجزائر القديمة" لمنير بوشناقي من الفرنسية إلى العربية من إصدار وزارة الإعلام والثقافة ضمن سلسلة "فن وثقافة"، إعداد و ترجمة "القاموس الصغير للإعلام" بالعربية والفرنسية من إصدار نفس الوزارة ، مساهما أيضا في ترجمة عدة كتب ومطبوعات من سلسلة "مناظر من الجزائر"، والمشاركة بالعديد من المحاضرات المتمحورة حول الإعلام والاتصال في ندوات ومؤتمرات وطنية وعربية خاصة في أكاديمية شرشال لمختلف الأسلحة، القاهرة وبيروت وفي عدة ولايات من الوطن.

● هل تعتقدين أن والدك كان يتميز بشخصية قيادية؟

●● تبتسم ثم تقول بكل ثقة، أنا لا أعتقد بل جد متأكدة كون الكلمة دائما له في "المجامع"، حيث أكد العديد من أصدقائه للعائلة عدم قدرتهم على الحديث معه نظرا للمستوى الثقافي العالي الذي يمتاز به والأبيات الشعرية والأمثال التي يبرهن بها دائما على صحة كلامه المقنع والملفت للانتباه.

● هل لك أن تحدثينا عن طفولته ونشأته؟

●● أفنى طفولته ومراهقته في العمل على تعليم إخوته كونه ابن شهيد، حيث أخذ الاستعمار الغاشم والدهم من أحضانهم في سن مبكرة، ما جعله يكمل دراسته العليا متأخرا نوعا ما، بالموازاة مع الوقت الذي كان يشتغل فيه، ودليل إرادته القوية تفوقه على مستوى الدفعة الأولى للمدرسة الوطنية للصحافة في جوان 1968.

● الشعب: هل أراد ذات يوم أن يدخل أحد أولاده مهنة المتاعب؟

●● بالرغم من شخصيته القيادية والمؤثرة، إلا أن ثقافته وانفتاحه على الفكر الآخر وإيمانه بلغة الحوار جعلته يترك لنا حرية الاختيار، فبالرغم من ميولاتي إلى الشعر إلا أنني أردت دخول مهنة الطب وبالفعل كان لي ما أريد وطبعا احترم ذلك.

● هل هناك شيء آخر تريدين قوله لنا عن الوالد والإعلامي كمال عياش ونسينا أن نسألك عنه؟

●● كان ويبقى والدي مثلي الأعلى، كنت مرتبطة به كثيرا مقارنة بباقي إخوتي لدرجة أنني لم أتصور العيش بدونه عند سماع فاجعة وفاته، فهو أبي، صديقي، أخي وكل شيء في حياتي، حيث كان حنونا متفهما لم يصرخ أو يفرض يوما شيئا عني، كان يترك لي حرية الاختيار لذا فهو "الأب المثالي" الذي أفتقده.

●:نشكرك هدى عن إجابتك الشافية، وسنقوم على إعداد سيرة ذاتية للوالد الكريم بناءً على ما ورد في حوارنا الطويل، هذا معك ومع الإطار السامي المتقاعد والأخ الأكبر له العقيد عياش عبد الحق.

كمال عياش في سطور

ولد الإعلامي والكاتب كمال عياش في الـ5 من نوفمبر 1941، بالقنطرة ولاية بسكرة ابن الشهيد والعضو في جمعية العلماء المسلمين محمد المدعو "ميهوب "، أب لثلاثة أطفال، زاول دراسته الابتدائية بالمدرسة الفرنسية ليلتحق بعدها إلى دائرة بريكة ثم بمعهد الشيخ عبد الحميد بن باديس بقسنطينة في بداية الثورة.

تحصل على شهادة الليسانس في علوم الصحافة والإعلام من المدرسة الوطنية العليا للصحافة بالجزائر العاصمة، حيث كان الأول على مستوى الدفعة الأولى شهر جوان 1968.

كان يتقن العربية والفرنسية، بالإضافة إلى معلومات أولية في الانجليزية والألمانية.

بدأ حياته المهنية في سن الـ16 كمدرس بالمدرسة الابتدائية "السعادة" ببريكة في الفترة الممتدة من 1957 - 1962، ليتوجه بعدها إلى المعهد العالي لاتحاد العربي بالقاهرة سنة 1963 في إطار التحضير لتعريب إدارة البريد، إلا أن جميع محاولاته باءت بالفشل.

وبعد عودته من القاهرة اتجه إلى الجزائر العاصمة كمعلم بمدرسة المعلمين ببوزريعة آنذاك، حيث كان مديرها عبد الحميد مهري من 1963 إلى 1964 ثم التحق بجريدة "الشعب" كصحفي ثم رئيس قسم فرئيس تحرير من 1964 إلى 1975.

كان كمال عياش مستشارا بديوان وزير الإعلام والثقافة من 1975 إلى 1977، ثم مديرا لدار الثقافة بولاية باتنة بقرار من 1977 إلى 1980، ليعين بعدها بمرسوم مؤرخ في 1 سبتمبر 1984 كمدير عام للشركة الوطنية "النصر للصحافة" بقسنطينة من 1980 إلى 1984، حيث كان يمضي مقالاته باسم ابن الشهيد.

إلتحق المرحوم مرة أخرى بالشركة الوطنية "الشعب للصحافة" بالعاصمة من 1984 إلى 1987 ثم أصبح كاتب افتتاحيات بذات الجريدة ما بين 1987 و 1990 فمديرا عاما لها للمرة الثانية من 1990 إلى 1992.

بقي المرحوم بعدها في حالة استيداع بناءً على طلب منه من 1993 إلى 1996، حيث تفرغ للفلاحة ببوزوران ولاية باتنة، إلى غاية تعيينه بأفريل 96 رئيس ديوان بوزارة الإعلام مع الوزير الأسبق ميهوب ميهوبي، مرتب متصرف إداري رئيسي كما أصدر "صوت الأطلس" مع شريك له بباتنة.

توفي المدير الأسبق كمال عياش في شهر رمضان بتاريخ 2 نوفمبر 2004 بعد مرض طويل نقل على إثره إلى فرنسا للعلاج ودفن بأحد مقابر باتنة، لتفقد بذلك الساحة الإعلامية الجزائرية إحد الأقلام الهامة التي لم تتردد يوما عن الدفاع على الوطن، سيما في العشرية السوداء، أين كان الإرهاب الهمجي يحصد أرواح خيرة أبنائها.

رأي

سر الاجماع واشارة الاقلاع

شهادة رجال الإعلام :

"كمال من طينة الرجال الذين إذا قلت لهم لا، رموك في سلة المهملات"
"ترك فراغا يصعب ملؤه بذلك التفوق والاقتدار"

أجمع رجال الإعلام وزملاء المرحوم كمال عياش ممن التقت بهم "الشعب" أن الراحل مثل بتجربته، نموذج للإعلام الملتزم بقضايا وطنه وأمته، مسيّر كفء، سواء من جانب التحرير أو الإدارة، بالإضافة إلى حضوره القوي بالجريدة نظرا للشخصية القيادية التي كان يتمتع بها دائما.

الكاتب والصحفي كمال عياش بمثابة "رجل إجماع الصحافيين"، حيث كان يتابع متابعة يومية لمجريات الأحداث السياسية والاقتصادية للبلاد، حاملا بذلك مشروع الإصلاح الإعلامي بقلمه وكلماته الهادفة لإصلاح ذات البين والأوضاع، كما مثل خسارة كبيرة وترك فراغا في العمل الإعلامي يصعب ملؤه بذلك الاقتدار والتفوق الذي كان يفصح عن مبادئه وخبرته.

وأكد رفقاء درب الفقيد الراحل أنه خلّف وراءه بصمة إعلامية ساطعة الدلالات على المهنية والاحتراف، والقرب من الجماهير والمواطنين من خلال نقل انشغالاتهم بكل صدق و موضوعية، كما فقدت الأسرة الإعلامية بوفاته أحد الأقلام التي لطالما كتبت للجزائر وناصرت المظلومين من أجل نيل استحقاقهم المشروع.

كما نشر الروائي عزالدين ميهوبي "الصندوق الأسود للمرحوم" على موقعه الالكتروني شهادته فيه قائلا بأنه: "رجل المبادئ و المواقف".... مضيفا، "كمال من طينة الرجال الذين إذا قلت لهم لا، رموك في سلة المهملات".

في الذكرى الخمسين لتأسيس جريدة الشعب
أمّ الصحافة الجزائرية المكتوبة بالعربية

محمد بن عمرو الزرهوني وزير اتصال سابق

أحتفي مع المحتفين بجريدة "الشعب" الغرّاء في عيدها الخمسين وأنا في غاية الاعجاب بصمودها وإصرارها على البقاء كانت ما كانت الصعوبات والعوادي، لأنّني واحد من أبناء الجيل الذي تغذّى من عطائها، الذي واكب إلى حد الآن تطور الجزائر على جميع الأصعدة، منذ استعادة سيادتها فصارت بذلك سجلا أمينا لوقائع مسعاها نحو التقدم .

إنّني أحتفي بجريدة "الشعب" لما لها من فضل عليَّ وعلى كل أمثالي الذين نهلوا الكثير ممّا أعانهم على إعادة تمثل الهوية والذاكرة والثقافة الجزائرية، من معين نتاج قرائح القائمين على صياغة محتويات أركانها الدسمة الثرية.

إنّني أحتفي بجريدة "الشعب" لأنّها، كانت وما تزال، مدرسة ساهمت في التمكين للعربية في استعادة موقعها السيادي في معيش الجزائر شعبا ودولة، تلك الجزائر التي وجدت نفسها، بعد تخلصها من "الاستغمار" (هكذا بالغين) الغاشم، محرومة من القدرة على مباشرة إعادة بناء ذاتها بلغتها الفطرية الشرعية فور شروعها في التمتع بحريتها المستعادة.

إنّني أحتفي بجريدة "الشعب" لأنّني مدين لحملة أقلامها الذين تأسَّيْت بهم، فبنيت مساري على هدي أفكارهم ومواقفهم، ولأنّها مدرسة تخرّجت منها الأفواج تلو الأفواج من خدمة الجزائر المخلصين الذين أهّلهم إخلاصهم لمهنتهم النبيلة، فأصبحوا مسؤولين كبارا في الاعلام والدولة والبرلمان والدبلوماسية، بينما صار بعضهم كتّابا ومؤرّخين، وراح بعضهم الآخر يسهم إسهاما مشهودا وبكفاءة عالية في بناء صحافة القطاع الخاص الصادرة بلغة الجزائر.

إنّني أحتفي بجريدة "الشعب" لأنّها كانت و ما تزال، وستظل، قلبا تصدر نبضاته من حنايا الجزائر، بل رباطا منيفا شامخا للوطنية الحقة، وموئلا للأقلام المتوثبة لخدمة الجزائر في ترميم شخصيتها وذاكرتها والدفاع عن مصالحها.

جريدة "الشعب"، تلكم المائدة اليومية التي تحمل لكل قارئ من قرائها وجبة من الغذاء الإعلامي والفكري والمعرفي والأدبي والترفيهي، كانت لها إضافة قيّمة لا تنكر لثورة البناء والتشييد، ومن ثمّة إنّه يجدر بكل قرائها وببقية الجزائريات والجزائرين على اختلاف أعمارهم، أن يدينوا بالعرفان ويقرّوا بالجميل لجميع من صمدوا وحافظوا على جريدة "الشعب" من داخل دوالبها ومن خارجها.

إنّ الحياة تجري بنا إلى الأمام، وتكاد لا تسمح لنا بالالتفات إلى الوراء إلاّ في المناسبات من مثل هذه المناسبة التي يأبى علينا الواجب فيها إلاّ أن نستخرج ما ينفعنا من دروس وعبر، نتزوّد بها ونسير صوب المستقبل غير متنكّرين للرواد الأولين، بل معترفين بفضلهم ومترحّمين على أرواح من منهم قضوا نحبهم.

إنّ جريدة "الشعب" التي بلغت من العمر خمسين حولا، أصبحت دوحة سامقة في حديقة الصحافة المكتوبة الجزائرية، راسخة الجذور، وارفة الظلال، وصارت أقدر ممّا كانت على مواكبة الأشواط الآتية من مسيرة الجزائر نحو المزيد من الرقي والازدهار والسؤدد، بإسهامها في تنوير الطريق وشحذ الهمم.

بحكم عمرها هذا، لا أخال جريدة "الشعب" إلاّ قمينة بأن تدخل مرحلة نوعية من التطور والتحديث، وخليقة بأن يؤرخ لحياتها كجريدة كان لها دور في خضم حياة جزائر السيادة والحرية، لأنّ تاريخ هذه الجريدة من حيث هي أمّ الصحافة الجزائرية المكتوبة بالعربية، شكّل جانبا لا غنى عنه من تاريخ تطورها، وجديرة بأن تتم رقمنة جملة ما صدر من أعدادها إلى حد الآن لكي تكون مرجعا في متناول الباحثين والمؤرخين.

لست أدري إن كانت هذه العجالة تليق بمقام جريدتنا، أملي هو أن تقبل منّي تهنئة بعيدها الخمسين، وتحية لها ولحملة رايتها الخفّاقة، تحية إكبار وتقدير إلى كل من انتسب إليها، قديما أو حديثا، بالعطاء أو بالأخذ، ومن خلالهم إلى الصحافة المكتوبة الجزائرية قاطبة، لأنّها على اختلاف مشاربها وأساليبها، لا تروم سوى عزة الجزائر وشعبها.

في شهادة لـ محمد بن زغيبة، المدير الأسبق

مؤسسة الشّعب ساهمت في وضع اللبنة الأولى للتعددية الصحفية

يعدّ السيد محمد بن زغيبة المدير الأسبق لجريدة "الشعب" من أفريل 1987 إلى غاية 1990، واحدا من بين المدراء القلائل، الذين عايشوا مراحل حاسمة في عهد التعددية الاعلامية أثمرت انفتاحا غير مسبوق في قطاع الصحافة المكتوبة.

أكثر من ثلاث سنوات، هي المدة التي قضاها السيد بن زغيبة على رأس مؤسسة "الشعب" التي كانت تضم إلى جانب ذات العنوان، عناوين أخرى وهي "المساء"، "المنتخب" و"أضواء"، بعد أن وظّف في بداية مساره المهني في الادارة المحلية ثم التحق بمدرسة الترجمة، حيث كانت الجزائر آنذاك في أمسّ الحاجة إلى ترجمة الوثائق، ومنها ولج عالم الصحافة عن طريق وكالة الأنباء الجزائرية، بعد إعلان صدر في جريدة "الشعب" وكان ذلك في 8 جويلية 1966.

أجرت الحوار سلوى روابحية ـ تصوير: عباس تيليوة

لابد من عودة الجريدة إلى الشعب الجزائري واستعادة ممتلكاتها

تسعة عشرة سنة، قضاها بن زغيبة في وكالة الأنباء الجزائرية، عايش خلالها عدة أحداث دولية بارزة كحرب سنة 1973 العربية الاسرائيلية ومؤتمر منظمة الوحدة الافريقية الـ 12 المنعقد بالرباط في جوان 1972، الذي شهد توقيع اتفاقية حول رسم الحدود بين الجزائر والمغرب وقّعها الرئيس الراحل هواري بومدين والراحل الملك الحسن الثاني، ومؤتمرات دولية أخرى كعدم الإنحياز والإسلامية، فضلا عن القمم العربية، وكان يعتقد على غرار الرعيل الأول من الصحافيين أنّ الواجب الوطني يفرض عليه التجنيد لخدمة الوطن من خلال الدعاية لكل عمليات البناء والتشييد التي كانت تعرفها الجزائر آنذاك بعد استعمار دام أكثر من 130 سنة.

هذا المشوار الطويل والحافل في مساره المهني، أهّله سنة 1985 لكي يشرف مباشرة على إدارة شؤون وكالة الأنباء الجزائرية لمدة لا تقل عن السنتين، قبل أن يتم تحويله إلى جريدة "الشعب" في أفريل 1987 كمدير عام إلى أواخر 1990، لكي يكون شاهدا على حقبة تاريخية متميّزة، فتحت الباب واسعا أمام التعددية الاعلامية بمفهومها الواسع التي تعني حرية الصحافة والاعلام.

يتذكّر بن زغيبة في شهادته لنا، أنّه بعد أحداث أكتوبر 1988 صدر أول دستور يقرّ بالتعددية في سنة 1989، وكمدير للجريدة، كان له شرف المشاركة في لجنة الصياغة، التي كانت تضم عددا من الإطارات الجزائرية في مختلف القطاعات، القضاء، المحاماة، أجهزة الإعلام والمجلس الشعبي الوطني وغيرها...

مع الانفتاح السياسي والاعلامي، برزت العديد من الأحزاب السياسية، كما بدأت الصحف المستقلة تأخذ مكانها في الفضاء الإعلامي، وعندما كان بن زغيبة على رأس جريدة "الشعب" كان أول من بدأ في طبع الجرائد المستقلة على غرار "لوجون أنديبوندون" و"ألجيري ربيبليكان" اليسارية التي كانت تعمل في الخفاء، حيث طلب منه مديرها آنذاك محمد بن تشيكو طبعها بعد أن رفضت مطبعة "المجاهد" فعل ذلك، فضلا على طبع "لوسوار دالجيري" وجريدة "المنقذ" التي كانت تصدرها جبهة الإنقاذ المحلة.

مرحلة انتقالية حرجة

جريدة "الشعب" بمطبعتها في حسين داي كمؤسسة إعلامية تكون قد ساهمت في وضع اللبنة الأولى للتعددية الصحفية، كانت الاستشارة تؤخذ مباشرة من طرف مهندس ومنفّذ الإصلاحات السيد مولود حمروش، حيث فسح المجال واسعا أمام كل التيارات اليسارية، الإسلامية وحتى المستقلة انداك لطبع عناوينها، لأنّ الحلم الذي كان يراود الجميع هو أن يكون الصراع حول الأفكار والأصلح منها يمر ويفرض نفسه على المجتمع، لبناء جزائر حديثة.

في هذا المقام، روى بن زغيبة حادثة يقول عنها أنها طريفة، حيث وبعد خروج "الباكس" إلى العلن وأصبح حزبا ينتظر الاعتماد بموجب دستور 1989 وكان جاهزا لذلك، طلب من المرحوم أبو بكر بلقايد أن يتمهّل إلى أن تكون جبهة الإنقاذ الإسلامية جاهزة أيضا، وطلب عندئذ من رئيس القسم الوطني عبد العزيز لعيون أن يذهب إلى مقر الجبهة ولا يعود إلا بعد صدور البرنامج الحزبي لها، وحدث ذلك بعد أيام قلائل، حيث منحت وزارة الداخلية الاعتماد لـ "الباكس" ولـ "الإنقاذ" في نفس اليوم على أساس أنّ الجزائر كانت تتّسع للجميع قبل أن تنقلب الأوضاع في العشرية الدموية.

جريدة "الشعب" التي كانت السبّاقة لتنفيذ أهم بنود التعددية الإعلامية، مرّت خلال إدارة بن زغيبة بمرحلة حرجة ودقيقة، عندما حلّت المؤسسة الإعلامية وتبعثرت عناوينها الأخرى، وجاء دورها ومن يستحوذ عليها.

كان الصراع على أشده في جبهة التحرير الوطني بين الجناح الإصلاحي الذي يقوده حمروش والأجنحة الأخرى التي لا تريد أن تفقد مواقعها ونفوذها في الدولة وفي المجتمع، حيث طلب مهري ـ رحمه اللّه ـ أن تكون جريدة "الشعب" تابعة لحزب "الأفلان"، وحاول المدير الأسبق بن زغيبة مناقشة الأمين العام للجبهة حول ضرورة أن تبقى الجريدة ملكا للشعب الجزائري، ومن الأفضل على "الأفلان" إنشاء جريدة باسمه تدافع عن أفكاره، وقدّم مثالا حول جريدة "الأهرام" التي قد تدافع عن الحكومة ولكن تتمتع بالاستقلالية المالية.

بن زغيبة كان يدافع عن فكرة أن تبقى جريدة "الشعب" تابعة للشعب وليس للحكام، وأن تكون مستقلة ماليا بدون سنتيم واحد من الخزينة العمومية، خاصة وأنها كانت في أفضل أحوالها آنذاك بسحب يومي يفوق 140 ألف نسخة خلال سنتي 1989 ـ 1990 قبل المجاهد اليومي، تدعّمت قبل ذلك بجريدة "المساء" التي فرضت وجودها بما أتيح لها من هامش للتعبير عن هموم ومشاكل المواطنيين، وفق رغبات نظام الحكم آنذاك الذي

المدير العام بن زغيبة يتوسط الإجتماع

يامكان وزير الاتصال ردّ الاعتبار للقطاع العمومي

أراد لجريدة "المساء" أن تكون متنفّس، مقدّما بذلك نوعا من التنازل، عكس جريدة "الشعب" التي كانت تطرح الكثير من الأفكار الجادّة للنقاش حول مسائل هامة وحساسة.

مشاريع طموحة لم تتحقق

وفي عهد رئيس الحكومة المرحوم قاصدي مرباح، عرفت "الشعب" تطورا هاما من حيث توسيع مجال الطبع وتوحيده بين الشرق والغرب في آن واحد، كما حمل المدير العام آنذاك بن زغيبة مشاريع طموحة، لعل أبرزها مشروع طبع الجريدة في فرنسا ومرسيليا على وجه التحديد بغية الوصول إلى القراء الجزائريين المقيمين هناك وكذا كل العرب المتواجدين في فرنسا، إيمانا منه بضرورة التواجد بقوة في كل مكان، وأن يدلي المرء بدلوه في ساحات الفكر وإلاّ فإنّ الغياب يعني الزوال المحتوم.

مشاريع بن زغيبة وتصوره حول ضرورة عودة الجريدة إلى الشعب، جوبهت برفض من طرف قيادة "الأفلان"، التي استحوذت على عنوان جاهز بعد أن رفضت فكرة إنشاء عنوان جديد للحزب، وعندما حاولت الاستحواذ على مطبعة "المجاهد" ثارت ثائرة العمال معلنين رفضهم القاطع التخلي عن مطبعتهم، فلم يبق سوى عنوان "الشعب" أخذوه عنوة وعيّن على رأسه المرحوم كمال عياش، وعندما وقعت الانتكاسة انسحب بن زغيبة في صمت.

بداية الاحتضار...

مرت "الشعب" بفترة تكاد تكون قصيرة، تحت نفوذ جبهة التحرير الوطني، عرفت خلالها انتشارا واسعا، خاصة بعد أن أجبرت "الأفلان" على الانتقال إلى صف المعارضة، انزعجت منها الإدارة إلى درجة أنّها جرّدتها منها لتتحول إلى عنوان عمومي مرة أخرى، ظل يحتضر لسنوات طويلة بعد تجريده من أهم وسيلة بقائه في حضيرة الصحف البارزة، ألا وهي المطبعة.

الجريدة وطنية، ولها 50 سنة من الوجود، لا يمكن أن تستعيد عافيتها إلاّ بالعودة إلى الشعب مثلما يرى السيد بن زغيبة وبالممتلكات التي نزعت منها، ولكن هل من الممكن أن يحدث ذلك؟! هكذا قال لنا بن زغيبة.

يبدو في الوقت الراهن ومن وجهة نظر المدير الأسبق لـ "الشعب"، صعوبة تحقيق ذلك طارحا إشكالية في غاية الدقة، ألا وهي ملكية الجريدة، فهل هي تابعة للحكومة أم للرئاسة؟ أو لذلك الكوكتيل الحاكم، خاصة وأنّ الجزائر تخوض غمار انتخابات محلية وأخرى رئاسية بعد أقل من عامين.

العنوان الذي أنشئ قبل 50 سنة من غير المعقول أن يترك في هذا الغموض يقول بن زغيبة، مشدّدا على أن يكون منبرا واسعا لجميع الجزائريين غير مرتبط لا بحكومة ولا بسلطة نافذة، فللأحزاب منابرها وجرائدها وللشعب الجزائري بكل مكوناته وأفكاره المختلفة منبره الخاص في ظل جريدة وطنية، تضع نفسها فوق الأحزاب وتدافع عن أمة وليس على شطر من هذه الأمة، وللجزائر معالمها وإمكانياتها وثرواتها ومفكّريها، ولهذا فإنّه ليس من حق الجزائريين ساسة كانوا أو مواطنين بسطاء، أن يخطأوا، لأنّ الخطأ ثمنه مكلّف، والتخلي عن القيم الأخلاقية والاسلامية والروحية والانسانية واستبدالها بأخرى مادية، قد تكون نتائجها مدمّرة، مثلما يقول بن زغيبة الذي يؤكد على أنّه من الضروري أخذ العبرة والدروس من الماضي والتاريخ، ومن لا يتّعظ، فهو الخاسر الأكبر.

آن الأوان للتكفل بالصحافة العمومية

طرح المدير العام الأسبق لـ "الشعب" إشكالية دور القطاع العمومي في خضم التحولات العميقة التي تشهدها الجزائر، ويرى أنّه من بين المهمات الأساسية التي تقع على عاتق الوزير الحالي السيد محمد السعيد إصلاح الصحافة العمومية، باعتبارها تقدم خدمة عمومية، تتطلب الوقوف على نفس المسافة مع مكونات المجتمع بكل توجهاته السياسية والفكرية وخاصة بين الحاكم والمحكوم، وفي كل القضايا الوطنية.

مهمة إصلاح الصحافة العمومية، لن تكون سهلة، ولكن وانطلاقا من معرفة بن زغيبة بالوزير الذي وصفه بالمهني، فإنّ بإمكانه رد الاعتبار للقطاع العمومي بعد طول انتظار، جعل هذا الأخير يتراجع عن أداء الدور المنوط به.

الاشكال الآخر الذي طرحه بن زغيبة حول مفهوم حرية الرأي، الذي وإن كان مكفولا دستوريا إلاّ أنّ تجاوزات عديدة طالت الصحافيين بما كان يعرف بتجريم العمل الصحفي، الذي تمّ رفعه قبل أشهر فقط، ويبدو بالنسبة للمدير العام الأسبق أهمية استقلال القضاء في معالجة ملفات ترتبط بحرية الصحافة.

وعاد بذاكرته إلى الوراء في معالجة قضايا من هذا النوع، عندما كان الرقيب موجودا في "رؤوس" الصحافيين، "معنوي" أكثر منه شيء آخر، حيث كان يحسب له ألف حساب حتى لا "يخدش" النظام السياسي القادم.

اليوم وبعد مرور خمسين سنة على تأسيس أول صحيفة ناطقة باللغة العربية، تبدو من الأهمية بمكان أن تعود الجريدة إلى الشعب الجزائري من خلال تبني انشغالاته دون مزايدة، وأن تستقل استقلالا ماليا وتعاد إليها الامكانيات التي كانت في حوزتها قبل أن تصبح على هذه الحالة...هي كلها أساسيات يراها السيد بن زغيبة بالغة الأهمية للخروج من وضعيتها الحالية من أجل رد الاعتبار لها وإعادة كرامتها التي سلبت منها قبل أكثر من عشرين سنة، لمّا أخذت منها المطبعة وكانت استثمارا حقيقيا للجريدة، ولكن أيضا رواتب العاملين فيها.

السيرة الذاتية

ولد السيد محمد بن زغيبة في سنة 1948، في قرية جبلية في الهضاب العليا تقع في ولاية برج بوعريريج، حفظ القرآن وعمره لم يتجاوز 11 سنة.

درس في المدرسة الوحيدة التي بنيت من طرف المستعمر الفرنسي، حيث كان يجيء بالمعلّمين مباشرة من باريس لعل وعسى يكسبون مساحة لهم في البلدة، والنتيجة كانت عكسية، بعد إصرار الأهالي على التمسك بالدين وبلغة الأجداد.

تنقّل إلى العاصمة رفقة والده الذي كان إماما في القبة، بعد توظيفه في الإدارة المحلية، التحق بمدرسة الترجمة، ومنها إلى وكالة الأنباء الجزائرية في سنة 1966، حيث تدرّج فيها إلى أن عيّن مديرا عاما بالنيابة في سنة 1985، قبل أن يتم تحويله إلى جريدة "الشعب" في أفريل 1987 إلى غاية 1990 كمدير عام.

ذكرى وعبرة

ها نحن نحيي الذكرى الخمسين لتأسيس جريدة "الشعب" الغرّاء وقد أريد لها أن تكون أول صحيفة في الجزائر المستقلة، حيث صدر أول عدد منها في ذكرى المظاهرات العارمة التي أبلغت صوت شعبنا الأبيّ، معبّرة عن إرادته الراسخة في العمل على استرداد استقلال بلاده وقد ضحّى بالنفس والنفيس من أجل تحقيق هذه الغاية النبيلة والمشروعة.

بقلم محمد العربي عبد الرحماني

من البديهي أنّ الغرض من إنشاء "الشعب" ـ ولم يمض على استقلال البلاد أكثر من ستة أشهر ـ تمثل، بالأساس، في أداء الخدمة الدعائية للنظام الذي باشر الحكم آنذاك، بحيث تكون قناة تبليغ الرؤى الرسمية إلى الرأي العام الوطني والدولي.

وقد صدرت الصحيفة بنسختين عربية وفرنسية مستقلتين، بالاضافة إلى هذه الخدمة ـ التي ألصقت بها صفة "الصحيفة شبه الرسمية" لعشرات السنين ـ تكفّلت "الشعب" بفضل إرادة وجهود مختلف القائمين عليها بشؤون المواطنين، فدأبت على التعبير عن انشغالاتهم ومشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية، من خلال التحقيقات الميدانية في العديد من مناطق الوطن.

وبهذا الصدد، أتذكّر استغراب مدير الشركة الوطنية للاستغلالات المنجمية "سوناريم" في تمنراست وصول صحفي من "الشعب" رفقة مصور وسائق على متن سيارة صغيرة إلى هذه المدينة بأقصى جنوب البلاد، في نهاية الستينات، ولم تكن الطرق الصحراوية معبّدة في ذلك الوقت، "فجزاء" على قيام هذا الفريق بمهمة التحقيق، منحه هذا المسؤول

إحدى شاحناته لنقل السيارة والفريق حتى غرداية.

وبالفعل، لم يتوان صحفيو وعمال "الشعب"، أبدا، عن القيام بعملهم النبيل، في مناطق عديدة قريبة ونائية تحريرا وتحقيقا وتعليقا رغم قلة الوسائل المالية والمادية، وفي ظل النظام الأحادي.

وذلك راجع إلى الارادة المخلصة لديهم والعزيمة الراسخة ونكران للذات، أحيانا، في تأدية العمل الصحفي، دون كلل أو ملل، حيث أنّ تقديم مقالاتهم ـ وقبولها من قبل مسؤولي رئاسة التحرير ـ يملؤهم غبطة وسعادة ورضى بإتمام العمل، ولو كان شاقا.

بهذه المناسبة، أرى من الواجب أن أشيد، مجددا، بكل أولئك الصحفيين والعمال الذين تشرّفت بالعمل معهم ـ وأنا شاب يافع ـ في نهاية الستينات وحتى أنيطت بعهدتي إدارة الجريدة فيما بين 1992 و1994 وقد تعلّمت منهم الكثير، بوجه الخصوص، في القسم الدولي، فتدرّبنا وزملائي الشبان في ذلك الوقت على الكتابة الصحفية وفنياتها، وتناول الأحداث الدولية التي غلبت عليها حرب الاستنزاف في الشرق الأوسط وتطورات الحرب الباردة، وتعلّمنا، جيدا، متابعة تلك الأحداث وتفسير خلفياتها، قبل مباشرة التحرير أو الترجمة أو التلخيص أو التعليق. وتحضرني الآن، ذكريات شيّقة عن المناقشات الساخنة أحيانا بين الصحفيين حول هذه المواضيع وتداعياتها، عربيا ودوليا. وفي الحقيقة، لمست منذ دخولي العمل بالصحيفة وكنت طالبا في الجامعة، إرادة طواعية لدى الزملاء لإنجاز الأعمال الصحفية المختلفة، رغم صعوبة تناول بعضها، بفعل حساسية تتصل بالسياسات والايديولوجيات المتّبعة في أقطار المشرق العربي والقضية الفلسطينية، وقضايا مكافحة الاستعمار في إفريقيا وآسيا.

وخلافا لما أشيع، أكثر من مرة، لم تكن هناك رقابة رسمية على ما يكتب وينشر، باستثناء مراجعة يقوم بها رئيس القسم ورئيس التحرير للمقالات التي كانت بأسلوبها ومواضيعها منسجمة مع المعالجة الخبرية للوقائع التي توردها وكالات الأنباء العالمية، التي كانت أشرطتها الإخبارية متوفرة لدينا، ساعة بساعة.

وبنفس الأسلوب الواضح والموضوعي، كان المعلّقون يسيرون، على الدوام، على خط تأييد القضايا العادلة والدعوة إلى تعزيز السلم والأمن في العالم، بانسجام تام مع المقاربة الرسمية للجزائر.

ولم يمنع ذلك من تقديم الجريدة لمعرض الصحافة الدولية، يحتوي على آراء واردة في مقالات عربية وفرنسية، بالأساس، مأخوذة من البرقيات اليومية لوكالات الأنباء وهي آراء مناقضة، أحيانا، لخط الصحيفة، ممّا يستوجب كتابة تعليق لمناقشتها.

لقد كان صحفيو "الشعب" في الموعد لمواكبة التحولات التي كانت تشهدها الساحة الوطنية، سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا، ثقافيا ورياضيا، وكذلك في العالم وأدّوا عملهم على أكمل وجه.

إنّ جريدة "الشعب" كانت بحق مدرسة ومرجعا في الحقل الإعلامي الوطني، واستمرت كذلك في مختلف الفترات التي مرت بها. لقد تكوّن بها كثير من الصحفيين والصحفيات، رغم أنّ أغلبهم، في البداية لم يدخلوا يوما المدرسة العليا للصحافة التي أنشئت في النصف الثاني من الستينات، لكنهم تمكّنوا، في إطار عملهم اليومي، من مباشرة مهامهم، بحضور كامل ووعي عميق وأداء وفيّ، دونما تلاعب بمحتويات المقالات وقد برهنوا عن موضوعية مثالية، في وقت طغت فيه دعايات نافذة مصدرها بعض البلدان المشرقية، فظلّوا أوفياء للتوجه الوطني الجزائري، دائما وأبدا.

وقد تحقّق هذا التكوين بفضل الجهد الذاتي الذي كان يبذله الصحفي للقيام بعمله أولا، ثم لتحسين مستواه والارتقاء بنوعية كتاباته، علما أنّه قلّما أرسلت "الشعب" صحفييها للتكوين خارج الوطن.

وممّا لا شك فيه أنّ الصحفيين رغبو ا أكثر في الاستفادة من المهمات، سواء في الجزائر أو في الخارج وذلك من منطلق الاستقصاء الدائم للوقائع على أرض الميدان والبحث عن المسبّبات وردود الفعل، فاكتسبوا بذلك تجارب حقيقية وخبرات أكيدة.

ثم جاءت فترات تميّزت بتوظيف المتخرّجين من المدرسة العليا للصحافة ومعهد العلوم السياسية وكليات أخرى، فتعزّز المسعى وأثرى الإنتاج الصحفي. ولا يسعني، في هذا المقام، إلاّ أن أنوّه بإخلاص الكثير منهم في العمل اليومي بقاعات التحرير، وحب الفضول لديهم للاطلاع على المستجدات ويتواجد بعضهم، الآن، في وسائل إعلامية في الصحافة الكتوبة والمسموعة والمرئية، في الجزائر وفقي بلدان عربية وأجنبية وكلّهم تخرجوا من المدرسة "الشعب" التي يجب القول أنّها قدمت العديد من عناصرها للصحف المستقلة التي أنشئت منذ فتح المجال الإعلامي، في بداية التسعينيات، وهم الذين خاضوا غمار مغامرة صحفية حقيقية، فنجحوا في عملهم، بدليل تعزيز مكانة صحفهم وارتفاع سحبها، دون حساب سمعتها بفعل ارتفاع عدد قرائها على شبكة الأنترنيت.

لقد كانت "الشعب" صحيفة رائدة في الحقل الاعلامي الوطني، باحتلالها الصدارة إبان فترة الأحادية السياسية وتحوّلها إلى رافد مهم في ظل التعددية السياسية والإعلامية، وهي لا تزال، بفضل القائمين عليها الآن، تقدّم مساهمتها يوميا وباقتدار لإثراء الانتاج الإعلامي المقدّم للرأي العام وإنارته.

حافظنا على العنوان في أيام كادحة السواد وماتحقق أملاه علينا الضمير والمسؤولية

أجرت "الشعب" مع مديرها العام السابق السيد عز الدين بوكردوس لقاء صحفيا استفسرته على العديد من القضايا الاعلامية الراهنة باعتباره ينتمي للقطاع وقضى حياته المهنية المليئة بالأحداث الداخلية والخارجية، كما عاش خلالها الأحادية، ثم التعددية الحزبية والاعلامية وقد تولى إدارة "الشعب" كمؤسسة إعلامية عمومية مدة 18 سنة، فإليكم الحوار المدرج ضمن احتفائية خمسينية "الشعب".

اجرى الحوار ناصر سابع: تصوير :فواز بوطارن

الشعب: السيد بوكردوس ونحن نستعد للاحتفال بالذكرى الـ 50 لتأسيس جريدة "الشعب" وأنتم من رجال الاعلام المخضرمين ومن الذين أداروا المؤسسة لفترة طويلة، فهلا حدثتمونا عن هذه المرحلة؟

عز الدين بوكردوس: في البداية وبمناسبة الذكرى الـ 50 لتأسيس جريدة «الشعب» أحيي كل من ساهم في بناء هذه المؤسسة وأترّحم على كل من سبقونا وسجلوا أسماءهم ومآثرهم بمدرسة "الشعب" التي تخرج منها الصحفيين الذين نراهم اليوم، فـ "الشعب" و"المجاهد"هما الركيزتان في بناء صرح التعددية الاعلامية وخرجوا معطف «فوڤل».

● لقد تم تعيينكم على رأس هذا الصرح الاعلامي في وقت لم تعرف استقرارا وجردت من ممتلكاتها، فما هي الوضعية التي وجدتموها عليها؟

●● كان تعييني على رأس إدارة الشعب في أفريل 1994 لما كانت المسؤولية تعني الموت والناس يفرون منها لم يكن في الجريدة لا هاتف يرن ولافاكسات ولا أوراق إدارية حتى كشف الراتب كان يكتب بخط اليد.

وكان عدد العمال يفوق الـ 170 عاملا وفي خزينة الجريدة أقل من نصف راتب العمال وكانت الجريدة تكتب بالرصاص وسيارة واحدة بالحظيرة لجميع العمال، ولم يكن لها مقر مثل "العرب الرحالة" من ساحة أودان الى حسين داي الى شارع باستور ولم يستطع أي مسؤول آنذاك من رتبة وزير الى أي مسؤول آخر أن يوفر مقرا مستقرا لجريدة "الشعب" بعكس ماهو عليه الحال بالنسبة لجريدة "المجاهد" وهنا نضع علامة إستفهام كبرى؟! وأود بالمناسبة أن أشكر كل من ساعدني في إيجاد بعض الحلول الآنية لجريدة «الشعب» أذكر منهم وزير البريد والمواصلات الأسبق الذي أسعف الجريدة بـ 7 فاكسات لأول مرة ومحول تيليفوني وكذا وزيرالشباب والرياضة الأسبق الذي صب في رصيد الجريدة ما تبقى من أجرة العمال ذلك الشهر، كما أشكر وزير الري الأسبق الذي أكرم الجريدة بجهاز كمبيوتر الذي دخل الجريدة لأول مرة وبذلك أصبح لها بعض وسائل العمل المتطورة نسبيا عما كانت عليه.

● لقد عرفت الجريدة عدم الإستقرار في إدارتها حيث تولى تسييرها قبلكم 15 مديرا عاما وفي كل مرة لا يعمر أي منهم أكثر من سنتين، لكن أنتم توليتم إدارتها مدة 18 سنة، فما هو السر في ذلك؟ وماهي الانجازات التي حققتموها؟

●● ليست لي انجازات إنما الانجازات كانت بفضل الجميع من فرع نقابي وعمال ورؤساء أقسام وبفضل الجميع حافظنا على بقاء هذا العنوان في أيام كادحة السواد (الإرهاب- عدم الاهتمام بالجريدة من طرف المسؤولين - عدم وجود استراتيجية واضحة- لامداخيل- و لا شيء يوحي بتطوير الجريدة..). سوى بعض المسكنات رغم ذلك لا أقول حققنا انجازا، بل حققنا ما يمليه علينا الضمير المهني وما تمليه علينا المسؤولية.

قدري أن أبقى على رأس الجريدة 17 سنة و9 أشهر وبضعة أيام، إنها مدة طويلة مقياسا للزمن، ولكنها مدة قصيرة بالقياس الى الذكريات وليس هناك سرا، فالسر الوحيد هو العمل الجماعي وعدم الدخول في صراعات حزبية أو إيديولوجية ولا أحد يسير الجريدة سوى الضمير ومصلحة الوطن لذا بقيت طول تلك المدة وأنا لست نادما عليها، من اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ، فله أجر وأنا قد أكون ارتكبت أخطاء لكنها بالتأكيد ليست خطايا، والجريدة اليوم تواصل نشاطها في جو من الوئام والمصالحة الوطنية بعد أن انتهى إنشاء الله وبدون رجعة زمن الموت.

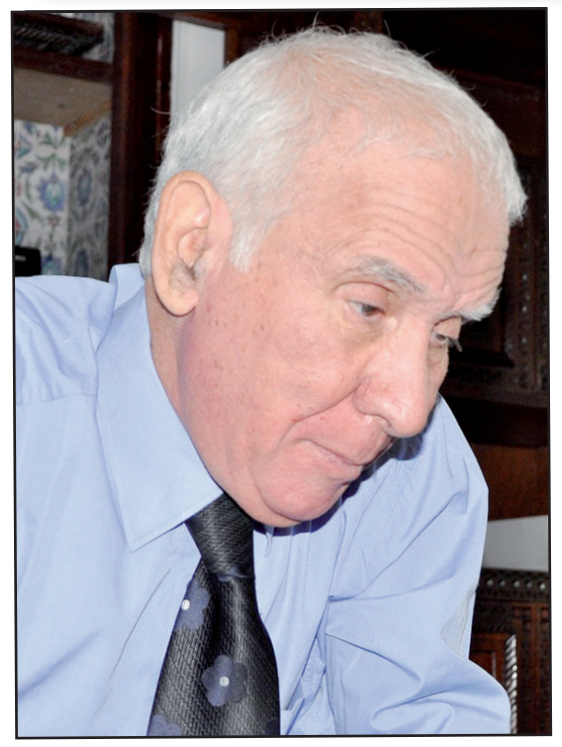

● كيف ترون الجريدة اليوم مقارنة بما كانت عليه؟

●● الجريدة اليوم بشبابها وشيوخها إن جاز التعبير تواصل السير على طريق معبد عكس الطريق الذي سلكته في السابق وهي اليوم إذ تحتفل بالذكرى الـ 50 هي بين أيد أمينة، وتحياتي لكل من عملت معهم وساعدوني وحتى الذين لم يساعدوني فقد تعاملت مع الجميع بروح الأبوة والوفاء من أجل شهداء جريدة "الشعب" وهم (حموي - يحياوي - وسداوي وشهداء المهنة الكثيرون فتحية للجميع، وأنا واثق من أن الجريدة ستقدم أكثر لأن البقاء للأصلح وللمهنية ولاشيء غير ذلك أما الزبد، فيذهب جفاء وما ينفع الناس فيُمكث في الأرض.

● السيد بوكردوس هلا حدثتنا عن مركز الشعب للدراسات الذي انجز في عهدكم؟ وكيف كانت الانطلاقة؟

●● قد تكون التسمية أكثرمما يعرفه الواقع، ففي البداية كان التفكير في انشاء مركز للإستشراف والدراسات والبحوث وما أحوجنا لمثل هذه المراكز في تحديد مسار استراتيجيات المستقبل سياسيا واقتصاديا. فكانت البداية مع شخصيات عالمية بارزة مثل الأمين العام السابق للأمم المتحدة الدكتور بطرس بطرس غالي والأميرال ديغوك قائد حلف الناتو سابقا، المفكر سبيريتو المختص في الشؤون الاسلامية والكاتب جون فيشر مستشار الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر وإمام القدس بالاضافة الى شخصيات من الكونغرس الأمريكي ووزير الدفاع المالي الحالي حول موضوع الأمن في الساحل الافريقي وقد أشرنا الى هذا الموضوع في المركز منذ سنوات ودق ناقوس الخطر من هنا (مركز الشعب) قبل أن يستفحل الوضع.

كما كان التفكير في فتح السمعي البصري وقد أصدرنا ملاحق خاصة بنشاطات السنة إضافة الى اسطوانات مدمجة وأعتقد أنه سيكون لهذا المركز مستقبل أفضل مما كان عليه أثناء عهدتي.

● كيف ترون مستقبل الاعلام في الجزائر؟

●● مستقبل الاعلام في الجزائر لا تصنعه السلطة ولايقرر مصيره المسؤولون لأن ماتحقق من تعددية وديمقراطية الفضل فيه يعود الى المهنيين وقائمة شهداء المهنة خير دليل على ذلك، فالديمقراطية والتعددية ليست منحة بقدر ماهي نضال ومحنة حوّلها أهلها الى منحة لكل صحف العالم العربي والتعددية الاعلامية في الجزائر لم يسبقنا إليها أحد من الذين يتشدقون باسم حرية التعبير وحقوق الانسان ومراسلون بلا حدود.. إلخ.

● الشعب: باعتباركم رجل اعلام محترف بامتياز، كيف تصف لنا الصحفي في الجزائر؟

●●بوكردوس: كانت بدايتي المهنية بشارع الشهداء عالجت خلالها بالاذاعة موضوعا نشرته جريدة «الشعب» آنذاك وكانت نهايتي المهنية بجريدة «الشعب» من شارع الشهداء أيضا.

الصحفي في الجزائر وفي العالم مثل الذي يسابق ظله لاهو قادر على تجاوز ظله ولا ظله قادر على اللحاق به والوصول إليه، فهو صراع مستمر وحركية دائمة من أجل الأفضل والأنبل، أما المسؤولية أوالقيادة من الوزارة الى أبسط مسؤولية فكرسيها مثل كرسي الحلاق "حفف وأنهض".

السيدة أمينة دباش أول امرأة مسيرة لجريدة الشعب

الرهان على العمل الجواري للتموقع في الخارطة الاعلامية المتغيرة

تزامن تعيين السيدة دباش على رأس أم الجرائد "الشعب" يوم 15 فيفري من السنة الجارية، (أول امرأة تبوأت هذا المنصب منذ تأسيس الجريدة في 11 ديسمبر 1962) ومناسبتين، أولهما الاحتفال بالذكرى الخمسين لاستقلال الجزائر وثانهما خمسينية الجريدة، وتعتبر من الإعلاميين القلائل الذين كانت لهم تجربة العمل في وسائل الإعلام بأنواعها الثلاثة المسموعة، المرئية والمكتوبة، في مجال التحرير والإدارة والتسيير، حيث شغلت منصب رئيسة تحرير وكاتبة افتتاحية في القناة الإذاعية الأولى، ثم عيّنت مديرة على قناة المتيجة، لتشغل بعدها نفس المنصب في "كنال الجيري"، حيث تركت بصماتها في مختلف المحطات المهنية التي توقفت بها، وذلك بشهادة جميع من عرفها وتعامل معها، منهم المدير الذي سبقها في هذا المنصب

حياة كبياش ـ تصوير : ايت قاسي

الاحترافية لترقية الخدمة العمومية

تنصيب السيدة أمينة دباش على رأس عميدة الجرائد في الجزائر، سمح لها بالعودة إلى مجال الصحافة المكتوبة، بعدما كان لها الفضل في منح كل من قطاع البناء والتكوين المهني بمجلتين الأولى مجلة العمران والثانية أخبار التكوين باللغتين العربية والفرنسية، وهي ترى أنه بإمكانها تقديم الأحسن واستغلال كفاءتها وخبرتها المهنية الطويلة التي لم تقتصر على مجال الإعلام المرئي والمسموع فحسب، وإنما عيّنت كمكلفة بالإعلام في وزارة التكوين المهني، كما شغلت منصب رئيسة مكتب الإعلام بمديرية الاتصال برئاسة الجمهورية لمدة 7 سنوات لغاية 1991.

وقد تعرفت عليها شخصيا في معهد علوم الإعلام والاتصال حين كانت أستاذتي في مادة تاريخ الوطن العربي، وشاءت الصدف أن تنصّب على رأس جريدة "الشعب" التي أعمل صحفية بها.

منذ تعيينها يوم 15 فيفري من السنة الجارية على رأس "الشعب"، بدأت أمينة دباش مشوارا آخر من العمل والتفاني، وكلها عزيمة وإرادة لإعادة المكانة الرائدة التي كانت تحتلها "أم الجرائد" في السابق، وهي تحاول بعثها من جديد، بعد أن كان يظن الكثير أنها غابت واندثرت، وستزول من الساحة الإعلامية التي تجاوز عدد العناوين الصحفية فيها الـ100 عنوان، وتميزها تنافسية شديدة، التموقع فيها لمن يستطيع التكيف مع الإعلام المستقبلي الذي يستجيب لتطلعات المواطنين و"يروي" ضمأ الشغوفين بتتبع الأخبار، وقراءة التعليقات.

إصرارها وعملها المتفاني لإعادة بعث هذا العنوان الذي كان يطويه النسيان، جعلها تبحث دائما عن الأفضل، وقد لمست من خلال متابعتها اليومية لعمل الصحافيين والعمال عموما، أن هذه الجريدة العمومية تمتلك الكفاءات، والإرادة في التفتّح ومواكبة التطور الذي يشهده الإعلام المكتوب، حيث شدّدت في أول يوم دخلت فيه إلى مقر الجريدة على ضرورة العمل من أجل الارتقاء بمستوى "الشعب" من حيث الشكل والمضمون.

وأول إجراء قامت به تمثل في تحسين نوعية إخراج الجريدة وإضفاء لمسة جمالية عليها كونها تعتبر من رموز الدولة، كما قامت بإدخال صفحات خاصة للمرأة، الشباب، الصحة والتاريخ، قطوف وحروف، وفتحت ورشات العمل في الداخل للتكفل بالموارد البشرية، منها مراجعة الاتفاقية الجماعية والقانون الداخلي بفتح مجال المشاركة في إعدادهما لأول مرة للصحافيين، بعدما كان الكثير في السابق لا يطلع عليهما بالرغم من أنهما حق أساسي، كما دعت وبكل ديمقراطية الفرع النقابي، اللجنة المشاركة ولجنة المستخدمين لإبداء رأيهم حول المدونة المتعلقة بشبكة الأجور الجديدة.

حملت منذ قدومها إلى مؤسسة "الشعب" مسؤولية إعادة المجد التليد لهذه الجريدة التي ما تزال تعاني من مشكل التوزيع وهو أكبر عائق يواجهها الآن. كما قامت في العديد من المرات، بإحداث تغييرات في الشكل والمضمون، لتقليص الهوة بين الجريدة والرأي العام، بالانفتاح على جميع الحساسيات المختلفة من المجتمع، وقد تجسّد ذلك من خلال إصرارها على إدخال مختلف أساليب العصرنة في العمل الصحفي، وكذا تجاوز التقوقع على الذات، ولغة الخشب وإخراجها من مرحلة "الموت العيادي" الذي لازمها طويلا.من أهم التغييرات التي أحدثتها السيدة دباش تشبيب الطاقم الصحفي بمنح منصب المسؤولية للشباب، قصد إعطاء نفس جديد للجريدة، حيث قامت بتسوية وضعية عدد من الصحافيين الذين كانوا يعملون بالقطعة و محرومون من حقوقهم لمدة سنوات، ليصبحوا متعاقدين، وهو عامل نفسي أساسي لتحسين المردودية في المجال المهني. كما رقّت صحفيتين في منصب رئيس القسم الثقافي ورئيس القسم الدولي، بالإضافة إلى ذلك فتحت المجال لتكوين عمال الجريدة كل في مجال تخصصه، وهي تشجع الجميع على الاحترافية وتحرير المبادرة التي تعطي قيمة مضافة للمؤسسة، وكلها حرص على أن يكون عنوان "الشعب" حاضرا في جميع المناسبات والتظاهرات، كان آخرها الصالون الدولي للكتاب المنظم شهر سبتمبر الماضي، الذي شاركت فيه أم الجرائد للمرة الأولى في جناح خاص بها.

ولعلّ ما يؤكد حرصها على استعادة الجريدة للمكانة التي تليق بها، المشاركة لأول مرة الصالون الدولي للكتاب الذي أعاد للزوار الصورة التي كانت مرتسمة في مخيلتهم في فترة ما قبل التعددية الإعلامية، والصيت الذي كان لديها في جميع مناطق البلاد، والذي فقدته بفعل التراجع الكبير المسجل في مجال الطبع والنشر الذي أبقاياها محصورة في بعض الولايات فقط.

وفي إطار الجوارية قامت بتنظيم مسابقة اعتمد عقبها 36 مراسلة ومراسلا، لأن الجريدة لم تكن لها في السابق إلا مراسلا واحدا عبر التراب الوطني.

بعدما كانت الجريدة لا تكاد تتوفر على مراسلين، والذين تم اختيارهم على أساس مسابقة وطنية أشرف عليها قدماء صحفيي الجريدة في انتشار العنوان، حيث تمّ التركيز على المناطق النائية والحدودية، لأنها ذات طابع وطني من جهة، ونظرا من جهة أهمية الإعلام الجواري في نقل انشغالات المواطنين في الجزائر العميقة وإيصالها إلى الجهات المسؤولة قصد التكفل بها، بالإضافة إلى تحري الصدق والمصداقية في نقل المعلومات، باعتبارها معيار أساسي يسمح لها بتبوء مكانة مرموقة في سوق الإعلام.

والجدير بالتنويه، الاهتمام الكبير الذي توليه السيدة دباش لمعالجة المسائل الإدارية والتنظيمية والمالية بالخصوص، التي تمكّن "الشعب" من الارتقاء إلى مصاف المؤسسات التي نجحت في القيام بعملية التطهير المالي، لإضفاء الشفافية على تسييرها العام، كما فتحت مجال المسابقة لأساتذة وطلبة مدرسة الفنون الجميلة لإخراج الجريدة ككل بمناسبة خمسينية "الشعب".

وفي إطار مساهمة "الشعب" في الآراء والتحاليل على الساحة الوطنية أحدثت فضاءً للنقاش تحت عنوان (ضيف الشعب)، يتناول مجمل المسائل السياسية والاقتصادية والثقافية والرياضية، بالإضافة إلى التفكير في تحسين وتطوير منتدى الجريدة- الذي تغطيه جل وسائل الإعلام.

سنوات الإعتزاز في الشّعب

كان ذلك سنوات 1968 ، ومدير "الشعب" كان الأستاذ محمد سعيدي أطال اللّه عمره، أما رئيس التحرير حينئذ فكان المرحوم السعيد حموش.
طالبا كنت في كلية الحقوق بجامعة الجزائر، ولم تكن لي معرفة شخصية بأحد في الجريدة، وإن كنت أقرأ لبعض الأسماء فيها .. وذات يوم قصدت الجريدة التي كان مقرها في ساحة أودان، أحد أبناء "الشعب" يتوجه إلى "الشعب".

بقلم :عيسى عجينه تصوير : آيت قاسي

في الطابق الأول من ذلك المبنى الذي هو في الوقت نفسه مقرا للخطوط الجوية الجزائرية، قابلني عمي محمد الذي يجمع بين البواب و العامل في المركز الهاتفي ذو الثلاث خطوط و في الوقت نفسه هو المكلف باستقبال الزوار، وبلهجة فيها نكهة تونسية بادرني: عمن تبحث وبتلقائه وعفوية ممزوجة ببعض الغرور والثقة بالنفس، أجبت رئيس التحرير .. هل تعرفه سأل عمي محمد مستنكرا.. لا فقط أريد أن أراه.

لأيام وأيام و أنا أعود وبعد حوالي شهر استطعت أن أرى الرجل و أكلمه .. وبالطبع كان الجواب أننا لا نوظف صحفيين، لكن الحظ ربما كان معي بعد إلحاح وربما الرجل ملّ من كثرة ترددي، قال سنوظفك تحت التجربة.

أول مصلحة أو بالأحرى قسم بدأت فيه ذلك المشوار "القسم الداخلي" وفي مصطلح الصحافة المكتوبة هو القسم الذي يتكفل بالقضايا الوطنية المحلية منها، والجهوية والوطنية عموما وكان رئيسه الزميل الهادي بن يخلف وفيه مجموعة من الزملاء وسرعان ما اندمجت في ذلك الجو والحق أقول أنني وجدت كل العون والتشجيع..

كانت "الشعب" في تلك الفترة اليومية الوحيدة الناطقة بالعربية وفي كل الجزائر كانت أربع يوميات، وثلاث أسبوعيات هي الثورة الإفريقية والمجاهد الأسبوعي والجزائر الأحداث واليوميات الأخرى هي المجاهد، النصر، والجمهورية وكلها تصدر بالفرنسية.. في بداية السبعينات غادر الأستاذ محمد سعيدي إدارة "الشعب" ملتحقا بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي إلى جانب صديقه المرحوم محمد الصديق بن يحيى الذي عيّن وزيرا لذلك القطاع وحل محله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي الذي غادر وزارة التربية ليصبح وزيرا للإعلام والثقافة.

كانت هناك فترة إنتقالية أشرف فيها الأستاذ غلام اللّه بوعبد اللّه وزيرا الأوقاف و الشؤون الدينية حاليا على إدارة الجريدة التي استخلفه بها الأستاذ محمد سعيدي، وكان السيد غلام اللّه و هو في الأصل أستاذ بأحد ثانويات العاصمة يشتغل "متعاونا" في القسم الثقافي مثله مثل العديد من الأسماء الأخرى من الثانويات والجامعة.

شهور قليلة، أتى المرحوم المجاهد، عيسى مسعودي على رأس إدارة "الشعب" وإذا كانت الجريدة من حيث القيمة الصحفية ومن حيث المحتوى والمستوى تعتبر جيدة وذات مصداقية، إلا أن قلّة الإمكانيات المالية، وعدم وجود مقر لائق كانت عوائق كبيرة أمام تطويرها فظروف العمل الصعبة من ضيق أقسام التحرير وخصوصا ظروف العمل القاسية في الأقسام التقنية للطبع والسحب كانا دوما من المشاغل الأساسية لأي مسؤول غيّر أن المسائل المادية، تحسنت نسبيا، بعد تعريب الإشهار بمرسوم رئاسي ولا أجانب الصراب إن قلت أن المرحوم مسعودي سعى إلى ذلك بكل جهده وأعتقد أن للوصاية التي كان يشرف عليها الدكتور طالب الإبراهيمي دورا إيجابيا لاتخاذ مثل هذا القرار .. في عهد ذلك الصحفي المجاهد أصبحت "الشعب" صوتا من أصوات الجزائر على الساحتين العربية والدولية.

وحين غادر الرجل إدارة الجريدة، اعتزل في بيته وعانى لسنوات في صبر وأنافة وصمت، فقط قلة من الأصدقاء الأوفياء كانوا إلى جنبه وللمرة الثانية حدثت مرحلة إنتقالية في إدارة الجريدة وكالعادة تولى الزميل الهادي بن يخلف الإدارة مؤقتا حتى إلتحق السيد عبد القادر بن صالح رئيس مجلس الأمة حاليا بها وهو أيضا صحفي ومجاهد.

خلال عملي بـ"الشعب" عاصرت عددا من المدراء، وعددا من الوزراء و أود القول إنني سأكتفي في هذه العجالة بذكر من أعتز بالعمل معهم، ليس فقط من حيث العلاقة الشخصية وإنما من حيث بعد نظرهم و تعاملهم الإيجابي مع كل الحساسيات التي كانت "الشعب" تتمتع بها دون أن يكون ذلك على حساب الخط الإفتتاحي للجريدة..

وإذا كانت فترة عملي مع الأستاذ محمد سعيدي قصيرة نسبيا، فلا أنفي أنها كانت بداية لتجربة ومشوار، أما الأستاذ عيسى مسعودي رحمه اللّه فقد كانت فترة إزدهار وثقة بالنفس واستمر ذلك مع السيد عبد القادر بن صالح المتسامح المترفع أطال اللّه عمره، وبالنسبة للوزراء الذين عملت في عهدهم سواء في "الشعب" أو في "الجمهورية" أود أن أذكر فقط الذين أعتبرهم أعلاما ورجالات دولة وأهل مستوى فكريا وثقافيا وسياسيا، ومرة أخرى فإن المرحوم الصديق بن يحيى اشتغلت في عهده حوالي سنة ونصف ولم تكن لي معه علاقة مباشرة، لكن أذكر بكل خير واعتزاز الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي والدكتور بوعلام بالسايح والمناضل السياسي أستاذ الأجيال المرحوم عبد الحميد مهري الرجل الطيب المتواضع، المبتسم دوما والمدرسة المتنقلة في الوطنية وبعد النظر.

تلكم بصفة مختصرة بعض ذكريات في عجالة بالمناسبة وكل عام و"الشعب" بخير.

عز الدين ميهوبي :

الشّعبُ عنوان كبير خرج من تحت معطفه عديد العناوين والأسماء علينا ألا نتنكر لذلك

يعود عز الدين ميهوبي، مدير المكتبة الوطنية، في هذا الحوار إلى الفترة التي عمل فيها بجريدة "الشعب" من سبتمبر 1986 إلى ماي 1992، كمسؤول عن المكتب الجهوي بسطيف وكمدير للتحرير فيما بعد . واستحضر ميهوبي قصة التحاقه بالجريدة وظروف العمل الصحفي في تلك المرحلة الحساسة من تاريخ الجزائر، وهو الذي عايش التحول من حكم الحزب الواحد إلى التعددية السياسية والإعلامية عاملا باليومية، مفتخرا بانتمائه وانتسابه لها، معتبرا اياها مدرسة إعلامية حققت رغبته في الدخول إلى عالم الصحافة .

حاوره: محمد مغلاوي - تصوير: محمد آيت قاسي

ليس من طبيعة الجريدة اعتماد الإعلام التجاري

● الشعب: نريد معرفة قصة التحاقكم بجريدة الشعب؟

●● عز الدين ميهوبي: القصة طريفة نوعا ما، فأنا خريج المدرسة الوطنية للإدارة، وأذكر أنه بعد أن أنهيت الخدمة الوطنية في سبتمبر 1986، كانت رغبتي كبيرة في أن أمتهن الصحافة، لأنني كنت مشدودا إليها وأشعر بجاذبية كبيرة نحو الإعلام، فالذي يمارس الكتابة في المجالات الأدبية والثقافية يرى نفسه أقرب إلى العمل الإعلامي، وهذا الشئ الذي دفعني إلى أن أتقدم بطلب لإدارة "الشعب" أنذاك في ساحة أودان، التي كان يديرها الراحل كمال عياش، وعندما تفحص الملف سألني إن كنت أبحث عن عمل بإدارة الجريدة؟ أجبته بأنني هارب من الإدارة وأبحث عن عمل في الصحافة وأتمنى أن تعطيني فرصة، ففكر مليا وقال لي طالما عندك رغبة سنعطيك الفرصة. ثم أخبرته بعد موافقته بأنني لا أستطيع العمل في العاصمة نتيجة ظروفي العائلية، فعُيّنت رئيسا للمكتب الجهوي بسطيف الذي يضم ولايات بجاية، برج بوعريريج والمسيلة. شرعت في عملي بتقديم أخبار، تقارير، تحقيقات وحوارات في مختلف المجالات منها الثقافية، الاجتماعية والرياضية، وطيلة مدة 4 سنوات كان حضوري شبه يومي في الجريدة، وكنت أتنقل عبر الولايات، ومُكنت من تغطية بعض النشاطات خارج الوطن لصالح الجريدة، خاصة في المجالين الثقافي والرياضي، ولاحظ المدير العام الراحل كمال عياش حرصي على العمل، ومن بعده محمد بن زغيبة الذي زكى نشاطي، واصلت العمل من سطيف إلى غاية 1990. عبر لي كمال عياش بعد عودته لإدارة الجريدة، عن رغبته في أن أكون مديرا للتحرير. ترددت قليلا ثم وافقت وقلت من المانع، جئت إلى العاصمة وجدت نفسي أعمل مع فريق يضم أسماء كبيرة في الإعلام الجزائري أنذاك مثل الراحل محمد علي خوازم، مسعود مروش، مهدي لزوم، صادق بخوش، عبد الرزاق دكار.. وغيرها من الأسماء التي لها ثقلها ووزنها وحضورها في الساحة الإعلامية، إلى جانب بعض المجموعة الطيبة في الجريدة، أذكر رضا بن عاشور، سعيد ڤرايت، سعيد بن عياد، حامد حمور، عبد الرحمن شويعل، مختار سعيدي... وغيرهم، تعاونا فيما بعض وواصلنا المسيرة، رغم أن تلك المرحلة لم تكن سهلة بعد دخول الجزائر في أتون أزمة معقدة لم نعرف معالم توجهاتنا، ولكننا كنا نسعى إلى أن نقدم توجه الجزائر الوطني، والدفاع عن الثوابت والقضايا التي نرى أن لها ارتباط بالمواطن، فعملت إلى غاية ماي 1992 كمدير للتحرير وفي تلك المرحلة عرفت الجريدة التألق، لأنها اتسمت بالجرأة والمهنية والرغبة في أن تفرض حضورها في مقدمة المشهد الإعلامي، الذي ظهرت خلاله الكثير من الجرائد، ونجحنا في أن نصل إلى قرابة 140 ألف نسخة، إلى أن ظهرت رغبة في إعادة الجريدة من جبهة التحرير الوطني إلى القطاع العام والحكومة، وبالتالي كان من الصعب الموائمة بين خط وخط آخر، فقدمت استقالتي وغادرت وأنا أحتفظ بذكرى رائعة عن أم الجرائد وهذا العنوان الكبير الذي تخرجت منه أسماء كثيرة.

مناظرة.. صنعت الحدث

● عملتم بالجريدة في مرحلة حساسة من تاريخ الجزائر، وعايشتم فترة التحولات التي عرفتها الساحتان السياسية والإعلامية أنذاك، كيف تقيمونها؟

●● كانت لي الفرصة أن عملت في جميع الأقسام، لم يكن هناك ما يحول أن يكون لي اهتمام بهذه القضية أو تلك، وأعطيك مثال، كنا أول جريدة تنشر في شهر رمضان سلسلة حلقات فيما سمي أنذاك المناظرة الكبرى بين جيمس سواكارت وأحمد ديدات، ولم تكن شخصية ديدات أنذاك معروفة عند الجزائريين، فشدتهم السلسلة لأنها مادة جديدة، فقد كنا نبادر والجريدة كانت مفتوحة أمام كل من يقدم قيمة مضافة، هذا الذي أبقى على جريدة «الشعب» حاضنة للأفكار الجديدة وللأسماء المجتهدة بحوارات كثيرة مع بعض الشخصيات السياسية، والجرأة التي كانت تتسم بها في مناقشة بعض القضايا الحساسة، وهذا ينطبق على فترة سيادة الحزب الواحد، إذ كانت هناك مناقشة لكثير من القضايا، وكانت هناك ردود فعل، لا أقول التضييق، ولكن محاولة لفهم واستفسار عن ما كتب من أخبار، مقالات... كنا نحوز على قدر من الإرادة والجرأة والحرية، لكن المحاذير مطلوبة في أي عمل إعلامي وفي أي صحيفة. بمعنى تبقى السلطة التقديرية موجودة عند رئيس التحرير والمدير العام، لكن كنا نوسع في مساحة الحرية داخل الجريدة سنة بعد سنة وبلغت مداها في 1991 و1992، وأذكر كيف كنا يوميا نتلقى مكالمات هاتفية من مسؤولين لمعرفة مصادر هذا الخبر أو ذاك المقال، ولكن كنا راضين عن ما نقدمه كجيل بقدر ما تحلى بالمسؤولية فهو يرى في الحرية أداة هامة لتغيير الذهنيات، ويعرف أن كل شئ له حدود.

● وماذا عن الإمكانيات التقنية ووسائل العمل أنذاك بالجريدة؟

●● كانت هناك صعوبات كبيرة، أذكر أننا كنا نملك سيارة واحدة، وكنا ننهي عملنا في منتصف الليل تقريبا، لأن الجزائر كانت تحمل الكثير من الجديد، وبالتالي كنا نتأخر لنتمكن من نشر آخر الأخبار، وكانت السيارة "الزرقاء" تنقلنا إلى مساكننا في وقت متأخر من الليل، ورغم ذلك كنا نشعر بمتعة التعب، كانت فعلا مهنة متاعب ببعديها المادي والظروف اللوجيستية، لكن كنا نعمل بجد الشيء الذي مكننا من أن نحوز على احترام وتقدير القراء والجمهور الواسع، خاصة وأننا أدخلنا إلى جانب الخبر التعليق، فكانت التعليقات أحيانا تجد جمهورا أوسع من الخبر، وفي ذات الوقت ابتدعنا الكثير من الأساليب في الأعمدة والافتتاحية فالكل يذكر العمود الموقع بـ"ابن الشعب" والآخر المعنون "بالمقلوب" الذي يدفع القارئ ليقرأ ما فيه، وكان "بالمقلوب" دائما يتضمن فكرة جريئة لها ردود فعل واسعة، وتبقى تلك المرحلة مهمة جدا.

● عملتم تحت إدارة كل من محمد بن زغيبة والراحل كمال عياش، هل شعرتم باختلاف في تسييرهما للجريدة؟

●● محمد بن زغيبة حافظ على النسق، وكان تفكيره أن يوسع ويفتح لجريدة الشعب مكاتب مجهزة بكل الوسائل أي اهتم بعملية الانتشار، أما كمال عياش فكان يركز على مضمون الجريدة، وجرأته أحيانا دفعته للدخول في صراعات على أعلى مستوى، ومواقف الراحل يعرفها جيدا قدامى الجريدة، وقبلهما كان هناك محمد بوعروج ومحمد السعيد وعبد القادر بن صالح وغيرهم كل واحد أعطاها اللمسة الخاصة به.

● هل يمكن القول أنه في تلك الفترة عرفت «الشعب» انتشارا أكبر بالمقارنة مع السنوات السابقة؟

●● جريدة "الشعب" أشبه بالرياضيين، في مرحلتها الأولى كانت أشبه بكرة التنس إذ كان هناك اثنان فقط في الملعب "المجاهد" و"الشعب"، وفي مرحلة الثمانينيات دخلت عناوين أخرى انبثقت من «الشعب» و«المجاهد» كنوع من الإضافة، وأصبحت أشبه بلعبة كرة السلة (5 ضد 5)، وفي المرحلة التي جاءت بعد فتح المجال للتعددية الإعلامية، أصبحت أشبه بالماراطون بظهور عشرات من العناوين اليومية والأسبوعية والدورية، في تسابق من يكون في الصدارة، وجريدة "الشعب" دفعت فاتورة دخول هذه المرحلة، حيث فقدت إمكاناتها المطبعية وتم تحويلها إلى مجرد عنوان يقدم مادة جاهزة لا تحمل القيمة المضافة، وكأنها جريدة حاملة للمادة الإشهارية ليس أكثر، وبين

من اليمين إلى اليسار: مخلوف عامر - عزالدين ميهوبي
الطاهر وطار - أمين الزاوي - عبد القادر نطور 1989

اليومية حققت رغبتي في دخول عالم الصحافة

الفينة والأخرى تظهر ببعض المبادرات الجيدة والمهمة، بحيث قاومت في ظل هذا الزخم الإعلامي كل هذه التحولات وبقيت ثابتة، لأن العنوان ارتبط بمرجعية الصحافة الجزائرية بعد الاستقلال، كنوع من "النوستالجيا الإعلامية" للمحافظة على "الشعب"، فلا يمكنك الاستغناء عن عناوين مضى عليها 40 سنة أو 50 سنة، فجريدة "البرفدا" الروسية مثلا لم تمت بعد أن تفكك الاتحاد السوفياتي وبقي العنوان إلى اليوم، أيضا جريدة "الأهرام" المصرية التي أسست منذ قرن ونصف وبقيت تصدر حتى الآن، بل وأسست عناوين أخرى تابعة لها، فجريدة "الشعب" تمثل جزء من تاريخ الصحافة الجزائرية وتاريخ الجزائر والحافظة لذاكرة وتحولات المجتمع الجزائري، ليس من السهولة التنازل عليها رغم أنه في فترة ما كان هناك من أراد أن يوكل أمرها إلى المجلس الشعبي الوطني، طالما هي تحمل اسم "الشعب" لتكون منبرا للبرلمان، نفس الشئ مع جريدة "المجاهد" أرادوا أن تحال إلى منظمة المجاهدين، أي أنه كانت فيه نية لإخراج "الشعب" وإبعادها عن الساحة الإعلامية ومنحها امتياز ما، وأعتقد أنه لابد من التفكير في صيغة تحفظ لـ"الشعب" مكانتها الدائمة، وأن يمنح لها الحق في أن تبادر فيما يمكن لها من الاستمرارية.

عناوين أثرت الساحة

● في نهاية الثمانينيات تم تأسيس عناوين أخرى (المساء، أضواء والمنتخب)، هل أضافت شيئا للعنوان الأصلي أم أضعفته؟

●● كانت هناك حاجيات، مثل جمهور الإذاعة الذي لم يقتنع فقط بالقناة الأولى فأنشأت قنوات موضوعاتية كالقرآن الكريم، الثقافية والبهجة... نفس الشيء ينطبق على جريدة "الشعب"، التي طلعت من رحمها مجموعة من العناوين، كـ"المساء" لتغطية النشاطات المحلية. والمادة الثقافية كانت في حاجة لعنوان فأسست "أضواء" التي استقطبت العديد من الأدباء والكتاب، ثم جريدة "المنتخب" للمادة الإعلامية الرياضية التي لها حيز في حياة الشباب، وكل ذلك للتخفيف على "الشعب" التي أصبحت لا تسع الطلب الواسع من المادة الإعلامية، فطلعت تلك العناوين التي لم تكمل المشوار بفعل ظهور عديد العناوين الشبيهة لها على مستوى القطاع الخاص.

● ماذا أضافت لكم تجربتكم بجريدة "الشعب"؟

●● حققت لي رغبة دخول عالم الصحافة، إذ دخلت هذا العالم من باب جريدة "الشعب"، التي أعتز بأنني أنتميت إليها وانتسبت إلى تجربة رائعة مع نخبة من الأقلام التي أذكرها بكثير من الوفاء والتقدير والاحترام، وأحيي الذين حافظوا عليها مستمرة بمن فيهم التقنيون، الذين لم يتركوا الجريدة رغم العواصف التي كانت موجودة في التسعينيات، بقوا ماسكين محافظين ويتنقلون من مكان إلى آخر يقاومون. هذه المقاومة نحييها لأنها تكتب في مسار هذا العنوان الكبير، الذي خرجت من تحت معطفه عديد العناوين وعديد الأسماء علينا ألا نتنكر لذلك. البعض يعتقد أنهم ولدوا بعد 5 أكتوبر1988، لننظر إلى تاريخنا يوم 4 أكتوبر، فتاريخ الإنسان لا يجزأ، لأن هذا العنوان الكبير هو جزء من تجربتنا وعلينا أن نذكره دائما باعتزاز وبفخر وبمحبة كبيرة.

● بعد أن كانت «الشعب» تحظى بمقروئية كبيرة منذ تأسيسها، تراجعت بعد سنتين من الانفتاح الإعلامي، إلى ماذا تعزون ذلك؟

●● أن تكون الأول ليس معناه أنك ستبقى الأول دائما، فالوصول إلى القمة سهل، لكن الصعوبة أن تحافظ عليها. كانت هناك ظروف صعبة أثرت على الجريدة، فالصحف التي ظهرت فيما بعد لم تعترف بالخطوط الحمراء، وجريدة "الشعب" بقيت محافظة على خطها بأن تلامس الخط الأحمر وتتراجع، بمعنى ليس من طبيعتها وثقافتها الدخول في إعلام تجاري وصحافة الإثارة، هذا الذي جعل الجريدة ربما تتراجع، وتراجعها لا يعني موتها إذ بإمكانها العودة إلى مكانتها وتحصل على احترام وتقدير القراء.

● ماذا تريدون قوله بمناسبة خمسينية تأسيس "الشعب"؟

●● هذه مناسبة كبيرة لتجدد «الشعب» ثوبها، وأن تضع تصورا جديدا لانطلاقة جديدة بعيدا عن الخوف من وجود رقيب، ليس هناك رقيب، الرقيب الوحيد هو المهنية، عليها ألا تنظر على أساس أن هناك هاتفا سيرن في لحظة ما. لا أظن أن هذا موجود بعد هذه التجربة التي استمرت أكثر من 20 سنة من التعددية الإعلامية. والصحافة المحترمة أكثر الآن هي البعيدة عن الغش والاحتيال والنصب الإعلامي، فيمكن لها مع وجود أسماء وشباب يعيشون كل هذا التحول أن تسترجع مكانتها، ومهم جدا أن تُمنح الثقة للأقلام الجديدة، بأن يصدروا الجريدة حسب ذوقهم. أنا لما كنت مديرا للإذاعة أسسنا إذاعة الجزائر الدولية، سألوني عن الخط فقلت لهم خط هذه القناة هو ذوقكم وما يمكنكم أن تقدموه من تجارب مختلفة، بأن لا تنظروا إلى التجارب السابقة للإذاعة ونحن نمثل الحماية لإرادتكم ورغبتكم وطموحكم، سنحمي هذا ما دمتم تمتلكون الرغبة، سلاحكم المهنية والاحترافية أولا وأخيرا، نفس الشيء بالنسبة لجريدة "الشعب". لقد وصل الأمر في فترات سابقة إلى أن البعض ممن يعملون في الجريدة يشترون جرائد أخرى ولا يمنحون جريدتهم 10 دنانير، لأنهم لا يثقون فيما تنشره وهذه مأساة، فمهم جدا أن يثق عاملو الجريدة في العنوان وفيما يكتبوه وينشروه، وعليهم أيضا أن يشعروا بأنهم ليسوا وحدهم في الساحة، وأن بإمكانهم أن يذهبوا بعيدا في الحفاظ على مكانة هذا العنوان العزيز على الجميع.

حال الدنيا

هموم

الزميل بن عاشور كتب مرة وقال (إن احد الأمراء استعمل الفيتو في مسالة معينة !..) فرفعت قضية ضده واعتبر القاضي كلمة «فيتو» قذفا وحكم عليه نهائيا بثلاثة اشهر غير نافذة ونصف مليون سنتيم كتعويض عن .. القذف !.. وقلت يومها هل سنحكم على بوش او ميجر او ميتران اذا استخدموا حق الفيتو في قضايا معينة ؟!..

والزميل بن عاشور - على سلاطة لسانه - يلتزم هذه الايام «هدنة» مع ما يفسر على انه قذف وتشهير .. وأصبح يكتب عن أشياء يزن كل كلمة بميزان .. قانون .. «الإعدام» الذي يحرج القاضي من جهة .. ويخنق الصحفي من جهة ثانية !

.. زملاء كثيرون من امثال رضا ياخذون حقهم هذه الايام شهرا ، شهرين ، ثلاثة اشهر ، ستة اشهر وغرامات مالية (مطالب الضحايا) تصل الى 110 مليون سنتيم .. كل واحد وسعده !..

كنا نتحدث عن معتقلي رفان وعين صالح وورقلة .. فاصبحنا نتحدث عن زملاء المهنة .. هم يضحك وهم يبكي .. وهذه هي حال الدنيا !..

ع. ميهوبي

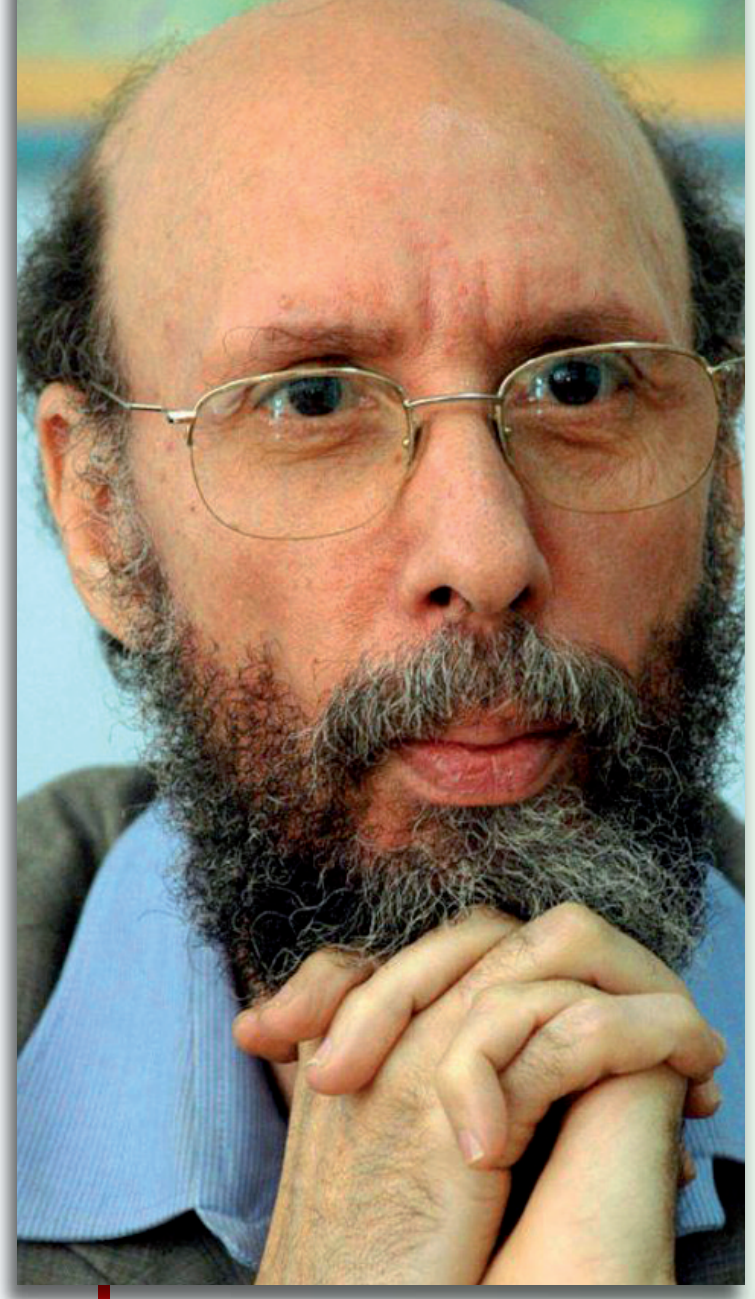

جريدة الشعب في ذاكرة مخربش

عندما طلبت مني مديرة الشعب، أول امرأة تترأس هذه القلعة على امتداد نصف قرن، المساهمة كتابة في تخليد خمسينية تأسيس الجريدة التي تشرفت بالعمل فيها، أعادتني بذلك إلى زمن يسميه البعض بالزمن الجميل، وينعته البعض الآخر بسنوات الرصاص(les annees de plomb) وارهاصات عقد الدم والمأساة..

لم أتردد لحظة، فالشعب جزء مضيئ من حياتي، مثلما أنا جزء من هذا الشعب الذي أضاء هذا الوطن بتضحياته لأتمكن من الدراسة والعمل في هذه القلعة، التي ترمز لأشياء كثيرة، وهي تأريخ لشبابي، ولأهم سنوات احترافي مهنة المتاعب في سنوات مخاض الإنتقال من مرحلة سياسية إلى مرحلة سياسية أخرى نوعية أو سيئة..

بقلم : بشير حمادي

عندما التحقت بجريدة الشعب بمقرها بساحة موريس اودان، بقلب العاصمة، قادما إليها من سلك التربية، كان مديرها العام رئيس مجلس الأمة الحالي عبد القادر بن صالح، كنت كمن ينتقل من عالم واقعي بقسمه وتلاميذته وسبورته وطباشيره ومساحة تحركه الصغيرة، إلى عالم افتراضي أطارد فيه شخوصا وأشباحا على امتداد الكرة الأرضية بحثا عن معلومات صحيحة أقدمها يوميا لقراء لهم مستويات مختلفة وانتماءات متباينة، وأراء متعددة، وأحكام متضاربة، يختلفون تماما عن تلامذتي المتقاربين في كل شيئ..

ورغم أن الطابق الذي كانت الجريدة "تحتله" بعمارة المديرية العامة للخطوط الجوية الجزائرية، لم يكن يتسع لإدارتها التي ظلت بمقر يومية المجاهد، إلا أنه كان يحتضن أهم الصحافيين في تلك المرحلة، ويتسع لأهم التيارات السياسية، الوطنية والأجنبية في ظل "حكم" الحزب الواحد..

قد تبدو جريدة الشعب يومية حكومية أكثر منها وسيلة إعلام عمومية، لكنها كانت تضم خليطا من التيارات السياسية والفكرية، فاليسار بكل مكوناته وفصائله كان متغلغلا بشكل كبير في هيئة التحرير، ولم يكن بها سوى "شرذمة" ممن لايحسبون على هذا التيار، وكنت أحدهم، خاصة وأنني بقيت وفيا لهندام المعلم، بدلة من ثلاث قطع، وربطة عنق، وفوق ذلك البرنوس، فكنت أبدو "للرفاق" المتمركسين في الجامعة والجريدة شخصية بتركيبة غريبة تجمع بين مظاهر التبرجز والإقطاع، وهو ماكان يطلق عليه الرفاق "الرجعية" المنعوثة احيانا "بالمتعفنة"..

اليساريون في يومية الشعب من فلول الماركسيين والماويين والتروتسكيين...كانوا ترجمة لواقع السبعينيات الذي كان يغلب عليه التوجه السياسي العام نحو اليسار، فالإشتراكية كانت اختيارا لارجعة فيه، مخلوطا بالحتمية التاريخية، ومرشوشا بالثورة الزراعية والتسيير الإشتراكي للمؤسسات، جعلت هذا التيار يهيمن على الحياة السياسية، ومن ثمة الإعلامية، لكن ملامح مرحلة جديدة بدأت تلوح في الأفق مع مطلع الثمانينيات، ببروز تيار التعريب في الجامعة، ثم التيار الإسلامي داخلها وخارجها.

وبمجيئ وزير الإتصال الحالي السيد محمد السعيد خلفا لرئيس مجلس الأمة الحالي على رأس مؤسسة الشعب، هبت رياح التغيير قوية على المؤسسة إدارة وتحريرا، فقد قام بعملية "تطهير" واسعة لهيئة التحرير من التيار اليساري خاصة، وغادرت معظم الأقلام المحسوبة على هذا التيار الجريدة مجبرة لامخيرة في أغلب الحالات، وخسر الرفاق معظم مواقعهم الأساسية في مواقع المسؤولية، وقسم الأخبار الوطنية الذي عين على رأسه السيد محمد عباس الذي تولى فيما بعد رئاسة التحرير، ليخلفه العبد لله في رئاسة القسم، فرئاسة التحرير..

كانت الجزائرحينها تمر بمرحلة سياسية مختلفة نوعا ما، والشعب كذلك، مرحلة الإنتقال من "الشرعية الثورية" إلى "الشرعية الدستورية"، وهذا بوضع الميثاق الوطني الذي عرف نقاشا شعبيا لم تعرفه البلد من قبل، فكانت بحق برلمانا شعبيا لمختلف الآراء والأفكار في المجتمع، وعن هذه الوثيقة التي تمت المصادقة عليها في استفتاء 27 جوان 1976 انبثق دستور تلك السنة، وعلى ضوئه جرت الإنتخابات الرئاسية التي كانت بتعبير الرئيس البوسني عزت بيقوفيتش "سباق يعدو

فيه حصان واحد"، وانتقل نتيجتها "الموسطاش" من رئيس "لمجلس الثورة" إلى رئيس للجمهورية، وعلى ضوئه كذلك جرت انتخابات تشريعية، وتشكل المجلس الشعبي الوطني الذي حضرت تنصيبه بقصر الأمم في مارس 1977 وترأسه الراحل ربح بيطاط، وكان مجلسا لحزب واحد هو حزب جبهة التحرير الوطني، لكنه كان أحسن تركيبة وكفاءة وشجاعة في الطرح من مجالس التعددية السياسية اليوم..

هذا المسار السياسي الجديد كان سيتوج بانعقاد المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطني، الذي كان الرئيس الراحل هواري بومدين يعلق عليه آمالا كبرى، وكنا في جريدة الشعب ننتظر "ثورة" في القصر، ونتهيأ لمرحلة "دولة المؤسسات" ونحلم بـ "الدولة التي لاتزول بزوال الرجال والحكومات" بتعبير بيان "مجلس الثورة" ووعود أعضائه، لكن الموت كان أسرع فغيب الحالم والحلم، وبدأت مرحلة سياسية سميت بمرحلة "الوفاء والإستمرارية" والتي لم تكن لاوفية ولامستمرة..

ذهب بومدين، وذهب معه محمد السعيد، انقضت مرحلة وجاءت أخرى، وتولى محمد بوعروج رئيس التحرير مهمة الإشراف على إدارة المؤسسة، وتمكنت في عهده من امتلاك مطبعة عصرية، بدلا من المطبعة التي كانت وماتزال تحت مقرها بساحة موريس اودان على عمق ثلاث أو أربع طوابق تحت الأرض، لايدخل إليها الهواء ولا الوزراء عند زيارة المؤسسة، ليتفقدوا "المعذبين تحت الأرض" في مهنة المتاعب من مصففين ومصححين وعمال السحب، حيث يعمل عشرات العمال بآلات "لينوتايب" (Linotype) التي تكتب بالرصاص، فيستنشقون يوميا لساعات الرصاص، ولم ينفعهم الحليب الذي كانوا يشربونه حتى لايختلط الرصاص بدمهم، فبعضهم مات معلولا، وبعضهم ترك أصابعه أو دراعه التي التهمتها آلة الطباعة التي لاتتوفر على أدنى ملاحق الأمن لأنها تعود إلى عهد المطابع الأولى التي عرفها العالم.

هذا الرجل الذي حلم بالإنتقال إلى المقر الجديد، بل وحلم بتحويل ثكنة حسين داي إلى دار للصحافة تضم الجرائد والمطبعة في مكان واحد، غادر الجريدة قبل انتقالها إلى حسين داي، ليخلفه الفقيد كمال عياش الذي توفرله في ثكنة قيادة القوات الجوية بحسين داي كل ماكان يحلم به عمال الشعب وقرائها والمتعاطفين معها على امتداد عقدين، من مقر من ثلاث طوابق للأرشيف والإشهار، فالتحرير، فالإدارة، تقابله المطبعة على أمتار..

تنفس عمال الشعب الصعداء بعد "حقرة" عقدين لهذا العنوان الذي لم يعد يختلف من حيث الإمكانيات التي يتوفر عليها عن مؤسسة المجاهد. ومع هبوب رياح التعريب القوية في عهد الفقيد مولود قاسم نايت بلقاسم، وبروز التيار الإسلامي الذي سيطر على الحياة الجامعية بمعاهدها وأحيائها، تغيرت بعض الذهنيات ولم يعد المعربون يخجلون من حمل جريدة الشعب في الشوارع وقراءتها في المقاهي أمام الملأ، وأضحت الصفحة الأخيرة منها منبرا للرأي والرأي الأخر من خلال مقالات عدد من أبرز الصحافيين والأدباء والمؤرخين، أمثال الدكتور محي الدين عميمور، والدكتور أبو القاسم سعد الله، والدكتور الفقيد أبو العيد دودو، والأستاذ محمد عباس، والعبد لله باسم "ابن المقفع"، وغير هؤلاء من الأقلام التي أعطت للشعب نفحة وطنية راقية.

بعد احداث اكتوبر 1988 بدأت مرحلة جديدة اتسمت في بدايتها بضعف الرأس وارتعاش الأقدام، وتفوق الطرح الجريئ للقضايا الوطنية والرأي الحر "للبنت المساء" على "الأم الشعب"، فالتحقت بالمساء مديرا لتحريرها، لكن الروح عادت للشعب من جديد بعودة الفقيد كمال عياش، ورئاسة الزميل الأديب عز الديم ميهوبي لتحريرها، وتحررها من الوصاية الإدارية لوزارة الإعلام.

لم يطل بي المقام في جريدة المساء، مثلما لم يطل المقام لزملاء آخرين في الشعب، فمع انفراج الساحة السياسية، ثم الإعلامية، والسماح للصحافيين بانشاء عناوينهم الخاصة، أسست وزملاء من الشعب والمساء والوحدة يومية "الجزائر اليوم" المعلقة، مثلما أسس زملاء آخرون من هذه الشعب والمساء يومية الخبر والصح آفة وبريد الشرق وعدد من العناوين اليومية والأسبوعية المستقلة التي نزلت من رحم هذه المؤسسة..

ما أود استخلاصه من تجربة 15 سنة في يومية الشعب، والعمل مع خمس مدراء أحدهم اليوم رئيسا لمجلس الأمة وخلفه وزيرا للإتصال هو:

أن هذه الصحيفة تظل بالنسبة لي قلعة من قلاع الوطنية، مهما اخترقتها رياح

أو نسائم التيارات الأخرى، وصحافيوها هم بمثابة لواء القوات الخاصة يتقدمون الصفوف في كل المعارك دفاعا عن الوطن والمبادئ التي ضحى من أجلها مليون ونصف مليون شهيد..

أن هذه الجريدة بالنسبة لي هي مدرسة تعلمت فيها ابجديات الفنون الصحفية من كتابة الخبر إلى كتابة الإفتتاحية، وأنا القادم إلى المهنة وإلى هذه القلعة من معهد العلوم السياسية وليس الإعلامية. وفيها تعرفت على العديد من الأقلام أمثال عبد الله قطاف وحبيب راشدين ومحمد علي خوازم والهادي بن يخلف وحسن رويبح ومحمد زهاني وعيسى عجينة وسعد بوعقبة ومصطفى هميسي وسليم قلالة والصادق بخوش ومحمد عباس ومحمد بوعروج ومحمد السعيد وكمال عياش وعزالدين ميهوبي وكثيرون ممن تركوا بصمة في هذه الصحيفة، وفي الساحة الإعلامية..

أن هذه الجريدة قد اعطت للجزائر نخبة من السياسيين والمثقفين، فرئيسا الغرفتين في البرلمان الجزائري عبد القادر بن صالح والعربي ولد خليفة من أبناء الشعب، والوزراء محمد الميلي ومحمد السعيد ومحمد علي غزالي واحمد بن فريحة وزهور ونيسي وغيرهم ، يضاف إلى هؤلاء كتاب كثيرون منهم أحلام مستغانمي والطاهر وطار وعبد الله الركيبي وعبد المالك مرتاض والعربي الزبيري وعبد المجيد مزيان وتوفيق المدني والقائمة تطول.. والذاكرة اليوم ذاكرة شيوخ.

أن هذه الجريدة هي بالنسبة لي بمثابة عائلة كبيرة، حتى وإن كانت الأفكار والأراء والتموقعات السياسية مختلفة تماما، ولهذا عندما يلتقي أفرادها، أي كانت المصلحة التي كانوا يعملون فيها يلتقون على حب ومودة وبوجوه بشوشة، وكأن الواحد منهم- لافرق بين ذكر وأنثى- يلقى أخاه.

هذه شدرات من تجربة مخربش في جريدة الشعب يظل يحلم حتى بعد وجوده لأكثر من عقدين في الصحافة المستقلة بتجميع العناوين العمومية البائسة في عنوانين كبيرين "الشعب والمجاهد"، وأن تضم الإمكانيات المتفرقة المادية والبشرية للعناوين الأخرى لهما لجعل كل منهما قلعة اعلامية بحق، تخرجهما من حالة "الإنعاش" إلى حالة صحية، وتصبح حلما لأي صحفي في القطاع الخاص للعمل في هذه القلعة التي تضم كبار الكتاب والمفكرين مثل الأهرام المصرية و"لوموند"(Le monde) الفرنسية، وتكون إسما على مسمى جريدة الشعب لاجريد حكم.

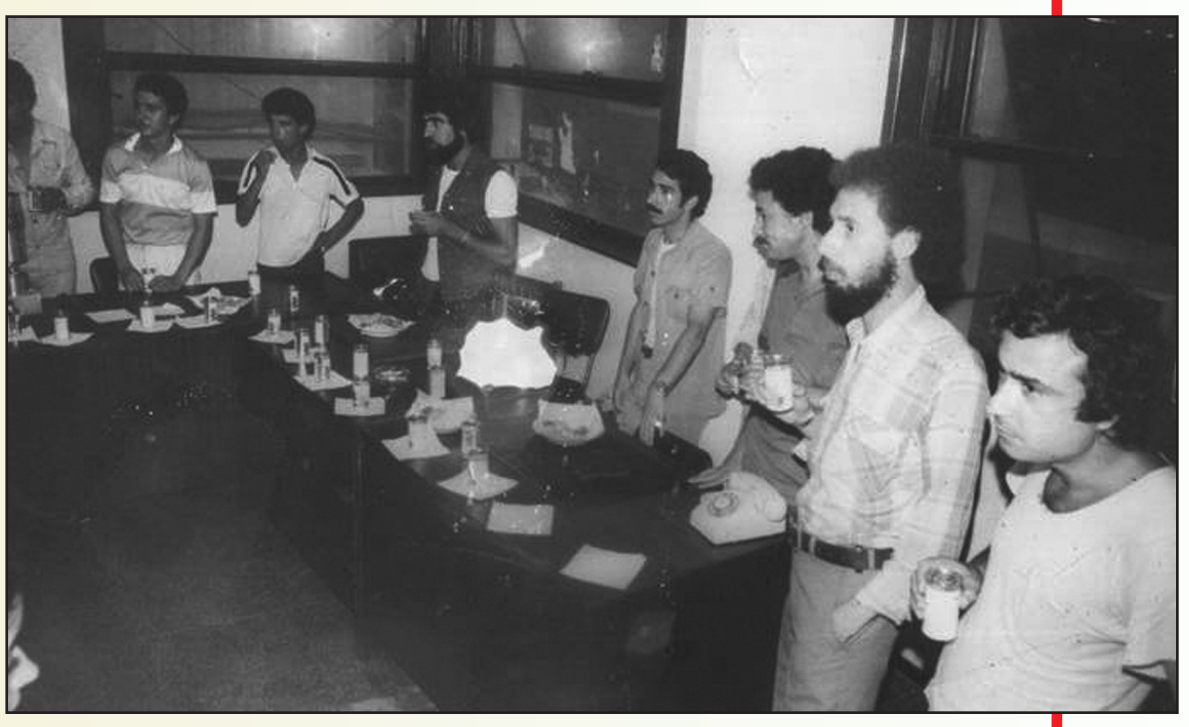

الدهاليز السحرية لصناعة الخبر

صوت الشعب الذي أسر ابن الريف

عندما تتذكر "الشعب" العجوز أبناءها الضالين، فلابد أن يذكرها الأبرار منهم بما يليق بمقام الأم، وهي عندي فوق ذلك المقام، فقد ألهمتني صبيا، واحتضنتني صحفيا ناشئا، لتغرس في مبادئ المهنة، ومعها خلفية من المبادئ والقيم طبعت مساري المهني والإنساني إلى الأبد .

بقلم ابنها الضال: حبيب راشدين

لا شك أني أدين ليومية "الشعب" الغراء بالكثير، سواء على المستوى المهني الصرف، أو على مستوى تكوين شخصيتي ومواقفي من المرجعيات الفكرية والسياسية الكبرى، رغم قصر المدة التي ارتبطت فيها بعميدة الصحافة الجزائرية الناطقة باللسان العربي المبين، لا تزيد في مجملها عن أربع سنوات متقطعة، امتدت من سنة 1970 حتى بداية الثمانينيات، بدأت مع المرحوم عيسى مسعودي، وانتهت مع السيد كمال عياش، مرورا بفترة السيد الهادي بن يخلف، والسيد عبد القادر بن صالح رئيس مجلس الأمة الحالي، والسيد محمدي سعيد وزير الإعلام الحالي، الذين أدين لهم بالكثير حتى الذين اختلفت معهم، وشاغبتهم في أكثر من حادث.

صوت "الشعب" ياسر صبيا من الريف

أول بطاقة مهنية كعضو منتسب لإتحاد الصحفيين الجزائريين عن مؤسسة الشعب

غير أن عهدي بيومية الشعب أعرق من هذا بكثير، وأدين لها بأكثر من كونها كانت أول مؤسسة توفر لي فرصة العمل، وأنا طالب في السنة الأولى من المدرسة العليا للصحافة، وما تعلمته فيها ميدانيا على أيدي مسيريها، ورؤساء أقسامها، ورؤساء التحرير، يفوق بكثير ما أخذته عن أساتذتي في المدرسة العليا للصحافة أو في المعهد الفرنسي للصحافة.

فقد تتلمذت فيها وأنا ابن الرابعة عشر، تلميذ في متوسطة ابن زرجب بمستغانم، ريفي قادم من قرية بلاد الطواهرية، كان المرحوم والده يصرف له يوميا مبلغ 25،3 دينار، ينفق منها على المواصلات 75،2 دينار ويفضل له 50 سنتيم، اعتاد في الأشهر الأولى على إنفاقها في شراء قطعة من الخبز ب 20 سنتيم وقطعتين من الجبن ب 30 سنتيم هي وجبة غذاء، إلى أن صادف ذات يوم عنوانا مثيرا على صدر يومية "الشعب" فغامر بالخمسين سنتيم (سعر اليومية وقتها) وهو لا يعلم أنه قد ضحى بغذائه لسنوات أربع قادمة، كان ينتظر انتهاء الحصة الصباحية بشغف ليهرع إلى المكتبة، ومنها إلى حديقة الأمير عبد القادر وسط المدينة، ليتصفح يومية "الشعب" بقدر كبير من الإستجاعة لأخبار الوطن والعالم، وكانت هي نافذته الأولى والوحيدة على العالم من حوله.

ابن الريف يقتحم دار "الشعب"

في أواخر سنة 69 غامرت بالمشاركة في مسابقة نظمتها المدرسة العليا للصحافة بالعاصمة، وأنا في نهاية السنة الثانية ثانوي، وكتب لي فيها النجاح لألتحق بالمدرسة، الكائنة وقتها بشارع جاك كارتيي، على خطوات من مقر يومية "الشعب" بساحة موريس أودان، أمر عليها صباحا مساء، يشدني عنوانها بالأحمر الفاتح، ولم يمض عن التحاقي بالمدرسة سوى بضعة أشهر حتى زورت لي نفسي طرق باب هذه المؤسسة العريقة، طالبا للعمل كمحرر متربص، وأنا لا أشك لحظة أن الطلب سوف يرفض، كان ذلك في عهد المرحوم عيسى مسعودي، وصادف أن اليومية كانت تبحث عن محررين مزدوجي اللغة، وكنت وقتها أجيد إلى حد ما الفرنسية إلى جانب اللغة الأم، فاجتزت الاختبار بنجاح، وأحلت إلى القسم الدولي تحت التربص، لأقوم بتقطيع البرقيات الوافدة من الوكالات الدولية، وأرتبها حسب توقيت وصولها، ثم انتظر وصول المحرر الذي وضعت تحت عهدته، وكان وقتها الزميل الفاضل أبو علي، المتخصص في الملف الفلسطيني وملف الشرق الأوسط، وكان لا يجيد الفرنسية، فكنت أتولى ترجمة بعض البرقيات من وكالات الأنباء العالمية يطعم بها ما يفد عليه من وكالة الأنباء الجزائرية وبعض وكالات الأنباء العربية. ولأني أحببت هذه المهنة، وكنت على قدر كبير من الفضول وحب التعلم.

فقد كنت أنفق الساعات الطوال من الليل، حتى بعد غلق العدد، أرافق المصححين والمخرجين، وأنزل عشرات المرات إلى الدهليز حيث يعمل فريق التصفيف والتوضيب، والخطاطون من كتاب عناوين الصفحة الأولى، وأتابع عملية صهر القالب الرصاصي الحامل للصفحة، ولا أغادر المقر حتى تبدأ آلة الطباعة العملاقة تتحرك وألتقط من "الستيكر" النسخة الأولى.

الدهاليز السحرية لصناعة الخبر

لقد كان ذلك العالم في نظري سحريا للغاية، أتعقب من خلاله الخطوات الكثيرة التي يمر بها الخبر والمعلومة من مادة خام وافدة، إلى أن يصير خبرا أو مقالة، اشترك في صناعتها الصحفي المحرر، ومسؤول التحرير، والمصحح، والمخرج، والخطاط ،وعمال التصفيف والتوضيب والصهر، وعمال الطابعة العتيقة، التي قيل لنا أنها كانت أول طابعة تدخل عموم شمال إفريقيا في العهد الاستعماري، وكنت أتابع المحنة اليومية لعمال المطبعة مع تروسها العتيقة وأعطابها المتكررة، ومع ذلك كان العدد يصدر في الميعاد، ما بين الثالثة والسادسة صباحا، ويوزع في ربوع الوطن ليصل ذلك الفتى المستغانمي وأمثاله من قراء يومية الشعب.

كل يوم قضيته في هذه المؤسسة كان يوما جديدا، مختلفا عن اليوم المنصرم، فقد كان يبدأ بالإطلاع على عدد الأمس قبل الالتحاق بالصف بمدرسة الصحافة، رفقة زملاء كانوا قد التحقوا مثلي بيومية "الشعب"، وآخرين سوف يلتحقون بها لاحقا، وينتهي بعد منتصف الليل، وأحيانا حتى الساعة الثانية أو الثالثة صباحا، وقد وجدت في فريق التحرير من الزملاء الصحفيين والمسئولين، والفنيين، وعمال الطباعة، أسرة جديدة أنستني بعدي عن أسرتي، ولهم جمعا أدين بالكثير مما تعلمته، ليس فقط من فنون المهنة، بل أدين لمؤسسة الشعب كما يدين التلميذ والطالب لمدرسته الأولى حيث تتشكل شخصيته، وتوضع اللبنات الأولى لمواقفه المتأصلة من الحياة.

"هموم المواطنين" "تحمل جنين "الصح-آفة"

لقد كانت كتابة هذا المقال فرصة لي، لأنظر إلى مساري المهني والإنساني عبر مرآة خلفية، فاكتشفت أن كثيرا من مواقفي التي أواصل حتى يومنا هذا الدفاع عنها، إنما تشكلت خلال هذه الفترة القصيرة نسبيا من انتسابي ليومية وأسرة "الشعب". ولعلي "اتهم" الشعب بأنها هي التي غرست في مخيلتي كراهية بلا حدود لقوى الاستكبار الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة، وقد تابعت لسنوات بالقسم الدولي ليومية "الشعب" جرائمها في فيتنام وفي شبه جزيرة الهند الصينية مع الصحفي الموهوب المرحوم عبد اللاهي، الذي شاءت الأقدار أن يستشهد وهو في مهمة في فيتنام، وزرعت في نفسي بذور القومية العربية حد التعصب لكل ما له صلة بالأمة العربية، وأنا أتابع مع الزميل أبو علي الملف الفلسطيني والحرب الأهلية في لبنان، وهي إلى ذلك مسئولة عن روح "المشاغبة" التي تفتقت عندي لاحقا، سواء وأنا أدير يومية الجمهورية، أو مع عصابة الثمانية في أسبوعية "الصح- آفة" الساخرة.

فقبل هذا وذاك كنت قد توليت مع شلة من الصحفيين الشباب بيومية "الشعب" تغذية صفحة مشاغبة اسمها "هموم المواطنين" مع أحمد أوقاسي، وماضي وآخرين، كثيرا ما جلبت الصداع لمدير "الشعب" وقتها السيد عبد القادر بن صالح، وكنت مع من شاغب من الصحفيين الشباب السيد محمدي سعيد أياما بعد تعيينه على رأس المؤسسة، وليغفر الله للزميل عيسى عجينة الذي ورطني في تحرير استقالة، كتبت بصيغة ساخرة على منوال مقامات الهمذاني، وزرعت في نفسي بذرة الكتابة الساخرة التي سوف نمنحها لاحقا منبرا مستقلا لذاته في "الصح - آفة"

رئاسة تحرير بعهدة مشاغبين

وللمرة الثالثة، تمنحني يومية "الشعب" فرصة قلما تتاح لصحفي، لم يكن ملتزما بالخط السياسي الرسمي، وليس له أية صلة بالحزب الحاكم وقتها، فقد غامر الصديق الزميل كما عياش، بعد أن تولى إدارة المؤسسة، غامر بدعوتي لقيادة رئاسة التحرير مناصفة مع الزميل سعد بوعقبة، مشاغب آخر قدم إلى المؤسسة من المجاهد الأسبوعي، وكانت أول مسؤولية أتقلدها في مؤسسة إعلامية، كسبت منها الكثير، حتى وإن كنت لم أقدم عبرها ما يستحق الذكر ليومية "الشعب" وسمحت لي بالتعرف على جيل جديد من الصحفيين الشباب، الذي سوف تبرز مواهبهم لاحقا بعد اعتماد التعددية الإعلامية، أمثال: محمد الشريف عنان، عبد الرحماني، عبد الحميد عبيدي وحرمه السيدة منى، علي فضيل، بشير حمادي، مصطفى هميسي، مصطفى ماضي، بوعلام رمضاني، سالم زواوي، وغيرهم من الذين تصدروا المشهد الإعلامي في التسعينيات، وقد خانتني الذاكرة عند ذكر آخرين.

"الشعب" العجوز تتذكر أبناءها الضالين

قد لا تحضرني الكلمات المناسبة لتثمين المبادرة التي قام بها الزميل والصديق مدير يومية "الشعب" الأخ فنيدس بن بلة، بدعوة قدماء المسئولين والصحفيين للمشاركة في هذا العدد الخاص، المخلد للذكرى الخمسين لميلاد يومية "الشعب" الغراء التي تخرج منها خيرة الصحفيين، وترأسها وأدارها رجال ما زلت أكن لهم كل الاحترام والتقدير، حتى أولائك الذين اختلفت معهم، أو كنت مصدر شغب لهم، بدءا بالمرحوم عيسى مسعودين وانتهاء بالفاضل كمال عياش، مرورا بالرجل الودود الهادي ين يخلف، والمدير الحازم الصارم محمدي سعيد، والرجل الوقور اللطيف عبد القادر بن صالح، ومعهم ثلة من الزملاء ممن تولوا رئاسة التحرير: عيسى عجينة، محمد زهاني، الهادي بن يخلف، إلى هؤلاء جميعا، أغتنم هذه الفرصة للتعبير لهم عن امتناني واعتزازي بالعمل

ابن "الشعب" يرقى لرئاسة إدارة "الجمهورية" يظهر في الصورة في أقصى اليسار مع وزير الإعلام بشير رويس الثالث من اليسار، ووالي وهران لعلاونة الخامس من اليسار .

عبد الحميد اسكندر أول من وضح "لوغو" الشعب في 1962

اخترت "الخط النسخي" المقروء في فترة معاناة اللغة العربية

عبد الحميد اسكندر من الاعلاميين والأسماء التي انطلقت مع جريدة "الشعب" منذ بداياتها، مع الخطوات الأولى التي تهدف إلى إطلاق جريدة ناطقة بالعربية في الجزائر المستقلة. كتب "لوغو" الصحيفة بالخط النسخي، تذكرته أمّ الجرائد في ميلادها الخمسين لتقف وقفة عرفان وتقدير إلى كل الخطّاطين الجزائريين والعرب الذين ساهموا في إعلاء الحرف العربي، أمثال عبد المجيد غالب، حكار والمصري محمد عبد السلام وغيرهم..

سميرة لخذاري تصوير: عباس تيليوة

التحق عبد الحميد اسكندر بفريق "الشعب" مع التحضيرات الأولى لمشروع تأسيس جريدة ناطقة بالعربية قبل صدور العدد صفر، زار مقرها وهي تحضّر للاحتفال بمرور خمسين سنة على تأسيسها، كاشفا عن قصته مع "لوغو" الجريدة، قائلا: "اتّصل بي في تلك الفترة محمد بلعيد، الذي كان زميلي في الدراسة بالقاهرة، ولما تعيّن ضمن الطاقم المؤسس لـ "الشعب" وقبل أن يكون أول سفير للجزائر بكوريا، ونظرا لعلاقتي الطيبة به ومعرفته بتمكّني من الكتابة بالخط العربي، اتّصل بي قبل صدور العدد صفر من الجريدة في 1962 حتى أكتب كلمة الشعب بالعربية".

أكّد الخطّاط عبد الحميد اسكندر لـ "الشعب" أنّ مرور خمسين سنة على تأسيس الجريدة التي ما تزال تتحدى المنافسة "الاعلامية الشرسة" التي تعرفها الجزائر في الوقت الراهن خمسون سنة لا يستهان بها، معتبرة أنّ هذه المدة الطويلة "أخذت معها بعض المعلومات والحقائق التي لم تسجل، قائلا في هذا الشأن: "ذاكرتي خانتني لكن بقيت لديّ أفكارا عامة حول أول اتصال لي من طرف الساهرين على تأسيس جريدة ناطقة بالعربية، وهي "الشعب"، حيث كلّفني في تلك الفترة محمد بلعيد بكتابة الشعب بالعربية، وكان ذلك حيث كتبت هذه الكلمة بالخط النسخي".

واختار اسكندر الخط النسخي في كتابة "لوغو" الجريدة كونه أسهل الخطوط قراءة، وحتى يتسنّى للجميع الاطلاع على محتوى الصحيفة وإعادة الاعتبار للغة العربية وتقريبها من أهلها، خاصة وأنّ المعروف - حسبه - أن مستويات الجزائريين في السنوات الأولى من الاستقلال كانت جدّ متدنية، بحكم الظروف التي عاشوها إبّان الثورة التحريرية، ومحاولات المستعمر الفرنسي محو اللغة الأمّ للجزائريين وطمس أهم عناصر الهوية الوطنية، تمّ تجنب الكتابة بالخطوط الجمالية الأخرى التي تخلق نخبة القراء، وتجعل الجريدة موجّهة لفئة الطلبة أو المتخرّجين من المدارس القلائل المستعملة للغة الضاد في تلك الفترة"، مضيفا.

"وبحكم تمكّني من الكتابة بالخط العربي وضعت "الشعب" بالخط النسخي دون الاستعانة بأي مساعدة عربية، خاصة وأنّ المعروف عن العرب وبالخصوص المصريين أنّهم ساهموا بقدر كبير في إعطاء عميدة الصحافة الجزائرية دفعا قويا".

"الشعب" لعبت دورا في التعريف بالخط العربي

وثمّن اسكندر التفاتة "الشعب" للخطّاطين، الذين مروا عليها وكتبوا المادة الاعلامية في وقت غابت فيه التجهيزات الحديثة الموجودة اليوم، مذكّرا بالمساعدة المصرية، حيث تجنّد المصريون وسجّلوا إسهامات في الجريدة منهم الخطّاط محمد عبد السلام، الذي كان يكتب عناوين المواضيع والمقالات التي تصدر بكل الصفحات، وعبد المجيد غالب الذي كان ضمن مجموعة الطلبة الجزائريين بتونس، "والذي تعامل كثيرا مع جريدة "الشعب" وكان على تواصل معها يوميا"، وأضاف اسكندر: "أما أنا فبحكم منصبي كإطار في الدولة لم يكن بإمكاني القيام بهذه المهمة اليومية، والتي تتمثل في الكتابة بالخط العربي لأمّ الجرائد الناطقة بالعربية"، وأضاف: "لكن هذا لا يعني انقطاعي عن "الشعب" بل بقيت علاقتي حميدة معها خاصة في الفترة التي كان فيها محمد سعيدي على رأسها، حيث ساهمت بعديد التعليقات واللقاءات وغيرها من الأنواع الصحفية، ومحمد سعيدي هو الآخر كان معنا في تونس".

كما نوّه أول خطّاط كتب "لوغو" عميدة الصحافة الجزائرية، بالدور الكبير الذي لعبته "الشعب" خدمة للغة الضاد، حيث كانت "المساهمة الأولى في تعريف وتقريب اللغة العربية من شعبها، حيث جهد طاقمها وعمل على اختيار أجود وأحسن مستعملي هذه اللغة سواء كانوا جزائريين أم عرب، "وبالتالي "الشعب" ساعدت بشكل كبير في نفض الغبار عن أهم مكونات الهوية الوطنية ألا وهي اللغة العربية، "وبقاء الجريدة على مدار خمسين

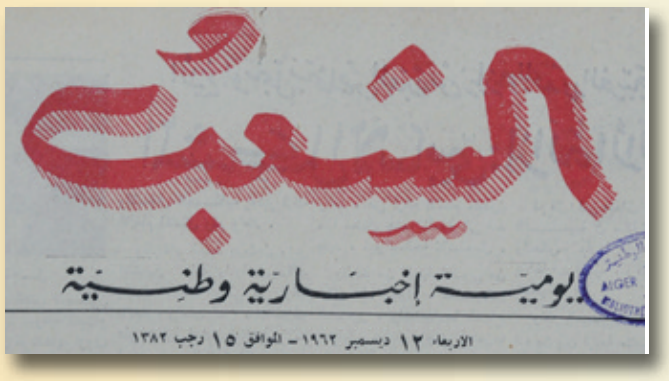

سنة - يتنهّد ليعبّر عن طول هذه المدة - صامدة وموجودة خاصة وسط المنافسة الشرسة التي تعرفها الساحة الإعلامية الجزائرية، ما هو إلا دليل على عزم هذه الجريدة الغرّاء على مواصلة مسيرتها النبيلة مع الابقاء على موضوعيتها التي تميّزها إلى اليوم، وعدم الدخول في متاهات الاثارة والتضخيم الموجودة في العالم الإعلامي بالجزائر في ظل العدد الكبير للعناوين الصحفية الموجودة".

رؤساء الجزائر أولوا اهتماما بـ "الشعب"

وبحكم تعامله مع عديد الرؤساء الجزائريين منذ الاستقلال، حيث لقّب بسفير القلم أو خطّاط الرؤساء، منهم الراحلين هواري بومدين، أحمد بن بلة، الشاذلي بن جديد، كشف اسكندر لـ "الشعب" عن الاهتمام الكبير الذي أولوه لعميدة الصحافة الجزائرية، حيث كانت تصلهم باستمرار أعداد الصحيفة قصد الاطلاع على ما يحدث، مع اعتماد أسلوب بعث مراسلات للمدير لتدارك النقائص وتنبيههم للاهتمام بمواضيع أو أحداث معينة.

وتعرف "الشعب" اليوم تطورا من خلال استعمال مختلف أنواع الخطوط منها خط الثلث، الديوان والنسخي، وعبّر ضيف "الشعب" عن أمله في اهتمام الاعلام بالخطّاطين، وخلق توازن مع الاعلام الآلي والتكنولوجيا الحديثة الذي لا يمكن لأحد أن ينكر الدور الذي لعبه في ما وصل إليه الإعلام والصحافة المكتوبة على وجه الخصوص.

35

Youcef Ferhi à une réunion de la Commission Nationale de L'Information du Parti FLN présidée par Djamil Bendimered au siége du Parti Place Emir Abdelkader 1966.

Secrétaire Général de rédaction sera envoyé en mission au Congo. Son bureau sera occupé par Tayeb Belloula, qui, à la veille de la première rentrée scolaire « houleuse »de l'Indépendance - mais réussie- a gratifié les lecteurs d'El Chaab d'un article sur la méthode Freinet ; méthode d'enseignement édillyque qui exige des moyens pédagogiques et un encadrement très difficile à mettre en œuvre même 50 ans après. Mohand Lounis et Rabah Ameur rejoindront les Affaires étrangères, Lounès Laribi ira au Brésil. Weinigel, Favereliére et Lifinska sont partis comme ils étaient venus.

La fin de 1962 et les premiers mois de 1963 verront l'arrivée de Mokhtar Chergui, Zhor Zerari, Mimi Maziz, Rachid Benattig, Nourdine Nait Mazi, Abdel Ali Farah, Georges Arnaud et son épouse, Maurice Lemaitre a était ramené par Abdelaziz Zerdani le successeur de Salah Louachi .Moins d'un an après sa création Al Chaab perdra plus des deux tiers de l'effectif du noyau initial. Début 1963 de nouveaux venus vont étoffer l'imprimerie et surtout la rédaction. Il est vrai que le travail n'était pas de tout repos ; 9h/2h du matin ce n'était pas marrant ! L'Administration du journal sera d'abord confiée à Mohamed Hocine, puis à Kamel Daoudi. La diffusion démarrera avec seulement trois breack Ford Taunus, acquis par son responsable Hadj Preure. Après la parution **d'El Chaab** en arabe le 11 décembre 1962, l'édition française changera de titre le 31 mars 1963 et deviendra Le Peuple, qui changera à son tour de titre, après une fusion avortée d'avec ' Alger Républicain', pour prendre celui d'El Moudjahid de par la volonté de Ben Bella.

Youcef Ferhi avec une délégation de journalistes Chinois en visite au marbre à "AlChaab" 1963.

Annoncée pour le 17, puis pour le 21 juin, puis pour le 5 juillet ' sa 'sortie' aura lieu finalement le 22 juin 1965... Ça c'est une autre Histoire.

Naviguer entre le légalisme conservateur de Khider et le populo-zaimisme de Ben Bella, il fallait à Salah Louanchi une sacrée dose de patience. Mais arriva ce qui devait inévitablement arriver, Salah, fatigué, « jette l'éponge ». Le 28 mai 1963, à 17h30, en présence de tous les collaborateurs et de son futur successeur, Abdelaziz Zerdani, officier de la wilaya I et jeune député de Batna, Salah dignement déclarait : **« je tenais à préciser à tous ceux qui ont été mes collaborateurs que c'est volontairement que je pars du journal, et ce, pour des raisons que je ne peux divulguer. C'est moi qui ai demandé à être remplacé. Je souhaite que sous la direction de mon successeur vous arriverez à faire du journal Le Peuple un journal digne à la fois de l'Algérie et de la Révolution. »**. Il est à souligner qu'avant que ne paraisse le communiqué du BP du FLN dans 'El Moudjahid' organe central du Parti FLN (numéro 130 du 1 juin 1963) et « Dans le cadre de la réorganisation de la presse du parti FLN », Salah Louanchi directeur depuis juillet 1962 **'d'AL Chaab**' cède le 28 mai 1963 son fauteuil à Abdelaziz Zerdani qui le cèdera lui-même le 31 octobre 1963 à Djamil Bendiméred.

Jacques Vergés, Djamila Bouhired et Zohra Drif co-directeurs de ' Révolution Africaine' depuis février 1963 avaient cédé leur fauteuil à Mohamed Harbi qui le cèdera lui-même le 24 septembre 1964 à Amar Ouzegane. Cette soi-disante réorganisation ne touchera que ces deux organes !

Le 1er syndicat des journalistes Algériens

Salah Louanchi qui tenait à protéger les journalistes va prendre le 22 septembre 1962, l'initiative de créer le Syndicat des Journalistes Algériens (S.J.A). Il mit sur pied un comité composé de M'Hamed Ben Mehal pour l' « A.P.S », Larbi Bessai et Mahmoud Djillali pour la « R.T.A », Mohamed El Mili pour El Moudjahid organe central du FLN, Boualem Khalfa pour « Alger Républicain », Salah Louanchi et Serge Michel pour **'Al Chaab'.**

Les premiers mois ont été extraordinaires, nous écrivions en notre âme et conscience sans aucune censure ; celle-ci, après le départ de Khider du BP le 17 avril 1963, va commencer à se faire sentir avec l'instauration de la pensée unique chère à Ben Bella !

La censure va engendrer alors l'auto censure.

Avant son départ Salah Louanchi lancera le 5 avril 1963 un magazine hebdomadaire ' Atlas Algérie' dont le rédacteur en chef sera Cheriet Lazhari ne paraitrons que 22 numéros avant sa disparition.

L'équivoque

Afin de lever toute équivoque 'Al Chaab' en langue française et '**Al Chaab**' en langue nationale n'ont rien de commun si ce n'est qu'ils portent à leur naissance le même titre. Si le second lancé par Mohamed El Mili a connu un retard dans sa parution cela était du au manque de moyens techniques et humains. Mohamed El Mili ira par deux fois ; en septembre puis en octobre 1962 au Caire afin de ramener des équipements et des coopérants techniques égyptiens.

Les deux journaux relevaient de Mohamed

Khider S.G du BP du FLN chargé des finances et de l'information. Après sa démission le 17 avril 1963 les journaux relèveront de Ahmed Ben Bella le nouveau SG jusqu'au Congrès d'Alger de 1964, puis de la Commission de l'Orientation du BP du FLN dirigée par Hocine Zahouane assisté de Mohamed Harbi, Cherif Belkacem et Salah Louanchi.

Du premier noyau de la rédaction, il ne resterait en vie que deux quidams, Rabah Mahiout et votre obligé ! Comme disait Serge Michel, qui avait quitté '**El Chaab**' fin décembre 1962 : « la suite fait partie de l'Histoire ». Il y a cinquante ans !

Un seul souhait : que 'le Chaab' retrouve son 'Chaab' !

*Cadre Supérieur de l'Etat à la retraite, il a participé à la création **d'El Chaab** en 1962, d'Alger ce soir en 1964, et a fondé Algérie Actualité en 1965, Directeur Central à la DNC-ANP en 1973-1977, DAG au ministère de l'Habitat en 1978, PDG d'El Mountakhab de 1994 à 1998. Membre fondateur de la Fondation 8 mai 1945.

Il y a cinquante ans naissait AL-CHAAB

Le premier quotidien national d'information

Par Youcef Ferhi(*)

*Cadre Supérieur de l'Etat à la retraite, il a participé à la création d'El Chaab en 1962, d'Alger ce soir en 1964, et a fondé Algérie Actualité en 1965, Directeur Central à la DNC-ANP en 1973-1977, DAG au ministère de l'Habitat en 1978, PDG d'El Mountakhab de 1994 à 1998. Membre fondateur de la Fondation 8 mai 1945.

Le 19 septembre 1962, à deux heures du matin, naissait sans aucune assistance étrangère Al Chaab, le premier grand quotidien national d'information, sous l'égide du FLN, à la veille des élections à l'Assemblée nationale constituante.

« Se voulant un journal d'information Al Chaab se fera l'écho de tout ce qui se passera en Algérie et dans le monde. »

Un journal qui serait aussi un peu le livre du pauvre

Sa naissance avait été annoncée par voie d'affichettes sans précision, fin aout-début septembre 62. Le 13 septembre 1962, tombait des rotatives un seul et unique n°0. La mission de créer un grand quotidien avait été confiée par Mohamed Khider, membre du Bureau Politique du FLN, chargé de l'information et des finances, à Salah Louanchi, aidé de Serge Michel, dit « 3e collège ». Serge Michel va commencer par récupérer les locaux de L'Echo d'Alger, le quotidien des ultras, interdit depuis avril 1961 par De Gaulle, après le putsch des généraux. L'imprimerie était dans un état lamentable, des machines avaient été démontées, les magasins des linotypes dispersés. La rotative avait été dynamitée, fort heureusement sans trop de dégâts.

C'était un mercredi 25 juillet 1962, avec dans la poche une affectation pour les finances, je rencontre vers 10 heures Boulevard Khemisti (ex Laférriere) Sid Ahmed Baghli qui faisait partie du staff de M'Hamed Yazid ministre de l'information du G.P.R.A. Il « m'intime l'ordre » de l'accompagner sans me dire ou ? Comme je n'avais aucun but précis je lui emboite le pas et c'est ainsi que je me retrouve au Palais du Gouvernement. Dans un bureau du premier étage de l'aile gauche se tenait une réunion présidée par M'Hamed Yazid et Salah Louanchi. Il y avait là: Mahiedine Moussaoui, Khaled Safer, Ahmed Hasnaoui avec sa tocante qui pendait de son gilet. Il y avait également trois autres personnes dont Mohamed Hadj Hamou, Chef de cabinet de M'hamed Yazid, futur ministre de l'information dans le premier gouvernement de l'Algérie indépendante.

C'était partie pour une aventure des plus exaltante parce que le quotidien sans préjuger du lendemain ne ressemblait en rien au jour précédent. C'est un eternel recommencement que beaucoup n'ont pas supporté et sont partis faire carrière dans des bureaux douillets. Le premier noyau de la rédaction était composé de Salah Louanchi, Serge Michel, Nourdine Tidafi, Youcef Ferhi, Lounes Laribi, Rabah Ameur, Mohamed Arabdiou, Ahmed Hasnaoui, Mohamed Hached, Rabah Mahiout et d'un groupe de transfuges du commissariat politique de l'ALN : Hadj Ayad, Djamel Amrani, Mohand Lounis, Khaled Safer, ainsi que de trois amis étrangers aquis à la cause algérienne : Noel Favrelière, Suzanne Lifinska et Louis Weinigel. Après le numéro 0, se joindront à l'équipe, Rabah Saad Allah, Abbas, Ali Hefied, Rachid Skenazène, les deux frères Allouache, les deux cousins Abdessemed, Amar, Bouattoura Mohamed, Sebagh, Mohamed Maouche, Boulenouar El Hadi, les dessinateurs Tewfik et Haroun. Le secrétariat était composait de mesdames Mekaouche, Abed et Fatiha. L'équipe technique –imprimerie et rotative- sans laquelle le journal n'aurait jamais pu paraitre, se composait de Abderrahmane Bellal, Mohamed Nasseri, Rachid Djermane, Abdelkader Benhimous, Réné Tissier, un ancien de l'Echo d'Alger , Said Ait Nouri, Mustapha Douieb, Bedroune, Boudjemaa, Tahar, Maloufi. Cette équipe a fait avec les moyens du bord des

يوسف فرحي أحد مؤسسي جريدة "chaab" يكشف حقائق تاريخية موثقة

محمد خيضر كان وراء فكرة تأسيس الجريدة الشعب

كشف الإعلامي يوسف فرحي أن محمد خيضر الذي كان مسؤول الإعلام والمالية في المكتب السياسي لحزب جبهة التحرير الوطني غداة الاستقلال هو من كان وراء فكرة إنشاء جريدة "الشعب" لحاجة الجزائر لصحافة ناطقة بالعربية تستجيب لتطلعات المجتمع وتساهم في تجسيد الحق في الإعلام ونقل انشغالات المواطن .

حكيم بوغرارة

وجاءت الفكرة حسب نفس المصدر عقب اجتماع للحزب بتلمسان في جويلية 1962 وهذا بعد صدور جريدة"chaab" بالفرنسية في 19 سبتمبر 1962 بعد أن صدر العدد 0 في 13 سبتمبر 1962 ليتم الشروع في التحضير لإصدار جريدة جديدة ناطقة بالعربية وتم تكليف محمد الميلي- مدير جريدة المجاهد الأسبوعي وأول رئيس تحرير ل"الشعب" بالعربية"- بالسفر للقاهرة لجلب ما يمكن من تجهيزات وإمكانيات لإصدار جريدة وهو ما حدث. وتم اختيار مقر "لايكو دالجي" ب 20 شارع الحرية كمقر للجريدة التي أشرف على تحضيرها "صالح الونشي" ويوسف فتح الله والعربي الزبيري وخالد سفير حسناوي وأحمد بغلي" وهذا الأخير اتصل بي وعرض عليه فكرة الالتحاق بالأعضاء المؤسسين بعد أن تم دراسة الموضوع مع وزير الإعلام محمد يزيد.

وشرعت المجموعة في دورة تكوينية ببن عكنون حيث خضعنا لتدريب شاق على يد سارج ميشال الشخصية الفرنسية التي ناضلت مع القضية الوطنية ضد فرنسا الاستعمارية والذي سبق له العمل مع أول وزير للإعلام في الحكومة المؤقتة بالإضافة إلى مساهمته في العديد من الأعمال السينمائية الوطنية،وانتهى التربص بتخرجنا بعد أن قمنا بالتحكم في أساليب العمل الصحفي من التحرير إلى الإخراج.

"صحيفة المجاهد" بالفرنسية قامت على أنقاض "الشعب"

يوسف فرحي يستقبله المرحوم هواري بومدي بمعية المرحوم بن يحيى

بومدين كان يستقبل الأسرة الإعلامية يوم 6 جوان من كل سنة

أماط يوسف فرحي اللثام عن الكثير من الحقائق التي لا يعرفها الكثير من الجزائريين وتحدث عن تأسيس جريدة المجاهد بالفرنسية على أنقاض "الشعب" بالفرنسية فهذه الأخيرة التي تأسست في 19 سبتمبر 1962 تحولت تسميتها إلى "لوبوبل" في مارس 1963 وانتقلت إلى تسمية المجاهد - نسخة الفرنسية- في 24 جوان 1965 .

وأثنى الصحفي القدير"يوسف فرحي" على ثلة الصحفيين الجزائريين الذي كانوا يحملون رسالة مجتمع وقيم جعلتهم يصطدمون بالكثير من المشاكل ومنهم من فضل الاستقالة على غرار محمد ابراهيمي الميلي على أن يبيعوا حق المواطن في الإعلام ،واعترف بممارسة وسائل الإعلام للدعاية أكثر من الإعلام بعد الاستقلال قبل أن تسترجع الصحافة بريقها بعد 1965 حيث كانت لنا حرية شبه مطلقة في معالجة مختلف القضايا وأتحدى أي كان يقول عكس ذلك .إن حديث الكثيرين عن واقع الإعلام في تلك الفترة فيه الكثير من المغالطات وكان اليوم نعيش أزهى أيام الصحافة إن أوضاع الصحفيين اليوم تستدعي لطرح الكثير من التساؤلات حول واقع حرية التعبير والصحافة.

ومن بين الأحداث التي يذكرها ضيف"الشعب" هو كتاباتهم في الصفحة الأولى للجريدة لماذ رفض فرحات عباس أول دستور للجزائر بعد اجتماع سينما الأطلس وإطلاق الوثيقة التي استفتي فيها الشعب الجزائري في أوت 1963 ،يؤكد السيد فرحي "بأن حرية التعبير كانت مضمونة بحكم القانون والممارسة لقد كان المستوى عاليا بحكم الرهانات التي كانت تنتظر الجزائر"

وتم فيما بعد اعتقال فرحات عباس ونقله إلى أدرار "وعرفت حرية الصحافة بين 1962 و 1965 فترات صعبة بحكم تفضيل البعض ممارسة الدعاية السلبية لتسترجع السلطة الرابعة بريقها ومكانتها بعد جوان 1965" وأكد المتحدث في شهادته بمقر جريدة "الشعب" حاليا بأنه غادر "chaab " ديسمبر 1963 ليتصل به سارج ميشال الشخصية المثقفة الفرنسية التي ساعدت الجزائر في كفاح الاستعمار وقدم إسهامات في المجال الثقافي والفكري ،وهذا من أجل إنشاء جريدة جديدة ناطقة بالفرنسية "ألجي سوسوار" وهذا يعد الخضوع لدورة تدريبية شاقة ببن عكنون انتهت بإصدار الجريدة في 16 أفريل 1965 .

6جوان من كل سنة الصحافة عند ضيافة الراحل بومدين

أشار السيد فرحي يوسف إلى "استقبال الرئيس الراحل هواري بومدين للصحفيين والأسرة الإعلامية وكان يتبادل أطراف الحديث معنا ويقدر العمل المنجز بكل حرية ولم يسبق أن أعطى توصيات أو توجيهات تؤثر على العمل الصحفي،وحتى أن الكثير من الاستطلاعات تناولت أمورا حساسة متعلقة بالثورة الزراعية والكثير من الجوانب السلبية التي عرفتها عديد القطاعات واستغلال الكثير من الجهات للممارسة التعسف التي ألحقت أضرارا خاصة بالفلاحين.

وعاد أحد مؤسسي" chaab إلى تألق الصحافة الوطنية التي استعملت الشريط المرسوم الذي أحدث ثورة كبيرة بالإضافة إلى الجو العائلي والأخوي الذي كان يجمع الأسرة الإعلامية التي لم تكن تفرق بين المعرب والذي يكتب بالفرنسية وكانوا يتقاسمون الهموم في صورة تجعلنا نتحصر كثيرا عن واقع الصحفيين اليوم الذين يتعرضون لمختلف أنواع الاستغلال من قبل بعض أرباب الصحافة الذين لا يدفعون لهم سوى بعض الدنانير في صورة تجعل من انتقاد المراحل السابقة لحرية التعبير والصحافة يدعو للتساؤل ومراجعة الذات من أجل الاستلهام منها ودفع حرية التعبير والصحافة للمكانة التي تستحق.

زينب الميلي .....قلم التحرر

لا يمكن أن تحيي »الشعب« خميسنيتها دون أن تتذكر زينب الميلي التي نتمنى لها الشفاء العاجل من سقمها هي وزوجها، هذه المرأة الحديدية التي بدأت كتاباتها في جريدة »الشعب« في 1963، حيث وجهت قلمها لتحرير المرأة من عقد بعض الرجال وسخّرت قلمها التحرري للتحسيس وتوعية المرأة من أجل الاندماج والمشاركة في عملية البناء بعيدا عن الديماغوجية والشعبوية، وهي القيم التي تناولتها الإصلاحات بعد 49 سنة كل كتاباتها، وهو مايعكس بعد النظر لابنة العربي التبسي، رحمه الله، أحد علماء الجزائر وعضو جمعية العلماء المسلمين .

٤ مايو ١٩٦٣

« الشعب » ـ ٧

دورك في المجال العربي

بقلم: زينب

على المرأة العربية أن لا تتخلى عن واجبها نحو بلدها وشعبها يجب عليها أن لا تترك مجداف السفينة التي لازالت تتصارع مع الامواج العنيفة في يد الرجال وحدهم دون أن تتدخل لمساعدتهم انها لو فعلت ذلك ولم تساعدهم مساعدة فعالة فان المسؤولين سيجدون عناء كبيرا في مصارعة هذه الأمواج ، وستطول مدة وصول هذه السفينة الى شاطئ الامان . ولقد أكدت لنا احداث الحقبة الأخيرة أن المرأة في الأقطار المتحررة ساعدت في تجديف السفينة ولازالت تواصل تقديم خدماتها ولم تترك أي ميدان من الميادين الا ودخلته فنجد من بينها الطبيبة والرياضية والعاملة في المصنع والمزرعة الخ .

وأخيرا توصلت الى منصب الوزارة كما حدث في الجمهورية العربية المتحدة .

ويجب علينا نحن معشر الجزائريات أن لا نكتفي بتأييد التجربيات اللواتي نجحن فرفعنا وقرفولهم تمام الاتحاد ، بل يجب علينا أن نسارع في ترك المجال عن إحجامنا وعقولنا ولا نترك الجمال لانفسنا لنسمع الى أحاديث اولئك الذين يتكلمون باسم الدين في الوقت الذي يسيئون له .

اختي الجزائرية الفتاة باختك في الأقطار المتحررة في افريقيا وآسيا ، حتى تكوني دليلا حيا على تطور الجزائر الجديدة ، فليس من محض الصدفة ان يظهر دور المرأة حيث توجد الحرية والديموقراطية الاجتماعية . ان بقاءك على الوضع القديم يعد سبة وخدشا في جبين الجزائر الجديدة التي نريدها ان تكون جميلة خالية من الغدش ..

يجب عليك ان تنزعي هذا الخمائل الوهمي الذي غلفوك به وقت الاستعباد وكان له ما يبرره في ذلك الوقت . اما اليوم فمزقيه ولاتستمعي لقول الرجعيين الذين يقولون لك انه يحفظك .. ان هذا الكفن المزركش لايحفظك .. ان الذي يحفظك حقا هو الوعي والادراك والسلوك النودي .

فليكن سلوكك هنا في الجزائر ومساهمتك في البناء الاجتماعي مقرب المثل حتى تحطمي مزاعم الذين يريدون أن يلصقوا التأخر بكل ماهو عربي ، وفمي جهودك في هذا الميدان الى جهود اخواتك في الأقطار العربية المتحررة حتى تعيني على خلق تجربة عربية اصيلة في حل المشاكل التي خلقها الرجعيون والاستعماريون امام المرأة العربية .

صفحة المرأة

من إعداد زينب

مدارس الشعب خطوة نحو محو الأمية

اخذت مكافحة الامية تنشط طريقها في الآونة الاخيرة بخطى حثيثة انشاء مدارس الشعب ، في كل مدينة وقرية ، وراى شعب الجمهورية العربية المتحدة ان الامية يجب ان لا يبقى لها مكان في عصر الاقمار وغزو الفضاء. وحكومة الجمهورية العربية المتحدة الساهرة على بناء الوطن قد آلت على نفسها ان تقضي على الامية القضاء الاخير وارست المؤسسات الصناعية التي تضم آلاف العمال الامين وسوف يمتد أثر هذه الحملة الشاملة الى نحو سبعة عشر مليون نسمه من مختلف الاعمار من الجنسين.

هذه السيدة من الجمهورية العربية تتعلم القراءة والكتابة ويجانبها ابنها الصغير .

وهذه سيدة من الريف بالجمهورية العربية تعلمت في مدة قصيرة كيف تقرأ وتكتب

هذا رأيي

ان أول سيدة اوندن الجواب الحريرية الرقيقة ، هي كاترين ميديس ، زوجة الملك هنري الثاني .

وقد ابدى اعجابه بهذه الجواب التنانية ملك فرنسا شارل .. ومن ذلك الحين انتشرت عند النساء في العالم ، موضة ، لبس الجوارب الى يومنا هذا .

أنباء من الخارج

من أمريكا

شنت بعض الصحافة هجوما على رجال الكنجرس الامريكي ، وقالت هذه الصحافة ان رجال الكنجرس الامريكي يمثلون أهم الوظائف لاعمالهم وأقدارهم . وفي المدة الاخيرة شنت صحيفة أمريكية أخرى هجوما مماثلا على هؤلاء الرجال في الكونغرس الامريكي ، وقالت ان هؤلاء الرجال صاروا يوضون نساءهم في أهم الوظائف ويتقاضون مرتبات سنوية تتراوح بين حيوانى ثلاثمائة جنيه استرليني .

وقالت هذه الصحيفة ان رجال الكونغرس بعد حملة النقد التي شنتها عليهم الصحافة في الماضي لجأوا الى حيلة أخرى .. فقد غيروا أسماء زوجاتهم في كشوف الترشيحات ، ومنهم من سجلوا أسماء زوجاتهم بالالقاب التي كن يحملنها قبل الزواج .

من اليابان

اكتشف الجراح الياباني سيجي كيموتوا الاستاذ بجامعة طوكيو ، المادة التي في الدم المساعدة بسادة ، الحلويين ، وهذه المادة هي التي تنقل الاكسوجين الى جميع أجزاء الجسم ، وقال هذا العالم الياباني ان مادة الهيموبين واحدة في الانسان والحيوان ، أما مادة «الحلويين» فمتغيرة في الانسان أكثر منها في الحيوان ، وقد توصل هذا العالم الى صنع أدمة صناعيا .

هذا تعليمك

مسؤولية الجزائرية بعد الاستقلال

بقلم: سعاد عبد الله

بعد الدور المشرف الذي قامت به المرأة الجزائرية ابان الثورة المباركة ، الدور الذي رفع فخر قاسية جديدا في تاريخ العالم وجعل الرجل يحني رأسه اجلالا واقرارا بالصمود المشرف والبطولة الخالدة التي صنعت من المرأة الجزائرية ، نحو ارساء قواعد مجتمع اشتراكي عادل بحاجة الى جهد كل فرد من افرادها

ولن نسمح مطلقا بعزل المرأة ، بعزل نصف المجتمع

فكاهات

قالت الزوجة لزوجها انك لم تعد تحبني ... فعند ما ابكي لا تسألني عن السبب ... فاجابها الزوج لانني وجدت ان هذا السؤال يكلفني غاليا ..

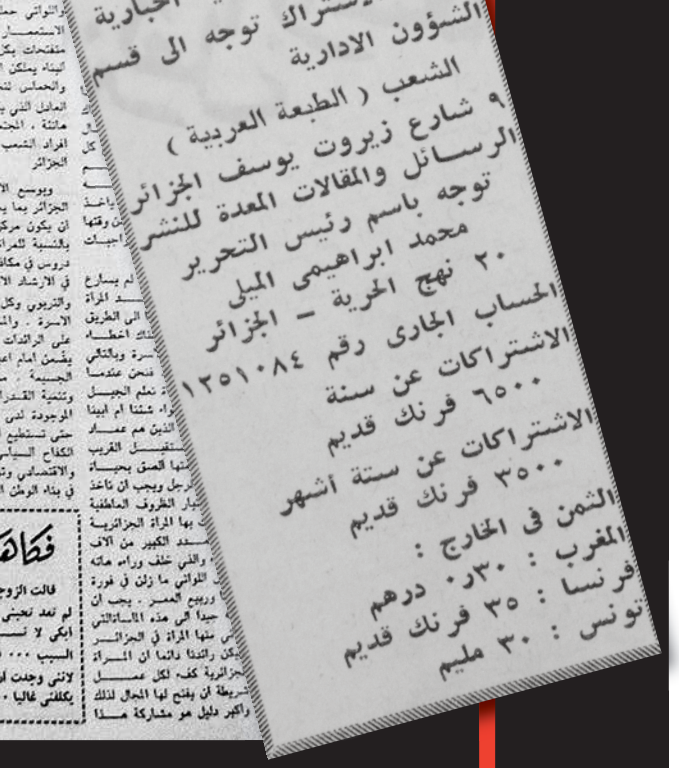

شاركت المرأة في الجمهورية العربية المتحدة الرجل في جميع الميادين كالزراعة والصناعة والكيمياء والطب والميكانيكا ولم تتخل عن المشاركة في تسيير المصانع

تحديات العرق و الدم...

عندما طلب مني الأخ الكريم فنيدس بن بلة المساهمة بكتابة موضوع في الطبعة الخاصة لجريدة الشعب بمناسبة الذكرى الخمسين لتأسيسها أحسست بثقل هذه المهمة لسببين : أحدهما أنه من الصعب العودة إلى الكتابة بعد ما يقارب 15 عاما من الإنقطاع عن الممارسة الإعلامية و ثانيهما أن الذكريات في جريدة الشعب هي عبارة عن سيل جارف من الأحاسيس و "الوقائع" من الصعب إيجاد طريقة تربطها ببعضها حتى يكون الموضوع متناسقا و هادفا في نفس الوقت .

بقلم : الدراجي قاسم

لم ألتحق بهذا العنوان صدفه فقد إخترت قبل ذلك الإلتحاق بالمدرسة العليا للصحافة و الإعلام و كان النموذج الإعلامي الذي نلجأ إليه خلال الدروس التطبيقية هو جريدة الشعب.

و قد مكنتني هذه المتابعة من الانجذاب إلى كتابات كل من الزبير سيف الإسلام و الدكتور بشير خلدون و الناقد الدكتور محمد مصايف و محمد زهاني و محمد علي خوازم و الهادي بن يخلف و زهور ونيسي و الدكتور عبد الله ركيبي و الدكتور محي الدين عميمور و دودو و الدكتور العربي ولد خليفة و كوكبة أخرى من الأقلام التي كانت مداومة على الكتابة سواء في المجالات الأدبية أو السياسية، لذا كانت فرحتي عظيمة لما أقترح على أستاذ تطبيق مادة فنيات التحرير السيد محمد التين الذي كان معيدا أنذاك التعاون مع جريدة الشعب" حتى أكون جاهزا للعمل الإعلامي بعد تخرجي من الإعلام" حسب قوله.

و بالفعل دخلت ذات يوم و أنا مازلت طالبا في السنة الثانية جامعي قاعة التحرير و تولي إمتحاني الصحفي عبد الحميد عبيدي تحت إشراف كل من المرحوم كمال عياش و الهادي بن يخلف، و بعد إطلاعهم على ما قدموه لي من "برقيات" لوكالة الأنباء الفرنسية و رويتر للترجمة و من تحرير موضوع من خلال مجموعة من "برقيات" وكالة الأنباء الجزائرية أخبروني بنجاحي و أمروني بالإلتحاق فورا بالقسم الدولي.

و هكذا بدأت رحلتي الأولى مع جريدة الشعب كمتعاون و بدأت التخصص في قضايا القارة الإفريقية حيث كنت أتابع بالكتابة و التعليق و التحليل الأحداث في الموزمبيق و أنغولا و جنوب أفريقيا و تشاد بينما كان المرحوم محمد علي خوازم مختصا في شؤون الشرق الأوسط عموما و فلسطين خصوصا.

و هكذا تعرفت عن قرب إلى الكثير من الصحفيين و احتككت معهم و استفدت من خبرتهم من مثل حموش السعيد و محمد العربي عبد الرحماني و عدد آخر من المتعاونين من المغرب و تونس.

أتذكر أنني كنت أغتنم الفرص السانحة لأتنقل إلى الأقسام الأخرى لإستكشف كل جوانب "القلب النابض" للجريدة فقد كان في القسم الإخراج المرحوم مصطفى مومنى و عمار بومايدة بينما كان يقوم بمهام كتابة العناوين و "المانشيت" الخططان عبد المجيد غانم و محمد الأمين حكار و في القسم الثقافي صاحبة حصة "همسات" الإذاعية الأديبة أحلام مستغانمي و في قسم المنوعات عبد القادر بوطيبة و منى عبيدي (حميتوش).

و بدون شك أن هناك أسماء قد نسيتها و أخرى من المحتمل قد ذكرتها في غير مكانها لكن ما أتذكره جيدا هو مدير الجريدة ، أنذاك و كان جديدا في هذا المنصب السيد عبد القادر بن صالح و ما لفت إنتباهي أنذاك تواضع هذا الرجل و أخلاقه العالية فقد كان يحمر وجهه خجلا كلما أراد توجيه ملاحظة لأحد الصحفيين.
و نتيجة للظروف الصعبة التي كان يعمل فيها فريق الجريدة و خاصة عمال المطبعة التي كانت في " القبو" تحت الأرض بوسائل ذلك العصر مطبعة تعمل بالرصاص و تجمع الكلمات حرفا حرفا و الأسطر سطرا سطرا ثم ترتب في أعمدة و يمرر فوقها الحبر ثم يستخرج النص على الورق "المواراس" ليتم تصحيحه تحت ضوء خافت و كل هذا العناء في جو من رائحة الرصاص.
و يقاوم عمال المطبعة سموم الرصاص المنبعث من آلات الطبع بتناول الحليب و مع ذلك فلا يمر شهر دون إصابة أحدهم سواء بمرض في الرئتين أو في الدم بل أن البعض منهم توفوا نتيجة مضاعفات التسمم بالرصاص.

و بالرغم من هذه الظروف الصعبة فقد كان الحماس يملأ كل أقسام جريدة الشعب و كان الكل يعمل بإخلاص و بروح وطنية عالية إلى الساعات الأولى من كل فجر و مع ذلك تقع هفوات و أخطاء في الطباعة كثيرا من تتحول إلى "طرائف" يتداولها القراء و تتسبب في مشاكل لمسؤولي الجريدة.

و لعل من أبرز هذه الأخطاء ما وقع ذات مرة في العنوان الرئيسي "المانشيت" حيث كان يعقد أنذاك مؤتمر هام في قصر الأمم برئاسة الرئيس الأسبق المرحوم هواري بومدين حيث حور قصر المؤتمرات إلى "قصر المؤامرات ! " كما نشرت ذات مرة صورة المعارض للنظام السينغالي عوض صورة الرئيس ليوبرلد سيدار سنغور الذي كان في زيارة رسمية للجزائر.

و من الأخطاء المضحكة ما وقع من تحريف غير مقصود بطبيعة الحال لاسم الرئيس الكيني أنذاك جوليوس نيريري حيث سقط حرف "الباء" في مكان حرف النون فتحول الرئيس نيريري إلى الرئيس "بيريري" و في أحدى المرات و أثناء غياب مسؤول أرشيف الصور المرحوم علون المكي تولت مهمة تزويد الأقسام بالصور إحدى الأخوات فطلب منها السيد محمد بوعروج رئيس التحرير صورة كوكب الزهراء لوضعها مع موضوع علمي حول غزو الفضاء فأتته بصورة كوكب الشرق السيدة أم كلثوم !!.

و كل هذه المضحكات المبكيات كانت نتيجة قلة الإمكانيات و ضيق مقر الجريدة و وسائل العمل "البدائية" التي كانت متاحة لفريق العمل و لكن الهمة كانت عالية جدا و الحماس و حب العمل و روح التضحية هي السمة التي تحلى بها كل عمال الجريدة طيلة وجود هذا العنوان الرائد في ساحة موريس اودان.

و هنا لا بد من الإشارة إلى أنه عندما ينتهي عمل الصحفيين في ساعة متأخرة من الليل و لا يبقى إلا المناوب تدب حركة سباق حقيقي نحو ما هو متوفر من نقل و تبدأ "سلطة" السائقين تفرض نفسها على الساحة فأحيانا يتم إيصال الأبعد إلى منزله و ينتظر القريب ليصل في ساعة متأخرة من الليل إلى أولاده الذين يكونون في نوم عميق و لا يراهم في الصباح أيضا لأنهم يكونون في المدرسة و هكذا دواليك تمر الأيام.

و حتى لايتبادر إلى ذهن صحفيي جريدة الشعب اليوم أن زملاءهم كانوا ينقلون في مركبات مريحة لا بد أن يعرفوا أن هذه السيارات التي كانت من صنف "الفورغونات" كانت تخصص في النهار لنقل "الحبر" و الورق و في المساء للمحررين و يحشرون حشرا و من كان يرتدي لباسا أبيضا فبكل تأكيد ينزل و كأنه كان يمثل شخصية من شخصيات "البؤساء" لفكتور هيجو.

و قد تواصلت هذه الوضعية لسنوات و بقيت على حالها سواء في عهد عبد القادر بن صالح أو محند السعيد أوبلعيد (الوزير الحالي للاتصال) أو محمد بوعروج، و هنا لابد من الإشارة إلى أن فترة السيد محند السعيد أوبلعيد أو كما كان يطلق على نفسه "الأسعد" شهدت حركية خاصة تم فيها ابعاد بعض الصحافيين القدامى لميولاتهم السياسية التي لم تكن تتماشى ورؤية وزير الإعلام آنذاك الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي.

و للتاريخ لا بد من الإشارة إلى أن السيد محند السعيد أوبلعيد و هو من أسرة مجاهدة قدمت النفس و النفيس لثورة التحرير الوطني في القاعدة الشرقية و يمتاز بالوفاء للدكتور طالب الإبراهيمي و للرئيس الراحل هواري بومدين فهو الذي خصص "أذين الجريدة" يوميا لمقتطفات من "أقوال الرئيس" هذه "المقتطفات" شكلت فيما بعد حرجا كبيرا للمسؤولين الجدد للجريدة مع النظام الصاعد للرئيس الراحل الشاذلي بن جديد.

و قد عاشت جريدة الشعب فترة ازدهار حقيقي عندما إنتقلت إلى شارع طرابلس بحسين داي و تحسنت الأوضاع إذ أصبحت لها مطبعة و تحولت إلى مؤسسة و ودعت مطبعة الرصاص " وقبو " ساحة أودان وأصبحت تضم عدة عناوين : (المساء، أضواء و المنتخب) و تولى تسييرها لفترة محمد بن زغيبة و هو من قدامى صحافيي وكالة الأنباء الجزائرية و كذلك المرحوم كمال عياش.

و قد شهدت فترة السيد محمد بن زغيبة أحداث أكتوبر 1988 و بداية الإنفتاح السياسي و كان يخيل إلينا نحن من كان يؤمن "بوحدة الفكر و التصور" إن البلاد ذاهبة إلى الهاوية، و كلما أبدينا نحن الثلاثة في رئاسة التحرير(عبد القادر بوطيبة، جمال الدين صالحي و الدراجي قاسم) تخوفنا من مستقبل البلاد بحضور مديرنا السيد محمد بن زغيبة إلا و أصيب هذا الأخير بالدوار و الغثيان.

و أتذكر أنه عندما بدأت التعددية الإعلامية تظهر على الساحة أصبت شخصيا بإحباط كبير لأنني أكتشفت أن أسرة جريدة الشعب ليست كما كنت أعتقد متجانسة سياسيا فقد بدأ بعض الزملاء ينسحبون من هذه الجريدة و يلتحقون بالعناوين الحزبية الجديدة.

و في إحدى المرات قدمت لي زميلة و هي عائشة بن عمار طلب الإلتحاق بعنوان حزبي جديد فلم أصدق وقلت لها "حتى أنت يا عائشة " للأنني لم أهضم ابدا أن هذه الفتاة ذات الملامح الريفية لها قناعات إيديولوجية يسارية... !! و إذا كانت "صدمة" التعددية قد تم إمتصاصها من طرف أغلبية أسرة جريدة الشعب وتم التكيف معها بالرغم مما حملته من "ويلات" على هذا العنوان الرائد حيث تم تجريدها من مطبعتها و من العناوين التابعة لها إلا أن ذلك كان هينا مع الأحداث التي توالت بعد ذلك و التي أصبح فيها الدم الجزائري مستباح و خاصة دم الإعلاميين و المثقفين، و القصص المؤلمة بهذا الصدد لا تنتهي فقد دفعت رائده الإعلام الوطني مثلها مثل وسائل الإعلام الأخرى الثمن غاليا و لا يمكن أن ننسى الزملاء الذين ذهبوا ضحية الإرهاب الأعمى و منهم على الخصوص يحياوي، مقران و عبد الوهاب و القائمة طويلة.

و لم تواجه أسرة جريدة الشعب في هذه الظروف بالذات مخاطر الإغتيالات الإرهابية فقط و إنما واجهت بعزم و إرادة كبيرتين تحدي الوجود نتيجة المنافسة الشرسة من طرف العناوين اليومية التي ظهرت بفضل الإنفتاح السياسي و كان عليها أن تصمد و في نفس الوقت تحافظ على خطها الوطني المعتدل و أسلوبها الرصين و لم تنجذب إطلاقا إلى الإعلام "التجاري" المعتمد على الإثارة بل بقيت تمثل ضمير الشعب.

و نعتقد أنه باحتفال هذا العنوان بالذكرى الخمسين لميلاده يكون قد خرج منتصرا من كل عيون الأعاصير التي مر بها، بفضل المحافظة على ذلك التواصل بين مختلف أجيال المحررين و التقنيين و كل العاملين الذين لم يبدلوا نهج الأولين النابع أساسا من قيم ثورتنا المجيدة الخالدة فالمجد كل المجد للرعيل الأول المؤسس لهذا العنوان و كل التقدير لمن أستلم بعدهم المشعل و واصل مسيرة الوفاء للمبادئ السامية للأمة و عمل على توطيد الوطنية الحقة المؤسسة على روح التفاني في خدمة الشعب و نكران الذات.

ابنـة الاستقلال في عامها الخمسين

تحتفل جريدة الشعب بالذكرى الـ 50 لصدورها، وهو ما يعني أنّها "ابنة الاستقلال"، والمواكبة لبناء الدولة الجزائرية والمساهمة في معركة التنمية بكل أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والسياسية.

بقلم: عبد المجيد بن حديد

لقد ضمّت "الشعب" منذ صدورها كوكبة من أبناء الجزائر يشهد لها التاريخ أنّها صاغت دستورها الإعلامي والتزمت خيارات الشعب، وخاضت معارك شرسة والجزائر لا تزال تعاني مخلفات الاحتلال.

واجهت صعوبات ليس في ميدان العمل الإعلامي، بل في مواجهة التخلص من تأثيرات الاستعمار الذي استهدف أمتنا في لغتها ودينها وثقافتها. وكانت معركة صمود وتحدي.

تولّى إدارة "الشعب" عدد من الزملاء الذين تبوّؤوا اليوم مواقع هامة في الدولة، كما رؤساء التحرير، وحتى الصحفيين الذين شكّلوا جميعا فريقا متكاملا، أعتقد أنّه أسّس لمسار إعلامي جعل جريدة "الشعب" مدرسة للوطنية وللمهنية الملتزمة، ومن حسن حظي أنّني كنت في تلك المرحلة ممّن تعاونوا مع جريدة "الشعب" عندما كان الأستاذ بوعبد اللّه غلام اللّه وزير الشؤون الدينية والأوقاف حاليا مديرا لها، كنت والمرحوم الشاعر والصحفي المغربي محمد علي الهواري نعدّ الصفحة الأخيرة من جريدة "الشعب" والتي تحتوي على مجموعة من المنوعات الثقافية، ذلك أنّ الحركة الثقافية على وجه الخصوص كانت نشطة في المسرح والسينما، وكذلك النشاط الأدبي المتمثل في المحاضرات والندوات الشعرية...إلى جانب الركن الرئيسي وهو "حديث اليوم"، وفي هذا الركن الذي هو صفحة للرأي في السياسة والاقتصاد والاجتماع يتوزّع على أيام الأسبوع ولكل يوم كاتب، وقد كان من بين الزملاء الذين كنّا نكتب هذا الركن الاخوة: أحمد بن فريحة، محمد غلام اللّه، محمد علي الهواري، عبود عليوش وآخرين، وللتاريخ لم تكن هناك رقابة على ما يكتب إلاّ رقابة الضمير والوطنية.

كانت أسرة التحرير بحق "أسرة" تعمل في إطار من الجدية والتضامن، دون حساب لأي شيء سوى أن تخرج الصحيفة كما يجب أن تكون، وأن تواصل رسالتها في تلك المرحلة (أواخر الستينات وبداية السبعينات) التي واجهت فيها البلاد مجموعة من التحديات لبناء الدولة، وتحقيق السيادة الكاملة على كل مقدرات البلاد وثرواتها، وإنجاز الاستقلال الاقتصادي وحرية في القرار السياسي.

اليوم تعيش جريدة "الشعب" مرحلة أخرى من مراحل مسيرتها الإعلامية المواكبة لنهضة جزائر الألفية الثالثة، وبعد خمسين سنة من الاستمرارية في الخط النضالي الوطني أين بلغ الجامعيون ما يزيد عن ثلاثة ملايين وطلاب المدارس في جميع الأطوار الاثني عشر مليونا، دون أن أتحدّث عن الاطارات التي تخرّجت من الجامعات الجزائرية عبر كل ولايات الوطن، في خضم كل هذه المتغيّرات التي تعرفها الجزائر على مختلف المستويات وفي كل القطاعات لا تزال "الشعب" تواصل رسالتها الإعلامية بمصداقية وواقعية واحترافية، الوطن فيها قبل كل اعتبار...فهنيئا للشعب بذكراها الخمسين وإلى مزيد من النجاحات.

أيام قرطاج بعد "ثورة الياسمين"

الأفلام الثورية الجزائرية تنال حصة الأسد

الشعب

الذكرى الـ 57 لعيد استقلال المغرب

الرئيس يوتقليقة يجدد للملك محمد السادس العمل على توثيق وشائج الأخوة

مؤرخون وسياسيون ينوهون بنشاله

مساهمة محساس في كتابة تاريخ الجزائر رسالة لجيل الاستقلال

أسبوع من انتهاء الحملة الانتخابية

الأحـزاب الفتية ترفـع من وتيرة نشـاطها

العمـــل الجواري لتعزيز حظوظ الفوز

العدوان مستمر على غزة وسط موجة تنديد دولي واسع

عشرات الشهداء و مئات الجرحى جراء غارات الطيران الاسرائيلي

الفصائل الفلسطينية تعلن التعبئة للمقاومة

لجنة "المراقبة" تصر على مطالبها المادية و اللوجستية

استثمار يوفر مناصب الشغل.. ويقلل من التعبئة الغذائية

عبد المجيد بن حديد

- صحفي متقاعد،
- حاصل على شهادة الليسانس في الأدب العربي - جامعة القاهرة، 1966،
- بدأ العمل الصحفي سنة 1966 بجريدة "المجاهد" الأسبوعية،
- رئيس تحرير لنفس الصحيفة، 1970،
- انتقل إلى وكالة الأنباء الجزائرية سنة 1971،
- مدير مكتب وكالة الأنباء في بيروت سنة 1982،
- مدير الاعلام بالوكالة، 1990،
- مدير دراسات بالوكالة، 1993،
- تقاعد سنة 2003.

al Chaâb

HUMAN : Tous aux urnes pour élire notre Assemblée Constituante

LA JEUNESSE

Le cinéma algérien est né de la REVOLUTION

ذاكرة إمرأة

زهور ونيسي تفتح قلبها لأم الجرائد الوطنية وتكشف:

الكتابة بالعربية نضال لاستعادة السيادة الوطنية

بمجرد أن تطأ قدماك بيتها، تستنشق بين جدرانه عبق امرأة مناضلة، كرست حياتها خدمة لهذا الوطن، فكانت المجاهدة، الوزيرة، الإعلامية والأديبة.

أول جزائرية يُعهد إليها بمنصب وزاري، أول امرأة تصدر روايات باللغة العربية، أول قلم نسوي يكتب بجريدة "الشعب"، هي الأديبة القديرة زهور ونيسي التي استقبلتنا بحسن وكرم الضيافة، وفتحت لنا قلبها لتروي مسيرتها في أم الجرائد التي ساهمت في تعريبها، معتبرة ذلك قضية عمل وواجب والتزام لإنشاء صحيفة باللغة العربية.

حاورتها: هدى بوعطيح ـ تصوير: فواز بوطارن

●● الشعب: كنت من المساهمات في تعريب جريدة "الشعب"، هل كانت مبادرة شخصية من طرفك أم تمّ اختيارك لذلك؟

● **زهور ونيسي:** في ذلك العصر وفي تلك الظروف لم تكن هناك مبادرة لا مني ولا من مديرها الأستاذ محمد الميلي، فقد كانت الجريدة تحاول أن تجمع كل الأقلام التي تكتب كتابة إعلامية باللغة العربية، والتي كانت قليلة جدا آنذاك، حيث كان مدير الجريدة يبحث بشق النفس عن هذه الأقلام والأسماء على أن يكون من ضمنها مساهمين نساء مثلي ومثل زوجته زينب الميلي.

فقد كانت قضية عمل وواجب والتزام لإنشاء جريدة باللغة العربية، وبما أن "الشعب" كانت تصدر باللغة الفرنسية بعد الاستقلال كان لابد وأن تكون هناك صحيفة باللغة العربية، فكانت بذلك عملية انضباط من جانبنا كمناضلين ومجاهدين ومجاهدات، وأيضا كل من له وسيلة يضيفها في عملية البناء والتعمير بعد الاستقلال عليه أن يساهم بها بدون أي مقابل، لأن العملية في ذلك الوقت كانت تأخذ طابع النضال المستمر والدائم، والتي ستأخذ رمزا من رموز استرجاع السيادة الوطنية.

●● ومنذ ذلك الحين وأنت تكتبين على صفحات جريدة "الشعب"؟

● بدأت كمساهمة في جريدة "الشعب"، لكن عندما أنشئ الملحق الثقافي، أصبحت أكتب بصفة دائمة على صفحاته.

●● هل تتذكرين أول مقال كتبته على صفحاتها؟

● واللّه، لا أتذكر ذلك، فقد كنت أكتب المقالات الاجتماعية والمقالات ذات التعبئة والتجنيد بالنسبة للمرأة في الريف والمدينة، والتوعية بضرورة الاستمرار في النضال لأن الاستقلال وسيلة وليس غاية، كما كنت أنشر القصص التي أكتبها في تلك السنوات؟

●● هل هذا يعني أن "الشعب" فتحت لزهور ونيسي ذراعيها أيضا كأديبة؟

● نعم.. وكتبت أيضا في جريدة "البصائر" في 1954، لكن صحيفة "الشعب" كانت منبرا ومدرسة للكثير من الأقلام التي تسمي نفسها الآن أقلاما أدبية كبيرة وعملاقة.

"الشعب"، "الجماهير" التي أسسها الطاهر وطار و"المجاهد" باللغة العربية التابعة لحزب جبهة التحرير الوطني والتي أصبحت الآن تحمل اسم "صوت الأحرار"، كانوا قلعة من قلاع الإعلام الملتزم، والذي حقق استمرارية النضال للمجاهدين والمجاهدات في الجزائر على مستوى القلم، لذلك وجب على الكثير من الكتاب والأدباء والشعراء أن لا ينسوا أنهم مدينين لهذه الجريدة.

● في فترة تعريب الجريدة، بالتأكيد كانت الإمكانيات قليلة، وربما مررتم بظروف صعبة، هلا حدثتنا عن الجهود والتعاون فيما بينكم لأجل تنفيذ هذه المهمة؟

●● أنا شخصيا لم أكن لأنتظر أي فلس من جريدة "الشعب"، في 1963 كنت مازلت كاتبة خاصة لدى الشيخ توفيق المدني، تم معلمة في الابتدائي فالثانوي، فلم أكن لأنتظر شيئا من الناحية المادية، لأنه كان شرف لنا أن نكتب في هذه الجريدة.

فلا يمكنك أن تتصوري الوضعية الذهنية أو السياسية أو الاجتماعية في ذلك الوقت بالنسبة للصحف، كنا لا نطلب شيئا، ربما الأقلام الدائمة في الجريدة والمهنية هي التي تأخذ حقوقها، أما نحن فلا.

● ومن هي أهم الشخصيات التي تعاملت معها في تلك الفترة؟

●● تعاملت مع محمد الميلي لفترة قصيرة، وتعاملت أكثر مع مدير الجريدة علي مفتاحي، وكنت أقدم المقال أو النص الذي أكتبه ولا أسأل عنه بعد ذلك.

لكن هناك حادثة لا زلت أذكرها في عهده ففي يوم من الأيام قدمت له نصا وطلب أن يقوم بتلخيصه، غير أنني رفضت أن يتم ذلك من طرف الآخرين، وفضلت أن أقوم به بنفسي، فلم ينزعج لذلك وأعجب بمبادرتي.

للإشارة، فقد كنا في تلك الفترة صغار السن لم نتجاوز الثلاثين سنة، ورغم ذلك كانت لدينا ما يسمى بـ"كرامة الكاتب"، وعنفوانه واعتزازه بقلمه وبما يكتب وما يمتلكه من رصيد ثوري.

لكن عملي الأساسي كان التعليم، وكنت أشارك في الكتابة، إما بمقال اجتماعي أو قصة قصيرة، أما في الملحق الثقافي فقد كتبت كثيرا، وأذكر من بين الكتابات أنه وقع سجال وجدال حول "أدب الشباب" و"أدب الشيوخ" في ذلك الوقت، وأعتقد أنه كان في تلك الفترة بلقاسم خمار في الملحق الثقافي، إلى جانب

أدباء ، شعراء ومفكرون مدينون ليومية الشعب

أحمد حمدي وعمر أزراج ومجموعة من الكتاب، وكان حوارا شيقا حول هذا الموضوع، فقلت لهم في إحدى المقالات بأن أدب البشير الإبراهيمي إلى يومنا هذا ما يزال يُقرأ، والأدب الذي نسميه اليوم "أدب الشباب" يصبح بعد عشرين سنة "أدب الشيوخ"، إذا القضية ليست في السن وإنما فيما يُكتب.. وبذلك كانت هناك حيوية ونشاط على المستوى الفكري والأدبي بجريدة »الشعب«.

● الأديبة زهور ونيسي أول امرأة تلتحق بـ"الشعب"، كيف كان التعامل مع هذا القلم النسوي وسط الأقلام الرجالية آنذاك؟

●● عادي جدا.. المساندة موجودة وذلك حسب شخصية المرأة، معاملتها، سلوكاتها، وممارستها في العمل، نحن تعاملنا مع الرجال في التعليم الحر، وأثناء الثورة، وأنا شخصيا تعاملت مع كبار الشخصيات الرجالية في جريدة "البصائر" أمثال الشيخ أحمد توفيق المدني وأحمد رضا حوحو.

فهذه قضية رصيد تمتلكه المرأة، وقد تمتلكه واحدة دون الأخرى، ونتيجة الظروف الاجتماعية، جعلها لا تتعامل بهذه الندية مع الآخرين، فأنا لا مشكلة لديّ مع الرجال سواء وأنا موظفة في وزارة الأوقاف، حيث أن معظم المتعاونين فيها كانوا من البلدان الشقيقة، أو المعلمين الأحرار الذين كانوا في جمعية العلماء المسلمين.

● متى توقفت عن الكتابة في الجريدة، وهل كان ذلك إراديا أم أن هناك أسباب دفعتك إلى مغادرتها؟

●● في السبعينيات توقفت عن الكتابة في جريدة "الشعب" و"المجاهد"، وأذكر فقط في جريدة "المجاهد" كنت أجد مقالات نقد جميلة من قبل بعض الكتاب الكبار، من بينهم جنيدي خليفة، حيث قرأ لي معظم قصصي، وعلّق عليها وأنتقدها، وكنت أعتز بذلك واعتبرها من النقد البناء الذي ساهم في تنمية قدراتي الكتابية.

بعد تأسيسي لمجلة "الجزائرية" في السبعينيات توقفت عن النشاط الموزع هنا وهناك، وركزت كل اهتماماتي في المجلة التي أصبحت هي أيضا منبرا لأقلام نسائية ورجالية، أمثال نفيسة الأحرش، أحلام مستغانمي، نجيبة أرسلان وغيرهم..كما كانت جريدة "الشعب" مدرسة لعدد من الكتاب والأدباء الذين أصبحوا الآن أساتذة وجامعيين وباحثين.

●● أهم ذكرى تحتفظين بها في جريدة "الشعب"؟

● عندي ذكريات قبل التددية الإعلامية في كل الصحف، لأنه في ذلك الوقت كان موجود فقط "الشعب"، "المساء"، "المجاهد"، "الجمهورية" في وهران و"النصر" في قسنطينة، وهي صحف رسمية.

ذكرياتي فيها جميلة، ولم أكن أشعر أبدا أنها كانت موجهة، الكثير من الأقلام كتبت في هذه الجرائد، ولم أذكر أن مديرها عندما كان يجمع الصحفيين يعمل على توجيههم، كل واحد منا كان يشعر أنه يوجه نفسه، لأنه أولا كنا في نظام الحزب الواحد، وثانيا السياسة كانت واحدة، وثالثا قناعة مطلقة بهذه السياسة وهي التي تجعلنا نكتب من خلال هذا التوجه وهذا الخط، وعن اقتناع بأننا بناة لهذا الإعلام، أو بناة لهذا الوطن من خلال الإعلام.

كانت لنا ما يسمى بـ"كرامة المؤلف" وعنفوانه واعتزازه بقلمه

●● "الشعب" تقطع مسيرة 50 سنة على وجودها، فبين الأمس واليوم كيف تقيمين مسارها؟

● في وقت ما، وبعد ظهور التعددية الإعلامية وانتشار الصحف اليومية والأسبوعية، وكما نقول بالدارجة "أصبحت الصحف أكثر من الهم على القلب"، شعرت بأن هذه الصحيفة تكاد تضيع، أولا بسبب الجانب المادي، وثانيا بسبب هروب معظم الأقلام الجيدة بحثا عن أوضاع مهنية ومادية أحسن.

لكن الآن أرى بأن جريدة "الشعب" أصبحت لها المكانة اللازمة، وأصبحت غنية وثرية بمواضيعها وطروحاتها المختلفة، وأيضا لا تختلف عن ما يُسمى بالصحف الخاصة، فقط تختلف في طريقة "الشتم"، فـ"الشعب" لا تنزل إلى مستوى الشتم والقذف، ونشر الإشاعات الكاذبة، وهذا ما نريد أن تبقى عليه هذه الجريدة.

●● وربما ذلك ما أصبح يبحث عنه معظم القراء في الوقت الراهن؟

● بطبيعة الحال، القارئ الآن قد ملّ، وأصبحت القنوات الخاصة في العالم العربي لا يطلق عليها وسائل إعلام بنّاءة مائة في المائة، حيث أضحت تهتم بالجانب التجاري والسياسي على وجه الخصوص، وبما أنها منشأة من طرف جهات معينة أو شخصيات سياسية أو مالية، فإنها تخدم فقط أصحابها، لتكون بعض القنوات العربية بمثابة غرف عمليات عسكرية توجه الشارع العربي، وتوجه المعارضة وغير المعارضة.

فالإعلام دوره خطير جدا وهو سيف ذو حدين، لذلك كنت أتمنى أن يميز القارئ أو المتفرج بين هذه القنوات وتلك، و- كما قلتِ - القارئ أصبح يبحث اليوم عن الجرائد التي "تشتم" وذلك حسب رغبته، لأن كل شيء طريف يحبه القارئ، كما يحب صحافة "الفضائح" والصحف التي كانت في يوم ما تخدش شعوره وإحساسه.

مثلا نأخذ جريدة "لوموند" عندما تداومين على قراءتها نجدها تأخذ مجالها في النقد سواء للأشخاص أو القضايا، لكن ولا مرة نشعر بأنها تجاوزت حدود لياقة الكتابة، وهو ما نبحث عنه.

فالإعلام ليس سلاحا نصفي به حسابات بين هذا وذاك، هو مدرسة كبيرة للشعب، لترقية المواطن وللارتفاع به إلى مستوى راق من التحضر قولا وفعلا.

الإعلام له دور كبير في ترقية الإنسان، وليس الانحطاط به إلى الفوضى والسلوكات السيئة والقبول بالإشاعة بدل البحث عن الحقيقة، إلى غير ذلك من الممارسات المرفوضة التي تنزل بالمجتمع إلى الحضيض ولا ترتفع به إلى مستوى الحضارة.

فالإعلام اليوم هو سلاح ذو حدين يستخدمه البعض لبناء المجتمعات وآخرون لتهديمها، والآن في هذه الفترة وما يحدث في العالم من تغيرات وتحولات اجتماعية وسياسية واقتصادية، وما نراه من توحش العولمة في العالم المتخلف ومن بينه الجزائر، أصبح وسيلة وسلاحا للهدم، لأن نصف المجتمع أمي، ونصفه يأخذ الثقافة الشفوية ولا يأخذ الثقافة المكتوبة، وبالتالي هذا النوع من الإعلام يساهم في تهديم المجتمعات وفي انحطاطها وليس الرقي بها.

●● كلمة أخيرة لجريدة "الشعب" بمناسبة احتفالها بخمسين سنة على تأسيسها؟

● أهنئ كثيرا العاملين في جريدة "الشعب" الحاليين منهم والذين سبقوا، وأترحم على الذين فارقوا الحياة من بينهم كمال عياش، وأهنئهم تهنئة خاصة من كل قلبي على صمودهم في الجريدة، وعلى إيمانهم بجريدة وطنية تابعة للدولة، هذه الأخيرة يجب أن نحافظ عليها، وعندما أقول الدولة أقصد المؤسسات وليس الأشخاص، فهي الدولة الرمز الحاوية لهذا الشعب العظيم والذي اسمه الشعب الجزائري.

أتمنى لعمالها التوفيق والنجاح، والاستمرار في ترقية الجريدة وازدهارها وتأثيرها على العقول السليمة.

من ذكريات صحفي في مسيرة عميدة الصحافة الجزائرية بعد الاستقلال

إن الحديث عن الأيام والسنين التي قضيتها وملأت حياتي العملية والمهنية كصحفي في بداية مطافه وخطوات في رحاب جريدة "الشعب" الغراء لتعد من الذكريات التي لم ولن تبرح خيالي مدى الحياة.

كانت البداية تعتبر مميّزة شأنها شأن كل فرصة فريدة في حياة الإنسان وفي مشواره المهني.

بدأ التلاقي بين طالب بالمدرسة الوطنية العليا للصحافة والصحيفة في أكتوبر من سنة 1965 في خريف مطر الذي كان على رأس إدارتها الأستاذ محمد الميلي

● الصحفي: عثماني الهاشمي

وجّو مفعم بالعلم والمعرفة، كنت جالسا بمقعد كطالب متعطش لتلقي كل فنون الإعلام والاتصال الصادرة من أساتذة جزائريين، ومن الدول الشقيقة جزاهم اللّه على ماقدموه من خدمات لتكوين أجيال من الإعلاميين الشباب والذين أتوا من المغرب وتونس وموريطانيا والسينغال واليمن وفي فلسطين جاءوا إلى بلد كان يضمد جراحه ويعيد دفن رفاة شهدائه بكل خشوع وإجلال ويحثّ أبناءه على التسلح بالمعرفة بجميع فروعها ليخوض معركة البناء والتشييد، بلد يشارك في تكوين أبناء البلدان الشقيقة والصديقة ليرمز بذلك أن الجزائري كريم بطبعه يمد يد المساعدة ويشاطر في كل شيء إخوانه وأصدقائه لا يتخلّف عن تلبية نداء الواجب في الحرب والسلم، إنه شعب يعطي ولا يأخذ يحب ولا يكره، ففي هذه المدرسة الوطنية للصحافة جلس بقربي طالب مجتهد خفيف الروح وطني السلوك ورثها عن أبيه الشهيد، فأصبح بعد أيام معدودات رفيق الدرب الوفي بعد أن أعلمني بأنه صحفي بجريدة "الشعب" وإنه التحق بالمدرسة العليا للصحافة ليملأ زاده ويطوّر معلوماته ويجمع بين الجانبين النظري والتطبيقي، اقترح عليّ ذات يوم الالتحاق بجريدة "الشعب" فاستجابة لرغبة ملحة كانت تراودني حتى أجبته وهل هذا ممكن؟

إنه صديقي المخلص الأخ كمال عياش رحمه اللّه رحمة واسعة.

التحقت في مساء من شهر نوفمبر سنة 1965 بركب الشباب العاملين والذين كرّسوا حياتهم لخدمة هذا المعلم الإعلامي وارتموا في أحضان مهنة المتاعب سلاحهم الإرادة وعنفوان الشباب.

أتذكر أن خطواتي كانت بطيئة وحذرة عندما دخلت مقر جريدة "الشعب"، كنت مترددا خائفا من ثقل المهمة وجسامة المسؤولية، إنها الصحافة بكل مدلولاتها الأخلاقية والمهنية والمعرفية.

كان لقائي الأول مع الأستاذ العلامة سي محمد فارح "المعروف" باسم "سبويه جريدة الشعب" فهو الحارس الأمين والرقيب الجاد واليقض على كل هفوة نحوية أو صرفية في كل محتوى الجريدة.

رافقني الأستاذ إلى رئيس التحرير آنذاك السيد الأستاذ سي محمد بوعروج أطال اللّه في عمره، إنه الصحفي القدير والمكوّن الموهوب لأجيال من الشباب الإعلاميين والمشجع لهذه الفئة على خوض معركة الجهاد في مجال الإعلام، شجعني على التحاقي بالجريدة وطلب مني التوجه إلى مكتب نائب رئيس التحرير المغفور له الأستاذ عبود، كان حازما وعازما على المقالات التي توضع بين يديه شديد الميراس، يفضل الدقة في التعبير يكره الحشو ولغة الخشب لا يداري أحدا، كلنا كنا نخشاه ونعمل على تفادي غضبه، كانت كفاءته تسطو على الرداءة، وقد كان ذلك "السلوك" يهدف إلى تكوين إعلاميين من الشباب يكونون خير خلف لخير سلف، وبحث جيل شعاره الإعتماد على النفس بالكد والجهد المتواصل، جيل يؤمن بالكفاءة ويثابر من أجل الفوز بها.

اكتملت جولتي المسائية عندما دخلت المكتب الصغير مكتب "إخراج الجريدة" وتصميمها، حيث مسؤوله المجاهد الأخ سي مصطفى مومني رحمه اللّه بصحبة الأخ علي الذي ساقته الأقدار من جمهورية مصر العربية الناصرية ليضع مهارته الفنية في مجال الإخراج الصحفي تحت تصرف شباب الجزائر من الصحفيين.

ودقّت ساعة الجد بدخول القسم الدولي الذي كان على رأسه الأخ العزيز الهادي بن يخلف في القاعة الكبرى للجريدة والتي تفتقد إلى كراسي "دبروالي كرسي" وطلب مني ترجمة مع تحرير عدد من البرقيات الصادرة عن وكالات الأنباء الثلاثة (وكالة الأنباء الجزائرية-الفرنسية ووكالة رويتر للأنباء).××××××

وتعاقبت الأيام والأسابيع، تعرفت على العديد من العاملين في الجريدة من التحرير إلى المطبعة الواقعة في جوف العمارة فتلقيت منهم كل ترحاب وتفهم وتشجيع ولا يفوتني إلا ذكر بعض الأسماء من بينهم الأستاذ حميدي خوجة + عيسى عجينة (القسم الرياضي)، والدكتور العربي ولد خليفة (في القسم الثقافي)، أطال اللّه في عمرهم والسيدان حموش السعيد وأبو علي (قسم العالم العربي) رحمهم اللّه رحمة واسعة، وكل الإخوة من قسم التصوير إلى الإخراج إلى المطبعة والذين ربطتني بهم علاقة مودة وإخاء وتقدير واحترام متبادل حتى لقبوني بعبارة اعتز بها (لوبراس).

ومرت الأيام والشهور وتوالت الأحداث وتعاقب المدراء ومسيري هذا السرح الشامخ الإعلامي المتين، فكانت كل مرحلة لكل مدير يحل بجريدة "الشعب" إلا كانت مرحلة تزيد بل تضيف للجريدة سمعة وتنوعا ورفعة وإقبالا جماهيريا، فكان نشاط كل مرحلة أكثر كثافة وجرأة ومصداقية في التبليغ، فكان كل مرير عايشت فترة إدارته لـ"الشعب" يضيف لبنة جديدة في سرح تطويرها ماديا وإعلاميا سواء تعلّق الأمر بالسبق الصحفي أو السباق نحو مصادر الخبر.

كان أول المدراء الذين فزت بالعمل بقربهم المرحوم المجاهد عيسى مسعودي الذي أدار الجريدة بقوة "صوت الجزائر الحرة" أدارها بكل حكمة وتصور، بكل كفاءة وتطور، إراد لها أن تتموقع داخل الجزائر وخارجها لتصبح صوت الجزائر بعد الاستقلال.

ثم انتقلت إدارتها إلى الأستاذ محمد سعيدي شفاه اللّه بثقافته المبتصرة الواسعة وحنكته الإعلامية ثم خلفه الأستاذ عبد القادر بن صالح بنشاطه الدؤوب وكفاءته المثالية وجرأته الشبابية ثم حل محله الأستاذ بوعبد اللّه غلام اللّه بسمعة معلوماته وهدوئه المعتاد وبيداغوجياته العلمية المتأصلة ثم سلم المشعل إلى جيل الشباب أو الذين كرّسوا حياتهم في خدمة الإعلام الوطني لإدارة جريدة "الشعب" إعترافا من الدولة لهم ولكفاءاتهم فجاء دور الأستاذ محمد السعيد بلعيد والأستاذ بوعروج وكمال عياش وغيرهم في خدمة الإعلام الجزائري وبُناته.

كان المسعى الوحيد للذين أشرفوا على تسييرها العمل على البذل الكثير من المجهود من أجل صحافة تتجاوب ومتطلبات المرحلة من جهة والتعبير عن حاجيات الشعب في إعلام ذو مصداقية وتنويع في الأركان والمواضيع، فكانت الصفحات الخاصة تصدر نهاية الأسبوع يوم الخميس المتنوعة، يتطرّق فيها الكتاب من أمثال الأساتذة والأدباء والمهندسين كل في مجاله لإشباع حاجات المواطن من منابع العلم والمعرفة.

وكانت الأعمدة تزخر بإمضاءات مستعارة بمساهماتها الرفيعة المتألقة فهذا باسم (ابن الحكيم) الدكتور طالب الابراهيمي السردوك-والآخرون باسمائهم الحقيقية أمثال الدكتور عبد اللّه شريط والدكتور عبد المجيد مزيان والأديب الكاتب الدكتور مصايف رحمهم اللّه.

ولا ننسى عددا من المقالات البليغة التعبير حررتها أقلام أمثال الأخ الأستاذ على بن محمد والأخ الأستاذ محمد سعيدي - والأستاذ محمد بن فريحة والأستاذ محمد غلام اللّه والمهندس عبد الرحمان مهري وغيرهم ممن شاركوا في بعث الحركة الأدبية والعلمية والاعلامية.

وما إن حلّت السبعينات حتى أصبحت جريدة "الشعب" منبرا إعلاميا تتنافس على كرسيه العديد من التيارات والأفكار رأينا إبانها الأستاذ فقيد الأمة الجزائرية المجاهد عبد الحميد والمثقف والسياسي مهري وبرفقة الدكتور عبد اللّه شريط وعبد اللّه ركيبي والدكتور عبد المجيد مزيان والدكتور سعد اللّه يديرون الحوار الفكري واللغوي دفاعا عن هوية هذا الشعب ومقدساته، فتحولت صحيفة "الشعب" إلى منبر الرأي والرأي المعاكس واختلط الحابل بالنابل كما جاء في المثل العربي فكان النقاش حضاريا والمقالات قمة في العطاء من أجل رفعة الجزائر فكريا وإعلاميا بمقالاتهم، فأركان تسمو بكتّابها إلى قمة العطاء، مما شجّع الكثير من الصحفيين الشباب أن يدلون بدلوهم منهم اليساري الوطني واليميني الوطني.

ولم تغفل هيئة التحرير للجريدة عن الجانب العلمي فكانت الصفحات العلمية تصدر في كل نهاية الأسبوع منها الترشيد الفلاحي، عن التطور التكنولوجي آنذاك وتحاليل حول التحولات الاقتصادية عبر العالم والدراسات الاستراتيجية حول كفاح الشعب من أجل تقرير المصير عبر (القارتين الآسيوية والافريقية)، (حرب فيتنام كومبوديا)، (وانغولا موزمبيق وجنوب افريقيا) ودور دول عدم الانحياز كقوة ثالثة، تعمل على إبراز النظام الاقتصادي الجديد.

فأصبحت جريدة "الشعب" الناطق الرسمي باسم الدولة الجزائرية بكل مؤسساتها ومكوناتها، في بياناتها وفي تعاليقها مما جعلها مرجعية رسمية لكل السفارات المعتمدة بالجزائر ولكل الهيئات الأممية المتواجدة عبر العالم، كما أنها كانت المعبرة عن طموحات الشعوب المضطهدة والتي رفعت السلاح لتحرير أوطانها من براثم الاستعمار بكل أشكاله وصيغه. فكانت جزيرة الحرية التي يجد فيها كل مكافح عبر العالم ضالته فهي الجريدة المعبرة عن كفاح الشعب الفلسطيني ونضال شعب جنوب افريقيا والموزانبيق وانغولا وحرب فيتنام والرأس الأخضر وكل المناضلين من أجل حريتهم واستقلال بلدانهم.

إن جريدة "الشعب" لم تترك فئة من مواطنيها ولا مجالا إلا تطرقت إليه، فقد عمدت الجريدة الغراء إلى إصدار الصفحات المشكولة ليتسنى لكل مواطن الإطلاع على ما يجري في بلادنا العزيزة وفي العالم خدمة للوعي الشعبي والتثقيف الدائم للفرد الجزائري.

إن ما قدمته هذه الصحيفة من خدمات إعلامية واجتماعية وثقافية وعلمية لقرائها لا يعدّ ولا يحصى في وقفة من مسارها كله مجد واعتزاز بهذه الصحيفة ولكل من ساهم عبر مسيرتها في نجاحها وفي مهمتها الإعلامية النبيلة. أقف وقفة إجلال وتقدير لكل من أدى الأمانة بكل صدق وإخلاص، فمنهم من غادرنا إلى الدار الأخرى ومنهم من نتمنى له طول العمر، إنهم كانوا جنود معركة الإعلام الوطني الذي ساير معركة البناء والتشييد وعزة هذا الشعب وكرامته.

كانت وستبقى جريدة "الشعب" من الشعب وإلى الشعب برجالها ونسائها منار يضيء طريق الإعلام الجزائري ومدرسة عليا جمعت بين حناياها رجال لا يؤمنون إلا بإرادة لا تكل والمثابرة التي لا تنتهي والكفاءة التي لا تنضب.

فتحية من أحد أبنائها البررة وهي تحتفل بذكرى بروزها الخمسين متمنيا لها المزيد من التوفيق والنجاح في كل خطواتها، لأنها المدرسة التي علمته الأخذ من روافد الإعلام واستسقاء الإعلام من ينابيع أركانها وأبوابها وصفحاتها، فكانت المدرس الكفء الذي تعلم منه الكثير والكثير فأراد أن يعبر عن اعترافه بالجميل لأستاذ لقّنه علم الصحافة والاتصال، يقول لك شكرا جزيلا أيتها الصحفية العزيزة كل من عاش بين أحضانك وترعرع في مرتعك وأقسامك وتخرّج ضمن المتخرجين من تلامذتك وأبنائك، فالشكر كل الشكر، وعيد سعيد وعمر مديد.

الشّعب المدرسة... الشعلة الاعلامية

خمسون عاما من الصدور، خمسون عاما من النجاحات الاعلامية الباهرة. من الصعوبة بمكان تخيّل الاعلام الجزائري من غير جريدة "الشعب"، هي عميدة الصحف الوطنية في جزائر ما بعد الاستقلال.

بقلم: عمار صافي

من رمزية 11 ديسمبر، اليوم التاريخي لأكبر مظاهرات شعبية تشهدها سنة 1960 تأييدا للمسار التحرري، يكون الإعلان سنتين من بعد عن الميلاد السعيد للجريدة التي اتّخذت من عنوانها "الشعب" لسان الحال الذي أعطاها قوة الارتباط بالشعب، وجعل منها الصوت الأقرب والأصدق تعبيرا عن وجدان هذا الشعب، وهكذا ظلت "الشعب" منذ تأسيسها المنبر الذي يجيد اللغة النابعة من صميم الحاجيات الملحة للمجتمع والدولة، في إعلام نزيه ومسؤول وموضوعي يكون أداة التواصل بين مختلف الأطراف الفاعلة في مسار مختلف التحولات التي عرفتها الجزائر على امتداد سنوات الاستقلال.

"الشعب" اليوم؛ تشعل شمعتها الخمسين، وتشارك الجزائر احتفالاتها بذكرى مظاهرات 11 ديسمبر، النقطة الحاسمة التي تبعتها نقاط حسم كثيرة هيّأت الظروف لبناء دولة حديثة، بأسس ثورة نوفمبر المجيدة، التي منحت بلادنا تأشيرة الانعتاق من نير الاستعمار الفرنسي البشع، وأنتجت جيلا ثوريا عكف خلال السنوات الأولى لما بعد الاستقلال على خوض ثورة بناء، وتشييد معالم هذه الدولة لينعم شعبها بالحرية التي انتزعها بنضاله وإيمانه وصبره على مختلف أنواع البطش والجبروت، والظلم التي كانت فرنسا تمارسها عليهلمدة 132 سنة.

ومنذ البداية؛ خطّت جريدة "الشعب" خطواتها الثابتة للنطق بثمار الاستقلال، ورصد إرهاصات التحول والتوجه نحو التأسيس لإعلام موضوعي نزيه، قريب من المواطن، ينقل انشغالاته ويساهم في ربط قنوات الحوار بين الشعب والسلطة آنذاك، من خلال إلقاء أضواء العناية على مختلف المشاريع والمخططات الكبرى لبناء المجتمع وتثبيت أركان الدولة.

ليس الحديث عن جريدة "الشعب" وهي تحتفل بالذكرى الخمسين لتأسيسها، بالسهل والهين بالنسبة لي، أنا الذي أعتبر نفسي خرّيج هذه المدرسة العريقة، بل هي مدرستي التطبيقية الوحيدة التي علّمتني كيف أتدرّج في اكتساب تقنيات الكتابة الصحفية وفنونها. لقد أتاحت لي "الشعب" وأنا طالب بالمدرسة الوطنية العليا للصحافة فرصة المرور من ظل الدراسة النظرية للإعلام المكتوب وفنياته إلى ضوء التطبيق والممارسة الفعلية لهذه المهنة التي اختارها حسي ووعيي، بعيدا عن أحلام الطفولة بأن أصير صحافيا حين أكبر.

لم يكن قد مرّ على التحاقي بالجامعة أكثر من سنتين حين حالفني الحظ لأن أكون واحدا من ثلاثة ناجحين في مسابقة مفتوحة نظّمتها "الشعب" تحت إدارة عبد القادر بن صالح، رئيس مجلس الأمة الحالي، فكنت واحدا من طاقم صحفيي الجريدة، التحقت بها كمحرر متربص في 15 ديسمبر 1975، وهو تاريخ التأم بالصدفة مع عيد ميلادي الثالث والعشرين.

شخصيا، يشدّني الحنين كثيرا إلى ذلك الزمن الجميل العابق بتلك المعاني النيرة والقيم النبيلة التي صقلت الذات، وفتحت أمامي الأفق واسعا لمعانقة الأماني الجميلة مع جيلي الذي اعتز به أيّما اعتزاز، دون أن أنسى كل من تمرّستُ على أيديهم وتعلّمتُ منهم، وأولئك الذين تدرجت معهم في مهنة الصحافة. فكم أشعر بقوة الجاذبية تمنحني فرصة الانبهار كلّما استجمعت شتات الذاكرة التي تسجل لبداية مساري المهني، فكما كان الفضل في تكويني الأكاديمي للأساتذة الأفاضل في مدرسة الصحافة وعلى رأسهم الفقيد سعد زهران، أحد فطاحلة الاعلام العربي الذي تعلّمت منه كيف أتقن فنيات التحرير، كان لابد أن أتأثّر وأستفيد من خبرة ومهارة ذلك الجيل من المسيّرين والصحفيين المتمكنين، الذين سبق إعجابي بهم قبل أن أكون زميلا لهم، فأحسنوا احتضاني وتوجيهي وتشجيعي.

يحضرني هنا تذكُّر الكثير من الأسماء الصحفية الكبيرة التي تأثّرت بها، وقد أثرت وقتها في المسار الاعلامي لجريدة "الشعب"، أخص بالذكر محمد زهاني رئيس التحرير وحسن رويبح رئيس القسم الوطني، الذي كان شعلة إعلامية فريدة من نوعها، هو معلّمي الأول في الممارسة الصحفية، منه تعلّمت كيف أختبر مداركي

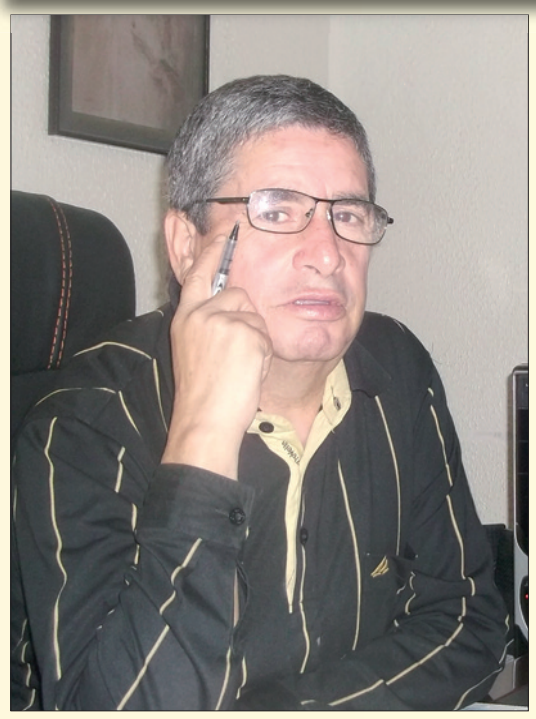

النظرية لأمتلك الأدوات التطبيقية التي تمكّنني من التوفيق بين النظري والعملي لإنجاز أعمال صحفية متوافقة مع مقتضيات الإعلام وتداعيات ذلك الزمن. وما بقي عالقا بالذاكرة وتحول مع الوقت إلى خيار فرض نفسه بقوة، هو التمكين لإعلام مسؤول يتخذ من فنيات التحرير أسلوبا لقياس المهارة في الأداء ومن الحرص على عدم تشويه الخطاب الرسمي المعيار لأي مصداقية.

مع ثلة من الصحفيين المهرة، كان الحماس يحذونا في القسم الوطني لإنجاز أعمال صحفية نوعية تتخطى القوالب الجامدة، فلا تعير الاهتمام بالرسميات بقدر ما تحاول الغوص في أعماق القضايا القريبة من الانشغالات والهموم اليومية للسكان، وقد كنت واحدا من أربعة ثلاثتهم هم الأعزاء محمد أوقاسي وعزي عبد الرحمن ومصطفى ماضي بعثنا معا ركن "اهتمامات المواطنين"، الذي كان صرخة إعلامية سرعان ما أحدثت صدى واسعا بقدر ما نفّس على المقهورين، كان ينظر له بازدراء في الأوساط التي كان يقلقها آنذاك ما كان يعرف بالمد اليساري. وانتهى اللغط حول هذه المسألة مع مجيء وزير الاتصال الحالي محمد سعيد على رأس جريدة "الشعب" خلفا لعبد القادر بن صالح، وكان لهذا التغيير أثره في إعادة تشكيل البنية الصحفية لـ "الشعب"، فمنهم من غادر قهرا ومنهم من وصل استنجادا، فتمّ استقدام محمد بوعروج رئيسا للتحرير قبل أن يتولى في وقت لاحق منصب المدير العام. وتمّ الاستنجاد بصحفي "المجاهد" الأسبوعي محمد عباس لتنصيبه على رأس القسم الوطني، ومنه ارتقى إلى رئيس تحرير. وفي نفس الأثناء بدأ الصحفي سعد بوعقبة يعدّ العدة لهجرة لسان حال جبهة التحرير الوطني "المجاهد" الأسبوعي من أجل حط الرحال بجريدة "الشعب"، ومع هجرة الكثير من الصحفيين المغضوب عليهم، فتح الباب لتعويض العجز، فأقحمت الكثير من الأسماء الجديدة التي أدرجت ضمن مختلف الأقسام، قبل أن تنسحب في وقت لاحق تحت شتى الذرائع ومنها فجر التعددية الاعلامية.

ما يستوقفني وأنا بصدد الحديث عن زملاء المهنة كل الصحفيين الذين عاصرتهم وقد كنت كثير الإعجاب بالمرحومين محمد علي الهواري والهادي لزوم ومحمد علي خوازم. الأول وهو شاعر من أصل مغربي، هو نابغة زمانه في كتاباته عن المسرح والفن والثقافة، أما الثاني فكان موسوعة ثقافية مفتوحة على الدوام، بينما يعدّ الثالث نموذجا فريدا من نوعه في التعاليق الصحفية التي نقرأها بشغف وشوق. وقد كنت أيضا معجبا بأسماء كثيرة تركت بصماتها في جريدة "الشعب"، وأخص بالذكر عيسى عجينة، مكي عدة، الحبيب راشدين، الشريف عنان، عبد اللّه بن يخلف، محمد عبد الرحماني، عبد القادر بوطيبة، مسعود قادري، عبد القادر جبلون، عبد الرزاق دكار، بشير حمادي، محمد لحضيري، إبراهيم قمور وفي وقت لاحق مصطفي هميسي، سليم قلالة، علي فضيل وباديس قدادرة، دون أن أنسى المتألّقة "منى" التي كانت تعدّ صفحة المرأة، وأستاذنا الضليع في اللغة العربية محمد فارح. والعذر للكثير من الزملاء الذين أحنّ إليهم حناني لمحبتنا وتفانينا في سبيل خدمة إعلامية راقية ومتميزة، كان يحرص على إخراجها في أحسن شكل المرحوم مصطفى مومني والطيبين عمار بومايدة وعبد الرحمن بوتستة، دون أن أنسى الخطّاطين الذين أذكر منهم الرائعين حكار وغالب.

بكل فخر واعتزاز أقولها، لقد تعلّمت في كنف جريدة

" الشعب" كيف للاعلام أن يساير يوميات المواطن ويعايشها ويستقي منها انشغالاته من جهة، وينقل إليه من جهة أخرى، ما ينتهجه نظام الحكم من إصلاحات وثورات وما يطلقه من مشاريع تذهب نتائجها إلى تحسين مستوى معيشة المواطنين، ناهيك عن الدور الذي تؤديه الصحيفة لإبراز أبعاد الهوية التاريخية للمجتمع الجزائري، وكذا النقل النزيه والأمين لما يدور في فلك المجتمع.

لقد انخرطت منذ دخولي "الشعب" وأنا طالبا، في العمل الميداني، ولم يمض عليّ وقت طويل حتى أصبحت متخصصا في القضايا التي تصنع حدث الساعة آنذاك على الساحة الوطنية، ومنها بوجه الخصوص الثورة الزراعية والتطوع الطلابي والتسيير الاشتراكي للمؤسسات. وأنجزت وقتئذ العديد من الأعمال في مختلف الأنواع الصحافية من أخبار وتعاليق وريبورتاجات وحوارات وتحقيقات صحفية، وتغطية الكثير المؤتمرات الوطنية الكبيرة، كما قمت بمتابعة العديد من زيارات الرئيس بومدين وبعده الرئيس بن جديد. وعلاوة على ذلك؛ كنت من كتاب الافتتاحية التي تصدر يوميا في الصفحة الأولى بعنوان "رأي الشعب"، كما كنت أحد الذين يتناوبون على كتابة العمود الشهير بالصفحة الأخيرة "لحظة تأمل"، وكذلك العمود الذي ابتكره في وقت لاحق محمد عباس بعنوان "وقفة اليوم".

وعلى صعيد آخر، أرسلتني "الشعب" في الكثير من المهمات إلى الخارج فرديا أو ضمن الزيارات الرسمية للمسؤولين أو التظاهرات الثقافية التي كانت تقام هنا وهناك في إطار التبادل الثقافي، كل ذلك كان له أبلغ الأثر مع الوقت في تعميق تجربتي ومعرفتي بخبايا هذه المهنة وبمتعتها اللاّمتناهية.

وهكذا، تعلّمت الكثير من "الشعب"، وأخذت أنفتح على العديد من الآفاق المعرفية والحياتية، من خلال تعاملي مع أسماء وشخصيات مهمة في مختلف المجالات، بالإضافة إلى تكوين رصيد مميز من الصداقات التي امتدت أعمارها إلى اليوم، والتي استقطبتها "الشعب" في سنوات السبعينات من كتاب وصحافيين ذاعت أصواتهم اليوم بمختلف بقاع الدنيا.

كما علّمتني تجربتي في الاعلام الجهوي، أن أكون أكثر قربا من إرهاصات ونبضات الشارع. من قسنطينة التي دخلتها فاتحا لأول مكتب جهوي لجريدة "الشعب" بالشرق الجزائري، إلى عنابة التي طاب لي المقام في رحابها الأنيقة، مسيرتي مع "الشعب" هي مدارك معرفية إضافية زادتني حبا وتعلقا بمهنة هي مني وأنا منها، فكم أشعر بالاعتزاز وأنا واحد من الذين مرّوا بفخر على عميدة صحفنا، وواكبوا مسارها الإعلامي منذ عبد القادر بن صالح إلى زميلتي الرائعة أمينة دباش.

هذه الكلمة قد لا تلخّص عمق تجربتي في "الشعب"، التي تركتها بعد الانفتاح على التعددية الإعلامية، واتجهت نحو تأسيس جريدة "السلام" رفقة بعض الزملاء، ثم إلى "المساء"، قبل أن أصدر " أخبار الشرق" بعنابة التي أردت بها وضع بصماتي في الإعلام الجواري ذي الأهمية البالغة في نقل صوت المواطن والاهتمام بانشغالاته، ولكنّي أحاول أن أنقل من خلالها، خواطر إعلامية تذكرني بسابق عهدي بجريدتي الغرّاء "الشعب" التي تظل المدرسة الشعلة في ساحتنا الإعلامية. فهنيئا بذكرى عيد الميلاد الخمسين.

الشعب.. من روح الشعب

كنت أحب الكتابة، إلا أني لم أكن أحلم ذات يوم أن أكون صحفيا.. وأنّى لابن قرية نائية أن يلتقي بصحفي أو كاتب أو مؤلف وهو في بداية الطريق، حتى يحلم أن يكون مثله؟.. لم يكن ذلك متاحا أبدا، بل حتى الجريدة لم تكن متاحة إلا بالكاد ونحن في الثانوية، لنقرأ بعض ما بها من أخبار، عن الرياضة أو الفن وأحيانا السياسة، خاصة ما تعلق بفلسطين واحتلالها من قبل الإسرائيليين-

سليم قلالة

لم يكن حينذاك كمبيوتر أو انترنت أو فضائيات أو هواتف، كل ما كنا نملك، هي تلك الكتب التي نتبادلها من بيت إلى بيت، وأحيانا في سرية تامة عن بعضنا البعض، لندرتها وكثرة الطلب عليها-

كنت أحب الكتابة حقا، وأحاول أن أقلد المنفلوطي في "بول وفرجيني" أو جبران خليل جبران في "الأجنحة المتكسرة" ولكنني كنت أحب القراءة أكثر، لذا لم يتبادر إلى ذهني ذات يوم أن أكتب للآخرين وأن يكون لكتاباتي قراء، لا أعرفهم، ويعرفونني حق المعرفة، حتى دخلت جريدة "الشعب"-

كان عمري 22 عاما عندما تخرجت من الجامعة. لم يكن

يُرضيني في هذا السن أن أتوقف عن الدراسة، عن القراءة وعن التعلم. لم تكن تستهويني الإدارات أو المؤسسات العمومية رغم أنها كانت مفتوحة على مصراعيها لحاملي الشهادات في تلك الفترة. كنت أبحث عن مكان أجد فيه ضالتي: القراءة والكتابة، و لا يمنعني، في ذات الوقت، من تجسيد طموحي في أن أتعلم أكثر.. ولم يكن هذا المكان سوى جريدة "الشعب"-

×××××

كان الدخول لهذه الجريدة صارما، لا يمكنك أن تُقبل إلا بعد إجراء اختبار في الثقافة العامة يُعرف من خلاله أسلوبك في الكتابة وقدرتك على التحليل، واختبار آخر في الترجمة إلى العربية تُعرف فيها إمكانياتك اللغوية... وتقدمت إلى الاختبار بمفردي، وطرح عليّ السؤال التالي: ماذا تعرف عن الميثاق الوطني. وقُدمت لي مجموعة من البرقيات باللغة الفرنسية لترجمتها وتعريبها في وقت قياسي. وأشرف على الاختبار كل من رئيس التحرير محمد عباس، و رئيس القسم الوطني بشير حمادي والصحفي جمال صالحي أحد الأعضاء البارزين في القسم الوطني والمتمكنين من ناصية اللغة العربية... وكانت الموافقة، بعد الاختبار، أن يتم ضمي للقسم الوطني شريطة أن أخضع لتجربة تدوم شهرين يتم بعدها الفصل في أمري- وهكذا دخلت الجريدة محررا مترجما تحت التجربة في الفاتح من سبتمبر 1980، بنصف الأجر الشهري-

×××××

لم يكن العمل سهلا البتة، كانت أغلب برقيات وكالة الأنباء الجزائرية تصلنا باللغة الفرنسية، وأغلب النشاطات التي نغطّيها تحتاج لوقت كبير لقراءة وترجمة الوثائق التي تصدر عنها.. أما العمل الميداني فقدر الله أن يكون أول خروج لي إلى مدينة الشلف بعد زلزال العاشر من أكتوبر. كنت أحد المكلفين بتغطية الوقائع هناك، وكان ذلك أول احتكاك لي بالعمق الشعبي وأول معرفة لي بالدور الكبير الذي يمكن أن يقوم به الإعلامي في خدمة الناس ونقل معاناتهم إلى السلطات. كنت أصف ما أرى بدقة وانقله بأمانة، إلى درجة أن أحسست أنني كنت واحدا من أولئك الذين فقدوا عزيزا لهم أو بيتا ذهبت معه بعض ذكرياتهم أوأي شيئ تعلقوا به في هذه الحياة.. وانتقلت إلى الميدان مرة أخرى في تلك البداية من حياتي المهنية، إلى بلدية سيدي أمحمد أكتب أول تغطية خبرية لي، عن تعميم استعمال اللغة الوطنية نُشرت تحت عنوان "بلدية سيدي امْحمد تستعد وتشرع في التطبيق".

وانسجمت بسهولة مع فريق القسم الوطني: بشير حمادي،مصطفى هميسي، جمال صالحي، عبد الله سعايدية، محمد الصالح بن حمودة قبل أن يلتحق بنا كل من علي فضيل، ثم السعيد قرايت-

ولم تمر مدة التجربة حتى وجدت نفسي أُعيَّن محررا مترجما بالجريدة. لم تكن الدرجات في سُلم الصحافة، تقدم بسهولة. كان عليك أن ترتقي في سلم التحرير من محرر إلى محقق، إلى كبير المحققين إلى معلق وكاتب افتتاحية ولِمَ لا رئيس تحرير بجهدك وإبداعك فقط.. كانت الرتب محترمة مثل الرتب العسكرية لا يمكنك أن تنتقل من واحدة إلى أخرى إلا بجهد جهيد... ووصلت في ظرف وجيز إلى رتبة محقق، واستهوتني الكتابة أكثر، وبدأت في أولى محاولاتي مع المقالة.. وكانت المفاجأة بالنسبة لي إذ فُتحت لي الأبواب على مصراعيها بعد محاولات عديدة مني، وصبر ومواظبة.

×××××

لم يكن من السهولة بمكان في تلك الفترة أن يُنشر لك عمود صحفي في " وقفة اليوم" في جريدة "الشعب"، فما بالك بمقال. كنا نتنافس، لكتابة عمود أو مقالة فضلا عن عملنا الاعتيادي، لم نكن نتلق أجرا إضافيا على ذلك، ولم تكن كتاباتنا تمر بسهولة. التدقيق يبدأ من رئيس القسم، إلى رئيس التحرير، إلى المدير العام السيد محمد بوعروج. مقالتك تمر على المستويات الثلاث، ولكل حق الاعتراض أو التعديل. كانت أولى مقالاتي تُعدّل، عناويني تُصحح أو تُستبدل، وأحيانا لا تُنشر، ولم أكن أستاء أبدا، كنت أتعلم... إصراري على النجاح كان أقوى، وحبي للكتابة كان أكبر من أن أتوقف.

وتم تعيين السيد سعد بوعقبة رئيسَ تحرير للجريدة. وكنت الاكتشاف بالنسبة له. لم يتردد في أن قبل نقل مقالاتي مباشرة إلى الصفحة الأخيرة: نعم إلى الصفحة الأخيرة.. وكم هي غاية تلك الصفحة.

كانت لكبار الكتاب الجزائريين: محمد عباس، محيي الدين عميمور، محمد العربي ولد خليفة، أبو العيد دودو، حسن رويبح -الخ - ونُشرت أولى مقالاتي بها، وأنا مازلت شابا في مقتبل العمر، واقترحت لها عنوانا معلقا دائما: أحداث وأحاديث ثم تحولت إلى أوراق الخميس.. وسُمح لي أن أُضيف إلى جانب اسمي كلمة بقلم.. كانت تلك درجة من درجات الكتابة واعتراف بنوعيتها..لم تكن تُمنح لأي كان...

×××××

كانت "أحداث وأحاديث" و" أوراق الخميس" بالنسبة لي فضاء واسعا لأقدم كل ما عندي، لأكتب بكل قدراتي، لأفجر طاقتي، لأكتب كما أريد.. بحرية تامة وبلا حدود.. (رغم ما يُقال عن الحزب الواحد) كتبت فيها عن الإسلام واللغة العربية مدافعا (لغة الضاد والمشروع المضاد)، عن التاريخ كاشفا (أبناء الجزائر وأبناء فرنسا، البذور الجذور) عن سياسات التغريب منتقدا (نساء 13 ماي)،عن بعض الأطروحات الفكرية مناقشا،: (جاك بيرك و القِرنا بنص القرآن بين الغرب والإسلام)- كنت أكتب بحق بلا حدود. ولم أذكر أن مقص رئيس التحرير أو أي كان قد طالني، محمد بوعروج، محمد عباس، محمد العربي غراس، سعد بوعقبة، حبيب راشدين، كمال عياش،محمد بن زغيبة... وجميع رؤساء التحرير الذين اشتغلت معهم). كان المقص يطال بعض الأخبار الرسمية. بعض التغطيات السياسية، و"لا نجد لها أثرا" على حد تعبير الأخ محمد العربي غراس رحمه الله (عندما يُرفض مقال)، ولكنه أبدا ما كان ليطال مقالات الرأي. لم أذكر أنه تمت مراقبة أي من مقالاتي وكانت بالمئات-

وأصبحت تصلني رسائل القراء، ويصفني بعضهم بالكاتب، ولم أعرف إلا بعد حين أنني كنت أُصنع في مدرسة اسمها مدرسة "الشعب"، تمنحك شهادة تخرج واحدة في العمر بعد أن تجتاز بنجاح امتحان القراء ويعترفوا لك بذلك.

ولن أنسى أبدا فضلهم عليّ ، من غير حسن قراءتهم، من غير ردود أفعالهم، من غير تشجيعاتهم ،من غير أن يكونوا في المستوى لم نكن لنكون كذلك..

×××××

وفي أوج حالات التفاعل والعطاء المتبادل مع القراء، في أوج تلك القمة مع نهاية الثمانينيات: ضَربت الجزائر موجة الإصلاحات التي ستُعرف بالديمقراطية، و فُتح المجال للتعددية الإعلامية في بداية التسعينيات، وتوزع خريجو مدرسة الشعب على عدة عناوين..

ودخلت البلاد في مرحلة مختلفة عن سابقتها، أخذت الكتابة فيها أبعادا أخرى، وغايات أخرى. والتحق بالمهنة طامعون في المال وفي الجاه. ونصّب البعض أنفسهم رؤساء تحرير ومديرين من غير أن يصعدوا السلم درجة درجة، بل أحيانا من غير أن يكتبوا حرفا أو يطرحوا أفكارهم أو أسلوبهم على محك القراء. وكَتب في الصحافة أناس بغير أقلامهم، ودخلنا في مرحلة اضطرابات طالت كل شيء: الفكر والسياسة والاقتصاد والمجتمع.. وضاق حقل الرؤية إلى درجة أن فضل الكثير من الكُتّاب الصمت..

وانزوت جريدة "الشعب" في ركنها مع بقي من طاقم التحرير، أحيانا تحيي وأخرى تموت، تنافسها الصحافة الصفراء حينا ، وصحافة الإثارة أخرى- ولم تعد للكتابة قواعد، ولم يعد رئيس التحرير يُحاسِب على الخطأ النحوي بثلاثة أيام خصم من الأجر،، تبدلت لغة الصحافة، وتبدل محتواها، و تغيرت وجهتها وغايتها وأدوات العمل بها، واختلط المال فيها بالسياسة، ودخلت حقبة أخرى هي التي نعيشها اليوم..

وجريدة "الشعب" مازالت بعنوانها، مازالت بصحفييها الشباب تسعى لأن تبقى كما هي وتنتصر، تسعى لأن تتكيف مع ما استجد في البلاد وتستعيد دورها الريادي من جديد-

بعد خمسين سنة، هل يمكنها ذلك؟

×××××

بعد خمسين سنة، يمكنها ذلك، أقول:

لا يمكن لمعدن الذهب أن يَحُول، لا يمكن للشوائب أن تُنقص من قيمته- لقد كانت هي أولى الجرائد ويمكنها أن تستعيد مكانتها، قراءها، أسلوبها في معالجة الخبر، شعبيتها، عمقها، كل شيء جميل فيها.. أن تصبح بحق هي جريدة الشعب الجزائري برمته. هل انطفأت جذوة كاتب واحد من الكتاب الذين مروا بها إلا من انتقل إلى رحمة الله؟..

ابحثوا عن أفضل الأقلام من الرعيل الأول التي تقود الصحافة الوطنية اليوم وستكتشفون أنها مرت ذات يوم بجريدة "الشعب"..

وابحثوا عن أفضل الأقلام من الرعيل الثاني أو من شباب اليوم: وستكتشفون أيضا بأنها هي الأخرى تدربت أو احتكت بأقلام مرت بجريدة "الشعب"-

وابحثوا على مستوى كبرى الصحف العالمية: هل سمعتم يوما أنها ماتت؟: "الأهرام" "لوموند" "القبس" "نيوزويك" "الدايلي تلغراف" "الفيغارو"....

هل ماتت هذه الصحف؟

رغم تبدل الأحوال والأزمان...

رغم الانتقال إلى عصر الأقمار الصناعية والإنترنت والفضائيات المنتشرة في كل مكان...

كذلك "الشعب"، جريدة "الشعب" ستبقى...

لأنها روحٌ من روح الشعب...

مثقفون يدلون بآرائهم في خمسينيتها

على أعمدة الشّعب بدأنا رحلة الكتابة والنقد

في محاولة لرصد آراء المثقفين والنخبة حول مسار "الشعب" في خمسينية تأسيسها تقربنا من المثقفين الذين ساهموا في صناعة المشهد الثقافي الجزائري، والذين كانوا شاهد عيان على ميلاد صرح إعلامي أول في الجزائر المستقلة، وكانت هذه الآراء

جمعت الآراء :هدى حوحو

أمين الزاوي

عبد الناصر خلاف

يوسف شقرة

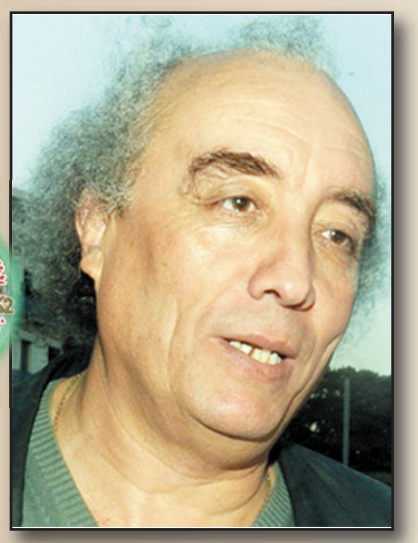

واسيني الأعرج

أمين الزاوي: ملجأ الكتّاب

ثمّن الكاتب والمفكر أمين الزاوي الدور الريادي الذي لعبته الشعب في إرساء معالم الثقافة، مؤكدا في سياق حديثه أن "الشعب" علامة ثقافية من العلامات التاريخية التي لا تنسى، تظل في القلب وفي الذاكرة الفردية أو الجماعية، قائلا: "على جريدة "الشعب" تعلمنا قراءة الجرائد، فكانت سيدة الأكشاك، يتسابق عليها الجميع قبل شرب فنجان القهوة الأول. وعلى أعمدتها بدأنا رحلة الكتابة.

وأكد الزاوي في سياق حديثه، أن "الشعب" لم تُدر ظهرها للثقافة وللمثقفين، فعلى الرغم من أن البلاد كانت في زمن الحزب الواحد، إلا أنها كانت مساحة لجميع المثقفين والأدباء للتعبير من اليمين إلى اليسار.

فكانت "الشعب" خلال خمسين سنة ملجأ الكتّاب، لا يوجد كاتب أو أديب واحد من الجزائريين الذين يكتبون بالعربية لم يكتب في هذه الجريدة، لا يوجد قلم لم ينتظر بشغف ملحقها الثقافي الذي كان النادي الوطني الحقيقي للثقافة والمثقفين.

الشعراء والروائيون والقصّاصون والنقاد والمسرحيون الذين الآن يتموقعون في الصف الأول في الرواية والشعر والقصة ومدرجات الجامعة، جميعهم مروا على صفحات جريدة "الشعب" صنعوها وصنعتهم، الأحياء منهم والأموات: عبد اللّه ركيبي، أبو العيد دودو، عبد اللّه شريط، محمد سعيدي، عبد الملك مرتاض، زهور ونيسي، الطاهر وطار، عبد الحميد بن هدوقة، عمار بلحسن، أحلام مستغانمي، ربيعة جلطي، سليمان جوادي، الأدرع شريف، الحبيب السائح، بقطاش مرزاق، العيد بن عروس، جما الطاهري، الأخضر عبد القادر السائحي، عبروس عبد الحميد، مصطفى الغماري، مصطفى فاسي، أحمد منور، عبد اللّه حمادي، أحمد حمدي، محمد الصالح حرز اللّه، محمد مفلاح، محمد حيدار، محمد برقطان، عامر مخلوف، عبد العالي رزاقي، حمري بحري، عياش يحياوي، عزالدين ميهوبي، عبد الحميد بورايو، وعبد الحميد شكيل، حسن أكيلان، زهير العلاف، بلقاسم بن عبد اللّه، جروة علاوة وهبي، عبد الرحيم مرزوق، شريبط أحمد شريبط، محمد زتيلي، إدريس بوذيبة، مصطفى نطور، جميلة زنير، عبد القادر زيتوني، عمار يزلي، الطاهر بلحيا .....

كان قلب جريدة "الشعب" واسعا على صورة الشعب الجزائري تما بتمام، لم نشعر يوما من الأيام بأنها كانت تقصي أو تصادر أو تفضل، كان الجميع يغضب منها مرات ليعود إليها المرة القادمة، كان الجميع ينتقدها ليمارس الكتابة فيها في اليوم التالي، كان الجميع ينادي بتطويرها دون التنازل عنها، كل هؤلاء وأنا واحد منهم كنا نقوم بذلك لأننا كنا نريد لجريدة "الشعب" أن تكون دائما الأفضل والأهم والأكثر حضورا.

الجيل الأول الذي أسس ما "يسمى" بالصحافة الحرة" المعربة كل هذا الجيل خرج من عباءة جريدة "الشعب" تخرج من مدرسة "الشعب" كما خرج الجيل المفرنس من توأمها جريدة المجاهد بالفرنسية.

جريدة "الشعب" تظل الإرث الوطني الذي لابد من الحفاظ عليه، الإرث الذي يحيلنا على الجزائر الحديثة والمعاصرة.

والحفاظ على هذا الإرث لا يعني إحالته للتقاعد، بل توريطه في صوت الحداثة والمعاصرة والتنافس والدعوة إلى الالتفاف مرة أخرى حول جريدة "الشعب" ربما، ودون نوسطالجيا، لنعيد للثقافة والأدب جزء من تألقهما..

مع جريدة "الشعب" اليوم علينا أن ندفع الدارسين من الباحثين الجدد لدراسة هذه الظاهرة الإعلامية المتميزة، فدون ذلك لا يمكن للجيل فهم آليات وخبايا حال الإعلام اليوم، بل وحال اللغة العربية الإعلامية.

وحين أقول- يضيف لزاوي- "الميراث الوطني" الكبير فهذا لا يعني مطلقا بأن جريدة "الشعب" أصبحت من الماضي، إنها تستعيد يوما بعد يوم مكانها ومكانتها بين القراء محاولة بجهد صحفييها من الجيل الجديد وبإبداعية إدارتها التخلص من الأحكام المسبقة التي ألصقت بها، وبالتالي الذهاب بها إلى البحث عن دخول جاد في الخطاب الإعلامي الجديد، وهو بالفعل ما ألحظه على طبعتيها الورقية والإلكترونية المتطورة.

وفي الأخير دعا السيد أمين الزاوي إلى ضرورة التفات النخبة المثقفة حول هذا الصرح الإعلامي العريق، خاصة وأن الجريدة دون شك تحتاج إلى مجهودات أكثر حتى تعود إلى زمنها الأول، الزمن الذي كانت فيه الجريدة الأولى، وهذا ممكن. ومبارك عيد بخمسين شمعة يا جريدة "الشعب" وتهاني لجميع العاملين فيها صحفيين وإداريين وتقنيين.

عبد الناصر خلاف : باحث وناقد مسرحي

"الشعب" .. تاريخ شعب.. كفاح شعب

اعتبر الناقد المسرحي عبد الناصر خلاف، أن جريدة الشعب اسمها استثنائي، حيث لا يمكن أن تمر عليه دون أن تتوقف.

وفي محاولة لسرد قصة ارتباطه بجريدة "الشعب" وعمق الرابطة الحميمية بها، قال خلاف في تصريح خاص بالاحتفال بخمسينية تأسيسها، إنه عرف هذه الجريدة في المرحلة الابتدائية، "لقد كانت جريدة أبي المفضلة فعلا كانت أكثر حجما مني. اكتشفت الملحق الثقافي لـ"الشعب"، الذي كان بالنسبة لي محطة لا يمكن نسيانها، اسماء كانت صغيرة في تلك الفترة لكنها كبرت وأسست المشهد الثقافي الجزائري كما كان الفضل لجريدة "الشعب" على الثقافة الجزائرية أنها كانت هي ذاكرتها. كما لا يمكن الحديث عن مسار الحركة الثقافية والفنية والأدبية في الجزائر دون العودة إلى أرشيفها الذي يعتبر شاهدا كبيرا على كثير من الأسماء والتحولات للتاريخ، فكانت مهد ولادتي، خاصة أنني نشرت بعض محاولاتي الشعرية الأولى كانت على صفحاتها الكبيرة، وأذكر بعض الأبيات الشعرية التي ظلت راسخة في ذاكرتي...."

في صمت غرفة
من ملتقى النهرين
كنا أنا وأنت
وثالثنا يحمل وجها بلا عينين
سقط فجأة إلى أسفل
وانشطر إلى نصفين
هذه هي "الشعب"
بدأت حلم شعب
تحولت إلى مؤسسة كبيرة
وهي ترسخ الآن وجودها من خلال تواجدها
ودفاعها
من أجل الحقيقة
الحقيقة فقط
فعيدكم مبارك

رئيس اتحاد الكتاب الجزائريين يوسف شقرة:

جريدة "الشعب" حضننا الدافئ

يكفي الجريدة فخرا واعتزازا وهي تحتفل بخمسينية تواجدها كمنارة إعلامية، بهذه الكلمات توجّه رئيس اتحاد الكتاب الجزائريين يوسف شقرة للحديث عن جريد "الشعب" التي وصبت في انجازاتها 50 سنة ولاتزال تواصل مجهوداتها للارتكاز على أسس إعلامية راسخة، ففي كنف الاحتفال بخمسينية الاستقلال- يقول شقرا في تصريح لـ"الشعب" - وبعيد الاحتفال بذكرى نوفمبر الخالدة وهي كلها دلالات مضيئة وعلامات خير ونماء، أنها كانت ولاتزال صوت الشعب الصداح على اختلاف طبقاته وتوجهاته، كما كانت الحضن الدافئ للثقافة والمثقفين في زمن عزت فيه المنابر الصادقة لمبادئها، وفي وقت كانت فيه المنابر الاعلامية تعدّ على أصابع اليد الواحدة، من مثل جريدة "النصر" بالشرق وجريدة "الجمهورية" بالغرب و"المجاهد الأسبوعي" و"امال" بالوسط، وكانت "الشعب" -يقول شقرة- الرائد بملحقها الأسبوعي وإطاراتها المتفتحة، وكنت واترابي نتلقفها باعتزاز وتفاخر، وإذا ما صدر لواحد منا نص احتفينا به إلى أن جاءت النكبة على الجميع، وتفرخت الجرائد والمجلات وغابت عن ثناياها المصداقية والالتزام وتنافس المتنافسون في الشتم وتصيد العورات والتفاخر بالزعامات وفي كل شيء يدر بالمال، وبقيت "الشعب" وبعض الأصوات تسلك نهج البناء والنقد النافع، وتفتح الأبواب للأقلام الجادة.

وفي الأخير دعا شقرة جريدة "الشعب" إلى المزيد من التألق وطول العمر قائلا: "نهنئ أنفسنا أولا وطاقمها المتميز بهذا العيد وهذه المصداقية".

الروائي واسيني الأعرج

تخرّج من صلبها الكثير ممن يحترفون الكتابة

يقول الروائي والأستاذ واسيني الأعرج في احتفالية الخمسينية لجريدة "الشعب": "إنها أول جريدة بالجزائر من الناحية التاريخية، فقد خرج من صلبها الكثير ممن يحترفون الصحافة اليوم، وبالتالي يمكن أن نقول عنها إنها مدرسة حقيقية من الجانب الإعلامي واكبت تقريبا كل مراحل الجزائر من الثورة إلى الاستقلال إلى التحولات التي حصلت في الجزائر حتى اللحظة التي نعيشها، ولكن نبض الوطن كان يتلون باستمرار، وهذا بحسب الوضعية والمعطيات التي كانت تعيشها الجزائر في بداية الاستقلال. راهنت الجريدة على التحول إلى منبر ثقافي وطني جامع بكل الذين كانوا يكتبون باللغة العربية، فكانت جريدة "الشعب" ملجأهم ومنارتهم والصدر الواسع. جعلت الكثير من الناس يمرون عبرها سواء في إدارتها أو في المساهمة. ومن بين الأقلام التي برزت في جريدة "الشعب" نجد الأستاذ محمد سعيدي، الطاهر وطار وغيرهم، فقد كانت جريدة "الشعب" من أهم الجرائد التي أعطت للهاجس الثقافي الأهمية التي يستحقها كما كان ملحق "الشعب" الذي كان يشرف عليه الطاهر وطار -رحمة اللّه عليه- الملحق الثقافي، والذي شهد كل النقاشات الثقافية الحيوية والتي تبناها كتّاب يشكلون اليوم أصواتا مهمة للمشهد الثقافي منهم عبد العالي رزاقي، عبد الحميد بورايو وعبد اللّه الركيبي، محمد الصالح حرزالله، أحلام مستغانمي والتي كانت تكتب بالصفحة الأخيرة في الملحق الثقافي وغيرهم من الأسماء الذين يديرون بالكثير إلى هذه الجريدة، خاصة وإنها فتحت ذراعيها بلا رقابة ولا كلل ولا ملل فناقشت في وقت مبكر المشكل اللغوي للجزائر ومشكل الحداثة والأصالة ومشكل الهوية الذي أبدع فيها عبداللّه الشريط -رحمه اللّه- ومشكلات التكوين وتحديث الجزائر التي مهّدت الطريق لحرية التعبير والنقاش.

في الأخير، قال واسيني الأعرج: "إن جريدة الشعب يكفيها فخرا أنها كانت مدرسة بجيل كبير من الصحفيين الجزائريين الذين يتقنون اللغة العربية اتقانا كبيرا".

مدرسة الوطنية والحداثة

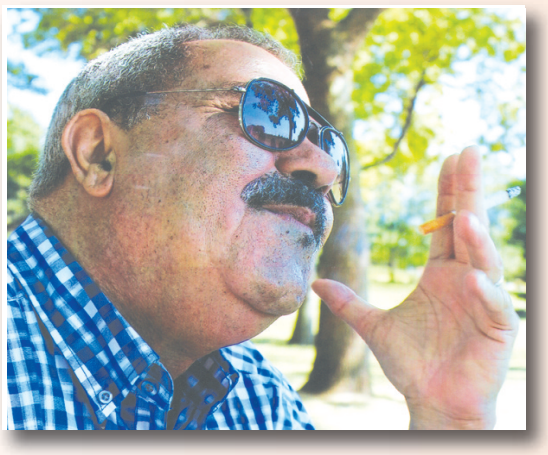

الحديث عن جريدة الشّعب الغراء، بمناسبة الذكرى الخمسين لميلادها، ليس حديثا عاديا، ولم يكون كذلك، حتى لو أردنا.

إنه حديث مفعم بالعواطف، بالمواقف،، بالذكريات.

فهي بالنسبة لنا ليست جريدة عادية، ولا مؤسسة بسيطة.. انها قبل كل شيء مدرسة لتكوين الاجيال.. وعميدة الصحف الوطنية، ورمزا من رموز الجزائر المستقلة.

بقلم: محمد زهاني

منذ ميلادها في 11 ديسمبر 1962، وهي تكبر مع الجزائر الحديثة، تجتاز الصعاب والعقبات لتصبح في السبعينات، صرحا إعلاميا كبيرا،، رغم محاولات البعض تقزيم هذا الصرح.. ولكنه بقي صامدا شامخا شموخ جزائر الحداثة، وطموح شبابها المتفتح المتنير.أتذكر جيدا، وأنا طالب بالمدرسة العليا للصحافة رفقة الاخوة والأصدقاء حسن روبيح وبوعقبة سعد، كيف كنا نواظب على قراءة الشعب؟ وكيف كنا ننظر إليها - آنذاك - كمدرسة ثانية: أتذكر جيدا كنا نحن الطلبة نقيم حلقات صغيرة، لنقرأ كل عدد يصدر لأننا كنا نعتبر انفسنا مؤهلين اكثر من غيرنا، لاستلام المشعل يوما، وكان هذا الشعور يحتم علينا، ان نجتهد ربما اكثر من غيرنا لتعلم المبادىء الصحيحة للمهنة لأننا كنا ندرك أن الصحافة المعربة في الجزائر، يجب أن تكون اكثر من غيرها حرفية ومهنية، وان اللغة العربية يجب ان تكون لغة العصر والحداثة - أو كما قال مرة الرئيس المرحوم هواري بومدين - يجب ان تكون لغة الحديد والصلب.

وهكذا كان انضمامنا مع تلة من الأصدقاء إلى أسرة »الشعب« حدثا بارزا في مسيرتنا المهنية، لأننا كنا نعتبر أن الانتساب إلى هذه الجريدة العريقة انجازا شخصيا كبيرا وتحقيقا لحلم طالما راود كل واحد منا ونحن على مقاعد الدراسة.

والواقع ان التحاقنا بجريدة الشعب لم يخل من مفاجاة فبقدر ما كانت الضبطة والحبور بهذا الحدث، بقدر ماكان هناك الحذر والتردد، حيث وجدنا جوا، لايبعث على تنمية وتطوير القدرات الذاتية.

فلقد صدمنا بوجود رؤية تقليدية للمهنة، وطريقة بدائية في صياغة الاخبار، وكتابة التعاليق والافتتاحيات وخلطا واضحا بين مختلف الفنون الصحفية فلم يكن الفرق واضحا في اذهان هؤلاء الذين اكن لهم كل الاحترام والتقدير ونعتبرهم »البناة« بين الخبر والتعليق والافتتاحية والتعليق، لانهم تعلموا المهنة في »الميدان« وكانت مهمتهم سياسية بالدرجة الاول».

لقد كنا نجد صعوبة كبيرة في التأقلم مع هذا الجو الجديد.. فكان الصحفيون الذين سبقونا إلى العمل في الجريدة، ينظرون الينا بعين الريبة، نظرا لكون هؤلاء الشباب الوافدين من مدرسة الصحافة يحملون افكارا جديدة وطريقة اخرى لممارسة مهنة الاعلام.

فبالرغم من ان »الشعب« كانت صرحا اعلاميا يجسد رؤية الجزائر الحديثة. الا انها لم تشد عن غيرها من المؤسسات الاعلامية القليلة انذاك.

فكانت تسعى كغيرها، من الصحف الوطنية التابعة للدولة لان تكون وجها ورمزا لكل مرحلة سياسية.

ولعل مرحلة السبيعنات هي اكثر مراحل الاستقلال ثراء فكريا،، ووضوحا ايديولوجيا، وقد ظهر كل ذلك في مسيرة جريدة الشعب، حيث كان البعد الوطني الثوري، هو البارز في المسيرة السياسية.

كان جيلنا محظوظا، لانه عمل مع عمالقة الاعلام الملتزم،، وكان طبعا في مقدمتهم المجاد الكبير والمناضل الفذ عيسى مسعودي طيب الله ثراه، واسكنه فسيح جنانه، كم يكن سي عيسى رجل اعلام، ولا صحفيا متميزا فقط، بل كان بالنسبة لنا رمزا من رموز ثورة التحرير الخالدة، وكان صوته في المخيال الشعبين، اقوى من مدافع العدو الفرنسي.

وبالنسبة لي، كان الجلوس إلى هذا الرجل العظيم المتواضع في سلوكه الوطني المخلص والمجاهد الكبير والدقيق في ملاحظاته، وتوجيهاته حدثا فريدا من نوعه، لأن الحظ كان معنا، ومنحنا هذه الفرصة الفريدة أتذكر كيف كان رحمه، معجبا برؤيتنا السياسية في تحليل الأحداث، وطريقتنا الحديثة في تقديم الأخبار، واجتهادنا في اختيار العناوين، وكتابة التعاليق والافتتاحيات وكان يشجعنا على المضي في هذا ابواب التألق، وفك الحصار الذي كان مضروبا علينا من قبل الذين سبقونا إلى المهنة.

وجاء الاخ عبد القادر بن صالح، فواصلت الجريدة السير على خطوات المرحوم عيسى مسعودي، وفتحت المجال للشباب الصحفي والمثقفين حتى ان الاستاذ محمد السعيدي المدير الاسبق للشعب، كان يبدي اعجابه بهؤلاء الشباب وكان يرى فيهم نواة لصحفيين كبارا مستقبلا.

والواقع أن ما كان يميز جريدة »الشعب« في السبعينات، هو التعايش السلمي، بين كل التيارات الإيديولوجية داخل الجريدة، فلم يكن الإقصاء منهجا متبعا، كان هناك المحافظ، والتقدمي يمارسان المهنة جنبا إلى جنب، يجمعهما حبّ المهنة وخدمة الوطن.

فكانت الصفحة المشكولة التي يشرف عليها الأخوان سي محمد فارح - أطال الله في عمره - وبشير خلدون - طيّب الله ثراه - نموذجا فريدا لخدمة اللغة العربية، تعلم النّاس متوسطي المعرفة باللغة العربية، كيف يطورون لغتهم من خلال »تشكيل« الكلمات، وكان مضمونها مرتبطا بالأحداث.. لا يخلو من تعليقات. لقد ساهمت هذه الصفحة الفريدة، في تقريب اللغة العربية من المواطن.

فشكرا الرواد هذه الصفحة.

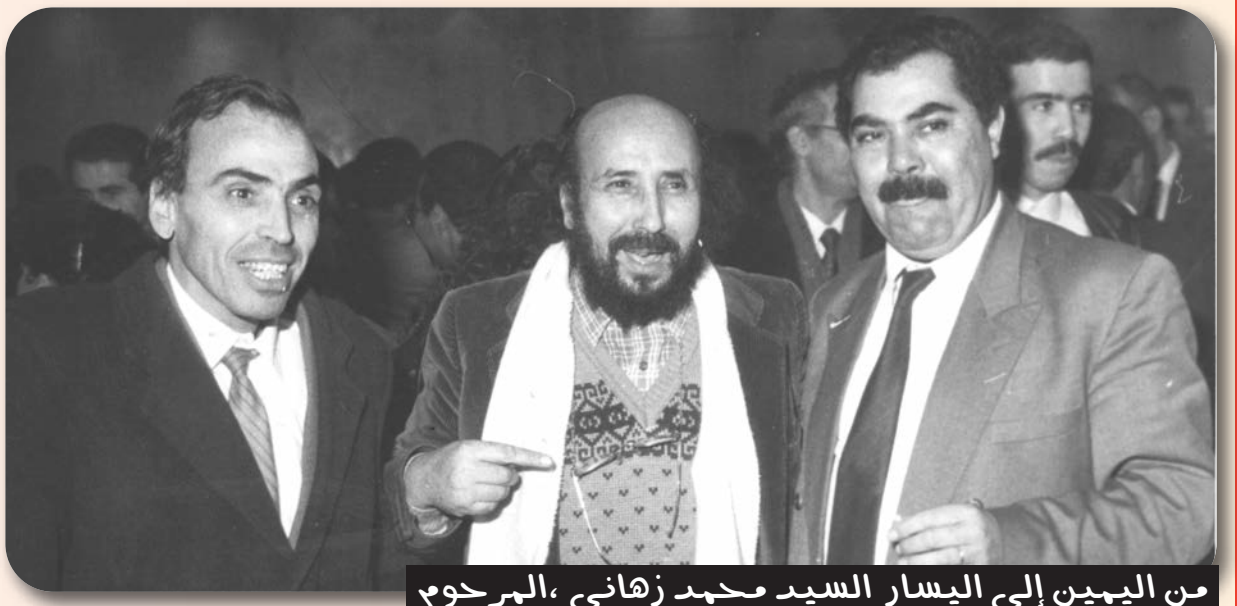

من اليمين إلى اليسار السيد محمد زهاني ،المرحوم الأديب الطاهر وطار و محمد الهاشمي عثماني

منبر كل المعربين..

كانت جريدة »الشعب« خلال السبعينات، منبرا لكل المثقفين في الجزائر وخارج الجزائر، فكل واحد من جيلنا يتذكر كيف كان المعربون يجدون مكانا مفضلا وفضاء حرّا للكتابة.. من أمثال الأستاذ العربي ولد خليفة - رئيس المجلس الوطني الشعبي الحالي - ومحمد سعيدي، والأساتذة شريط عبد اللّه، والجنيدي خليفة، وعليوش عبود، والتلي بن الشيخ، رحمهم اللّه، والأساتذة الأدباء، محمد مصايف والعيد دودو، ورحمهما اللّه أيضا..

لقد كان هذا الجيل من المثقفين يطرح أفكاره وآرائه بخصوص أمهات المعضلات التي تواجه المجتمع الجزائري، بكل حرية، مقدمين مساهمات جليلة لتنوير الرأي.

ولم يشذ الجيل الثاني من المثقفين عن هذا التقليد، فكان أحمد منور، ومصطفى صواق وأحلام مستغانمي وغيرهم، جزء لا يتجزأ من أسرة تجرير الجريدة.

كان الأستاذ بوعبد اللّه غلام اللّه، وزير الشؤون الحالي، والوزير السابق أحمد بن فريحة، ومحمد غلام اللّه، وغيرهم من الإطارات الجزائرية المعربة في مختلف المجالات تساهم بفكرها وآرائها في إثراء محتوى الجريدة..

وكان من بين الصحفيين المميزين، الذين تشرفت بالعمل معهم، الأخ الصديق المرحوم، محمد طاع اللّه، فقد كان هذا الرجل موسوعة، وهو الذي لم تكن الإبتسامة تفارق وجهه، والنكتة دوما على لسانه، كان لوحده يستطيع أن يعدّ صحيفة، فهو المترجم، والمحرّر، والمعلق، وكاتب المقال، والإفتتاحية، وشاءت الأقدار، أن يكون شهيد المهنة، مع ثلة من إخوانه الصحفيين في فيتنام، بعد أن انتقل من الجريدة إلى الرئاسة، للعمل كمساعد مع الدكتور عميمور، أطال اللّه في عمره، في دائرة الإعلام.

كان العديد من الدبلوماسيين، يساهمون كل أسبوع بتحاليلهم ومقالاتهم والجدية في الجريدة.. وأتذكر منهم الآن، بن قاسي، رحمه اللّه، والشريف شريقي، السفير المتقاعد، وأحمد بن حلي، الأمين العام المساعد الحالي للجامعة العربية، وغيرهم من الشباب المثقف، المنظم حديثا (آنذاك) للخارجية.. حيث كانوا يجدون في »الشعب« المنبر المناسب، لطرح وجهة نظر الدبلوماسية الجزائرية في مختلف القضايا الدولية آنذاك.

الأم التي احتضنت أبناء المغرب العربي

لم تكن جريدة »الشعب«، صحيفة جزائرية تحمل هموم الشعب الجزائري بوحده، بل كانت حقا صحيفة المغرب العربي، وصحيفة المد التحرري في العالم الثالث، حيث كانت إنعكاسا مباشرا لمكانة الجزائر - آنذاك - على الساحة الدولية، باعتبارها قبلة للثوار ولأحرار العالم.

أتذكر جيدا كيف كان »محمد الهواري«، وهو صحفي مغربي، يشرف علي القسم الثقافي في الجريدة، وكيف كان الصديق أحمد تفاسط، عضوا بارزا في القسم الدولي بالجريدة.

فتحت الجريدة قلبها وذراعها لكل المثقفين من كل العالم العربي، فكانت منبرا تحريريا لهم.

كان جورج الراسي، يكتب معنا، وكان السعيد صافي المعارض التونسي يمتعنا من حين لآخر بمقالاته.

هذه هي جريدة »الشعب«، كما عشناها في السبعينات.

لقد كانت شوارع العاصمة، موزاييك من الأجناس، والجنسيات، كان هناك البرازيلي، والشيلي، والأرجنتيني، والأمريكي يجدون مأوى في الجزائر، الطبيب في المستشفى والأستاذ في الجامعة، والصحفي في وسائل الإعلام، وكنا نشعر بفخر واعتزاز أن تكون بلادنا على هذه المكانة.

صدقوني أنني ذهلت في داكار - عاصمة السينغال - بذلك الاحترام الذي تكنه الجالية العربية المقيمة هناك، لاسيما اللبنانيون والسوريون، للجزائر ثورة، ورئيسا وشعبا...

فقد صادق أن كنت في داكار يوم أن استشهد ثلة من خيرة صحفيينا في الفيتنام المناضلة، وهم يرافقون الرئيس الراحل هواري بومدين إلى هناك، كيف كان المسؤولون السياسيون في داكار يأتوننا »أنا والصديق أورابح من المجاهد اليومي« إلى الفندق لتقديم التعازي، وكيف هبت الجالية العربية لمواساتنا في هذا الجلل.

في هذه المناسبات فقط، يعرف الإنسان المكانة التي تحتلها بلاده في ضمائر الأفارقة والعرب، وهي مكانة مرموقة ولا شك.

والخلاصة التي يمكن أن نقدمها في هذه العجالة، هو أن جريدة »الشعب« كانت فعلا مدرسة للوطنية والحداثة. بما ضمته من صحفيين ومثقفين، وما عكسته من مواقف سياسية، مدافعة عن خيارات نوفمبر، ومنتهجة طريق الحداثة والعصرنة، ملتزمة بمبدأ العدالة الاجتماعية داخليا.. ومناصرة الحرية والانعتاق ومناهضة الاستعمار والميز العنصري خارجيا.

كانت »الشعب« إنعكاسا فريدا لسياسة وطنية واضحة المعالم، تقف ضد الاستغلال والظلامية.

إنها صفحة ناصعة البياض من تاريخ الجزائر الحديثة.. ويكفي لمن يريد أن يتأكد من ذلك، أن يعود إلى تصفح مختلف أعداد الجريدة في السبعينات، ليرى مدى جدية الطرح، ولغة التحليل، وحرفية الأداء.

محمد زهاني في سطور:

- مدير الإعلام برئاسة الجمهورية .
- مدير العلاقات العامة برئاسة الجمهورية .
- مكلف بالعلاقات مع الصحافة : لدى رئاسة الحكومة .
- رئيس تحرير جريدة »الشعب« .
- مدير عام جريدة »الجمهورية« .
- عضو المجلس الوطني السمعي - البصري .
- مدير عام مساعد للإذاعة الوطنية .

الشعب العدد التجريبي

الشعب

مجلس الوزراء يجتمع ثلاث ساعات ويقرر:

- تعيين لجنة وطنية لتحقيق عملية التطهير الإداري
- استغلال الحلفاء الواقعة في المساحات الشاغرة وتسويقها
- تشكيل لجنة لتسمية الأنهج والقرى تتماشى مع حاضر الجزائر

الاتفاق بين الجزائر ومنظمة اعانة الجزائر

بومدين

المجلس الوطني التأسيسي يواصل اجتماعاته

القانون الداخلي للمجلس ينال الاغلبية

اللجنة الفرعية للأمم المتحدة في تقريرها عن الوضع بأنغولا:

إصرار البرتغال على رفض استقلال

اليمن تعزز الحراسة على حدودها

كاسترو يقبل سحب القاذفات الروسية

الشعب العدد الأول

الشعب

يوميـــة إخبـــاريـة وطنـيـة

السنة الأولى ـ العدد الأول — الثلاثاء ١١ ديسمبر ١٩٦٢ـ الموافق ١٤ رجب ١٣٨٢ — الثمن ٢٥ مليما

ركن المقتصد

نهج باب عزون رقم ٤ الجزائر

اختيار جودة

أسعار

اختصاصي :

في تصوير الوثائق ـ الحفر الشمسي

الافلام الصغيرة

سيرتياك

٦ نهج شانقاريلي الجزائر ـ تليفون ٧٥ ـ ٨٩ ـ ٦٣

موزع أوراق أغفا ـ جيافير ـ دوريل

الأخ أحمد بن بلة يحيي ميلاد "الشعب" ويقول:

"الشعب" لبنة لبعث ثقافتنا القومية

أبى رئيس الجمهورية ، الاخ احمد بن بلة ، ان يتناول الكلمة في أول عدد يصدر من جريدة « الشعب » ، بتصريح يسجل فيه الدور الذي يقع على عاتق الصحافة العربية بوجه عام ، والصحافة الجزائرية بوجه خاص ، وذلك في هذا التصريح الهام الذي نقدمه فيما يلي :

كان الشعب وما زال القوة الرئيسية الدافعة لثورتنا المستمرة .. بل والمؤثر الحقيقي في كل خطواتها التي تخطوها في سبيل انجاز وتحقيق أهدافنا الثورية .. لاستكمال بناء مجتمعنا الاشتراكي الجديد .. الذي شرعنا في وضع أسسه على مبادىء ثابتة رسمت يوم فاتح نوفمبر ١٩٥٤ .

وبصرف النظر عن العقبات وتجعلها في خدمة تجربتنا التي تعرضنا والمترتبة عن ١٣٢ الجبارة يجب أن يكون لدينا

أي رئيس العكرمة ، الاخ احمد بن سنة من استعمار مباشر وفعيل جهاز اعلام قوي ومنظم في العربية ، يعتبر دعامة متينة ولا الا أن يتناهم في أول عدد يصدر سبع سنوات ونصف من حرب تخطيطه واطاراته .. وأسلوبه . بلهاز الاعلام في الجزائر ، ولبنة من جريدة « الشعب » بتصريح يسجل جديدة ، لبعث ثقافتنا القومية ، فيه الدور الذي يقع على عاتق الصحافة ضروس . فاننا ماضون في يتماشى ووضعنا الجديد . والصحافة العربية بوجه عام ، وال طريقنا لاتمام الرسالة التي في جميع المجالات .

فالصحافة والاذاعة والتليفزيون اجهزة مكملة لبعضها عاهدنا عليها شهداؤنا الابرار ـ وعندما نحسن تنظيمها فنيا ومناضلينا الابطال . حتى نصل وتوجيهها توجيها قوميا ـ تستطيع ان تؤدي دورها الكبير الى غايتنا المنشودة في بناء الحاسم ـ في معركة الانعاش مجتمع اشتراكي ديمقراطي ونعطي لتجربتنا الاصيلة محتوى القومي والبناء الاشتراكي . فكريا وعلميا .

واليوم نبرز في عالم الصحافة العربية بالجزائر ولن يكون ذلك الا بتسخير كافة امكانياتنا المادية والفكرية صحيفة « الشعب » اليومية والعقلية .

لتسهم بدورها في المعركة ولا ولكي نبرز هذه الامكانيات شك انها ستحمل كل صباح لمواطنينا غذاء فكريا وعقائديا ، نابعا من صميم مبادئنا الثورية ومنفجرا من واقع جماهيرنا الشعبية المناضلة ..

وسوف لن يبخل شبابنا الذين اوكلت لهم مهمة الاشراف على هذه الجريدة بتغذية اعمدتها بعصارة افكارهم الوطنية الثرة ، وتبصير مواطنينا بما تخطه اقلامهم من نتاج مثمر ، يعود على الجميع بالخير العميم .

وان صدور جريدة « الشعب »

كلمة الشعب

مع مطلع فجر ١١ كانون الاول ديسمبر » ١٩٦٢ .. يفتح الجزائري اعينه ليشهد ميلاد حدث تاريخي هام ، هو ميلاد جريدة عربية يومية ...

وانه لمن المستحب الهادئ .. ان تظهر هذه الصحيفة في ذكرى تاريخية ... هي ذكرى الانفجار الشعبي الهائل ، الذي انطلقت فيه جماهير شعبنا المناضلة ، هاتفة بحياة الجزائر العربية .. في ١١ كانون الاول « ديسمبر » ١٩٦٠ .

واذا كنا اليوم نسترجع ذكريات ذلك اليوم الخالد ... ونعيش جو الانتفاضة الشعبية الجبارة ، التي كانت معركة من معاركنا الحاسمة ... ساهمت بقدر كبير في التعجيل بالانتصار الذي أحرزناه على قوى الاستعمار ... فان احسن ما يمكن ان نقوم به ، ازاء ارواح شهدائنا ، الذين دفعوا حياتهم ثمنا لحياة الجزائر ، هو .. ان نجعل من شعار « الجزائر عربية » الذي كانوا يهتفون به ، حقيقة واقعة .. حقيقة حية كما كانت دائما .

وفي اطار تجسيد هذا الهدف تبرز جريدة « الشعب » باللغة العربية .. لغة الجزائر ، لغة الفلاحين والعمال وكل فئات الشعب العربي في الجزائر ... تبرز لتعبر عن واقع الجزائر الجديدة ، ولتشارك في خوض المعركة من اجل ارساء قواعد الجمهورية العربية الديمقراطية الشعبية ، ولتحقق رغبة الجماهير في متابعة الاحداث اليومية في الداخل والخارج في صحيفة يومية بلغتها القومية .

ان ميلاد جريدة « الشعب » بلغة الشعب ، ليس فقط ضرورة من ضرورات استكمال مظاهر شخصيتنا واستقلالنا ... وانما ضرورة يفرضها العمل الثوري ذاته ، الذي يستهدف خدمة الجماهير بالدرجة الاولى .

وهكذا كان التفكير في اصدار جريدة يومية باللغة العربية .. تطبيقا لمبدأ من مبادئ العمل الثوري الاصيل .. لانه فضلا عن كونه تجسيدا للوجود العربي .. هو الى جانب ذلك وسيلة تمكن الشعب العربي في الجزائر من ممارسة حقه في الاطلاع على واقعه وفي تفهمه بكل عمق .

ان هذا الازدواج في طبيعة هذا العمل الثوري .. هو الذي يجعل من مهمة جريدة « الشعب » مهمة مزدوجة .. فهي ككل جريدة يومية ، لابد وان يكون دورها الاساسي هو الاخبار ... ولكن بما انها جريدة ثورة ... يملكها الشعب بأكمله ، لابد وان تقوم بدورها في التربية السياسية التي تتمثل في بلورة اهداف الجماهير ، وشرح مبادىء الثورة ، والارتفاع بمستوى الوعي الثقافي والفكري والسياسي لدى المناضلين .

هذه باختصار هي الاغراض الاساسية التي انشئت من اجلها جريدة « الشعب » وهي ولا شك اغراض سامية ونبيلة ، وعظيمة ... لانها اغراض ثورية تلبي حاجة شعبية ملحة .

ففي هذه المرحلة التاسيسية الحاسمة من مراحل كفاحنا في سبيل اقامة مجتمع عربي جديد على قواعد الاشتراكية الديموقراطية الشعبية تظهر « الشعب » لتخوض مع الشعب معركة البناء .. ولتشاركه في قلب كل الاوضاع المتعفنة التي خلفها الاستعمار في بلادنا ...

والاستجابة للرغبة الملحة .. هي التي دفعتنا الى اصدار الجريدة قبل استكمال العدة اللازمة لمثل هذا العمل الذي يتطلب امكانيات ادبية ومادية هائلة تتمثل اولا في توفير عدد كاف من المحررين الذين يتمتعون بخبرة في الفن الصحفي .. وثانيا في توفير الاجهزة والآلات الضرورية للطبع ... ولكن على الرغم من النقص الذي نعانيه في هذه الامكانيات والذي يرجع الى اسباب ترتبط بالعهد الاستعماري البغيض .. على الرغم من ذلك فقد تصدينا لاصدار الجريدة مستوحين الروح النضالية التي تحدو شعبنا .. عازمين على استكمال جميع أوجه النقص من خلال ممارستنا للتجربة عمليا .. معتمدين على وعاية الشعب لهذا المولود الجديد .. وعلى تشجيعه له على اداء الرسالة التي خلق من اجلها .

افتتاح دورة تدريبية لتكوين المرشدين الفلاحيين

القى امس الاخ عمرو اوزقان وزير الفلاحة ، والاصلاح الزراعي كلمة في مركز بن عكنون ، دشن بها دورة تدريبية ، قامت بها هيئة الاصلاح الزراعي المغربية وتدوم ٢١ يوما .

وقد كان الوزير مصحوبا بعدة شخصيات من مكتبه ، ومن الوزارات الاخرى .

دور المرشد الزراعي

وبعد أن حيا السيد أوزقان ، المدربين قال :

« ان حضوري بينكم لدليل قاطع على اهتمام الحكومة الجزائرية ، باعمالكم وهذه الدورة التدريبية ، تدخل في نطاق برنامج واسع ، يرمي الى تجنيد الكتل الريفية في هذه المرحلة الثانية لثورتنا الخالدة .

ان مهمتكم لا تنحصر على دور المرشد الزراعي فقط ، انها أنتم مطالبون باكتشاف طاقات جديدة وابراز نوعيات قيادية جديدة .

وأوضح الوزير دور المرشد الزراعي فقال : انه همزة الوصل بين الفلاحين والسلطة العامة ، ويجب أن يكون قادرا على ايجاد جو ملائم للتعليم والتنظيم ، كما يجب أن يتفهم نفسية الفلاحين ، ويسهر على حل مشاكلهم ، ثم قال :

ان هذه الدورة التدريبية ليست سوى حل من بين حلول أخرى ، تساعد الحكومة على تجنيد القوات الشعبية .

ان هناك مدارس أخرى للتكوين الزراعي ، منها مدرسة توجد بالحراش تضم ٤٧٠ تلميذا وأربع تلميذات ، وهنا أكد الوزير أن الحكومة ستجعل من فتياتنا رائدات في ثورتنا الاجتماعية ، وقال إن لنا معهدا في « الاربعاء » لتكوين ربات المنزل يضم الآن ١٦٨ فتاة .

وهاجم بشدة العقليات الرجعية التي تعارض في تعليم المرأة ، وتحصر دورها في المنزل ، أو للمتعة ، وقال : سيشهد عام ١٩٦٣ ، تكوين ألفي مدرب ومدربة زراعية ، في مختلف

البقية ص ٢

بيان رئاسة الحكومة

حول حوادث الاصنام

أصدرت رئاسة الحكومة اثر حوادث الاصنام البيان التالي :

بعد الحوادث التي طرأت بالاصنام ليلة ٧ ديسمبر ويوم ٨ ديسمبر ، أوفدت الحكومة وزير الداخلية الى الاماكن التي وقعت فيها هذه الحوادث ليقوم بتحقيق

وقد ظهر أن السبب الرئيسي لهذه الحوادث هو موت جندي جزائري قتله حارس فرنسي أمام ثكنة فرنسية .

وفي اليوم التالي جرت حوادث مؤسفة تسببت مع الاسف في قتل خمسة جنود فرنسيين .

وقد أدت هذه الحوادث بالحكومة الى اتخاذ تدابير حاسمة لتجنب تجدد مثل هذه الحوادث .

وقد قررت الحكومة من الان فصاعدا ابقاء جميع الجنود داخل الثكنات في الاصنام حتى يصدر اشعار آخر .

ان الحكومة الجزائرية تأسف لوقوع مثل هذا الحادث المحزن وتؤكد بأن الشعب لم يفقد هدوءه مطلقا .

ان هذه الحوادث المؤلمة لايمكن أن تعكر جو الصداقة الذي يجب أن يسود العلاقات بين الجزائر وفرنسا .

رئيس وزراء اليابان

ينتقد حياد الهند

انتقد السيد مياطو رئيس وزراء اليابان الحياد الهندي وذلك في خطاب القاه حول السياسة الخارجية أمام البرلمان وقال ان النزاع المسلح في الحدود الصينية الهندية يبرهن بصفة لا شك فيها بأن النداءات الى السلام لا تكفي لاقرار السلام في الارض .

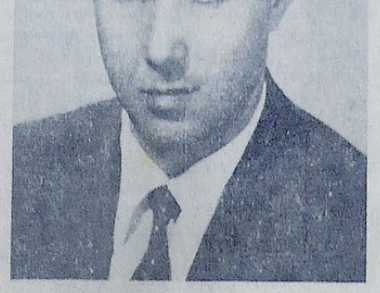

المجلس التأسيسي

ما يزال المجلس الوطني التأسيسي يتابع مناقشاته للعرض الذي قدمه رئيس الحكومة يوم الثلاثاء الماضي عن السياسة العامة

وقبل أن يفتتح جلسة اليوم على الرابعة مساء ، وبعد المصادقة على محضر جلسة يوم السبت أعلم السيد الرئيس أن الحكومة قدمت مشروع قانون يرمي الى انشاء بنك مركزي جزائري للاصدار وأن المشروع قد سلم للجنة المعنية .

ثم ، بعد أن رد السيد فارس رئيس اللجنة المالية بأن المشروع سيدرس ويقدم للمجلس في أقرب وقت ممكن ، أحيلت الكلمة الى الخطيب الاول ، الاخ قاضي محمد فتمنى لو أن هذه المداولات أجلت الى ما بعد ستة أشهر حتى يستطيع الانسان أن يتقدد ويحكم وأشار الى أن الازمة السياسية التي دامت عدة أسابيع هي التي كانت سببا في الحالة التي نحن عليها .

وتناول الكلمة بعده تسعة نواب آخرون من بينهم أوروبيان ، السيد شنوق والسيد دبغليول عالج جميعهم ـ وكل حسب نظره ـ المشاكل الرئيسية التي تتطلب حلا سريعا كالبطالة وتحديد البناء والتعليم وحالة الجنود المتعاقدين وأرامل الشهداء وضحايا الحرب

الحكومة تسعد لدرس ميزانية ١٩٦٣

بعد انتهاء مجلس الوزراء من مداولاته امس ، أدلى الاخ الحاج حمو وزير الاخبار بالبيان التالي :

لقد اجتمعت الحكومة هذا اليوم ١٠ ديسمبر ، على الساعة العاشرة بعجارة جول برئاسة الاخ احمد بن بلة رئيس الوزراء . وبهذه المناسبة قدم الاخ محمد خميستي وزير الشئون الخارجية عرضا حول اتصالاته باعضاء الحكومة وبعد ان تطرقت الحكومة الى الوطني التأسيسي .

ومن جهة اخرى أطلع وزير الفرنسية بباريس . وبهذا الصدد مسالة اعداد ميزانية الوزارات الداخلية مجلس الوزراء على نتائج شرح الوزير النقاط الرئيسية لسنة ١٩٦٣ ، تقرر تأجيل هذه التحقيق الذي قام به في مدينة الخمسمائة .. فاذا لوحظ ان عدد التي تناولتها محادثاته مع المسالة ودرسها خلال الايام القليلة سكان سلطنة « بريني » لايتجاوز المسئولين الفرنسيين . الآتية وعرضها على المجلس 85 الف نسمة تبينت اهمية عدد

وصول الوفد الكوبي الى موسكو

وصل الى موسكو الوفد الاقتصادي الكوبي الذي يقوده السيد/كارلوس رفائيل رئيس المعهد الوطني للاصلاح الزراعي للشروع في المفاوضات مع المسئولين السوفياتيين حول العلاقات التجارية . وقد استقبل الوفد من طرف أنسطاس ميكويان النائب الاول لمجلس الوزراء السوفياتي ونيكولا بالوتشناف وزير التجارة الخارجية للاتحاد السوفياتي .

طالعوا في الصفحة الثالثة الدراسة الهامة التي أعدها مكتب جريدة الشعب بالقاهرة عن أرض السعادة التي لم تعرف السعادة طوال عشرة قرون.

الاخ بو مزة يدشن حظائر الشغل ويشيد بصداقة الصين

القى صباح امس في وادي « وشايح » ، على الساعة التاسعة والنصف السيد بو مزة ، وزير الشغل كلمة دشن بها انطلاق حظائر الشغل ، أمام جمهور غفير من الرجال والنساء .

وقد كان من المقرر أن يرأس هذا الاجتماع الرئيس أحمد بن بلة الا ان انشغاله باعداد ايتماع الحكومة حمله يعدل عن ذلك .

وبعد أن اعتذر السيد بوارزة عن غياب الاخ بن بلة ، حيا الجمهور الحاضر ثم قال :

ان الحكومة تهتم كثير بالمشاكل الاساسية ، ولا سيما البطالة التي تمس تسعة أعشار أبناء الشعب القادرين على العمل واعتزم وجود ممثل سفارة الصين الشعبية لاشكرهم على حضورهم وأقول بالخصوص : لا عجب من أن نرى اخواننا الصينيين بيننا ، فقد أعانتنا بلادهم بجميع الوسائل أثناء ثورتنا حتى انتصرنا

ثم أردف قائلا :

لقد لاحظ لي المسئولون بخصوص هذه الحظائر حاجتنا الى أدوات العمل ، وبهذه المناسبة أود أن أرى صديقتنا الصين تمدنا باعانة في هذا الميدان .

هذا ، وقد أفادنا أحد القيمين بأن هذه الحظائر انشئت لتحسين الحالة في هذه المنطقة ، وبناء مساكن للسكن تتوفر فيها

للبقية ص ٥

ثوار بورنيو يسيطرون على عدة مواقع بترولية

رئيس الملايو يعرض مساعدته على بريطانيا ضد الثوار

جزر بورنيو تتركب من ثلاث سلطنات : بورنيو الشمالية ، بورني ، وساروالا 0 سلطنة بورني يوجد بها 85 الف نسمة ديانهم الرسمي هو الاسلام 0 الدستور الذي فرضته بريطانيا على هذه السلطنة في 1959 تم على ابقاء الدفاع والخارجية بيد الانكليز 0 اقتصاد البلاد يرتبط بمنابعها البترولية ، التي كانت اول هدف للثوار 0 الثورة قامت لان البلاد ترفض الاستقلال الكامل من بريطانيا 0

الجدير بالذكر ان حقول النفط في المنطقة تعتبر من اغنى مصادر النفط في مجموعة الكومنولث يقدر انتاجها بـ 0 ويبلغ انتاجها السنوي 5,100,000 من الاطنان وتديرها شركة (شل) 0 وبطن في مناطق النفط موالي مئتي عائلة اوربية 0

اعترف ناطق البريطاني امس القوات البريطانية فقد حشدت تؤكد ان عددهم لاينجاوز ان مينا « سيريا » البترولي كل قواتها بالمطار الذي تتوالى

ما يزال بين ايدي الثوار ، وان عليه الامدادات العسكرية

المعارك استؤنفت في مدينة « برينى » البريطانية .

العاصمة حيث سرب عدة وتقدر المصادر البريطانية عدد

فدائيين بالليل وجهوا ضرباتهم الثوار بخمسة آلاف شخص بينما

الى عدة مراكز استراتيجية ، اما كانت في اليوم الاول لاندلاع الثورة

قائد ثورة بورنيو
الشيخ ازهري

البقية ص ٣

169,087 T

50

الشعب 11 ديسمبر 2012م - عدد خاص

الشعب ech-chaab

يومية إخبارية وطنية تأسست في 11 ديسمبر 1962

عميدة الصحافة الجزائرية

التحرير: 83 67 60 021

الفاكس: 93 67 60 021

الإدارة: 27 93 73 021

البريد الإلكتروني:

info@ech-chaab.com

الموقع الإلكتروني:

http://www.ech-chaab.com

لإعلاناتكم: 59 60 73 021

chaabcom@hotmail.com

منشورات ANEP

متعة القراءة

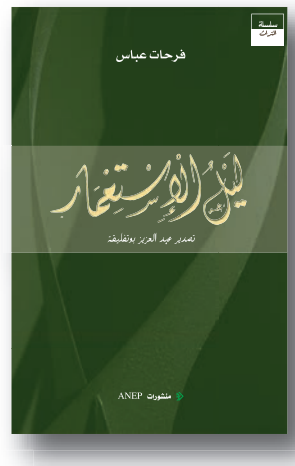

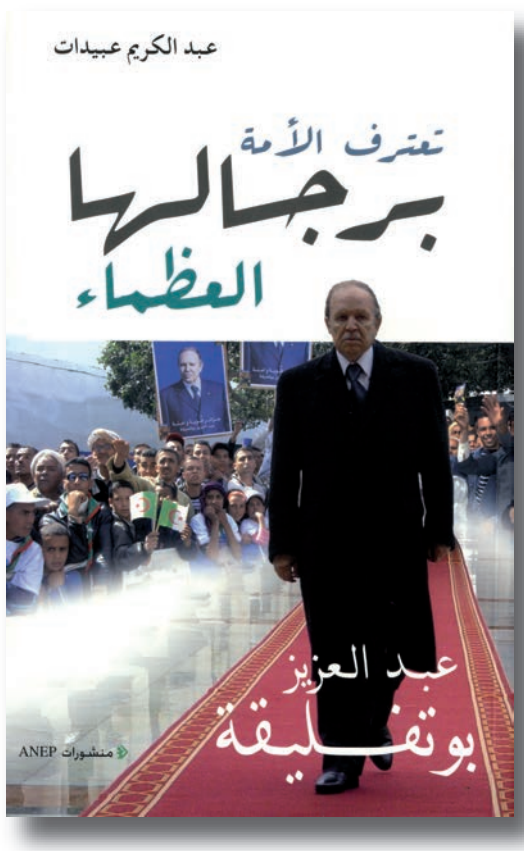

أسعار خاصة بالصالون

لكل طلباتكم الرجاء الإتصال بـــ :
المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار

فرع التوزيع السريع
ساحة أبطال بئر حاكم – الأبيار – الجزائر
الهاتف : 44/45 56 79 021 – الفاكس : 62 56 79 021
www.anep.com.dz

المديرية العامة
50، شارع خليفة بوخالفة – الجزائر
ص. ب : 355 الجزائر محطة
الهاتف : 44/45 56 79 021 – الفاكس : 62 56 79 021